

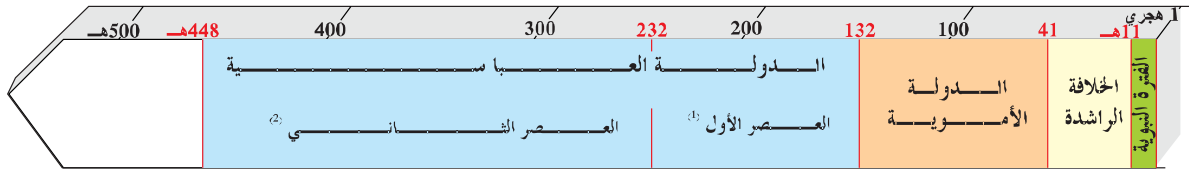
## من ظهور الإسلام إلى القرن الخامس للهجرة [7 - 11 م]

**المدخل:** أدرَس تطوُّر مؤسَّسات الدولة العربية الإسلاميَّة والتحوُّلات الاجتماعيَّة لأتبيِّن تطوُّر العلاقة بين السلطة والمجتمع في المشرق الإسلامي من ظهور الإسلام إلى القرن الخامس للهجرة.

**النشاط الأول:** اتَّعرَّف تطوُّر مؤسَّسات الدولة العربيَّة الإسلاميَّة من ظهور الإسلام إلى القرن الخامس للهجرة (7 - 11 م)

**الموارد:**

**الوثيقة 1:** الدولة العربيَّة الإسلاميَّة إلى منتصف القرن الخامس للهجرة.



<sup>1</sup> العصر العباسي الأول: فترة قوة الدولة: مجال شاسع وموحد، خلافة قوية

<sup>2</sup> العصر العباسي الثاني: فترة ضعف تميزت بفقدان الخلفاء لمكانتهم وسيطرة العنصر التركي وبداية تفكك الدولة وانحسار مجالها الجغرافي

**الوثيقة 2:** ما دار بين المهاجرين والأنصار في أمر خلافة الرَسُول في سقيفة بني ساعدة.

«فقال أبو عبيدة: يا معشر الأنصار، إنكم أول من نصر وأزر، فلا تكونوا أول من بدّل وغير. فقام بشير بن سعد أبو النعمان (من الأنصار) فقال: يا معشر الأنصار، إنا والله لئن كنّا أولى فضيلة في جهاد المشركين، وسابقة في هذا الدين، ما أردنا به إلا رضا ربنا وطاعة نبيّنا... فاتقوا الله ولا تخالفوهم (المهاجرين) ولا تنازعوهم! فقال أبو بكر: هذا عمر، وهذا أبو عبيدة، فأيهم شئتم فبايعوا. فقالا: لا والله لا نتولّى هذا الأمر عليك، فإنك أفضل المهاجرين... وخليفة رسول الله على الصلاة... أبسط يدك نبايعك...»

الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج 3 ص 221.

الطبري: (224 هـ - 310 هـ) ولد في طبرستان وتوفي في بغداد، مؤرّخ وفقيه، أشهر ما ألف «تاريخ الأمم والملوك».

**الوثيقة 3:** عهد معاوية لابنه يزيد

«كتب معاوية إلى مروان بن الحكم عامله على المدينة يذكرُ كبر سنّه، ورغبته في أن يختار ولياً للعهد، ورغبته في مشاورة الناس عنده، فأخبرهم مروان بذلك فقال الناس: أصاب ووفق. فكتب مروان له بذلك. فأعاد عليه الجواب يذكر يزيد فقام مروان فيهم وقال: إن أمير المؤمنين قد اختاركم... وقد استخلفه ابنه يزيد بعده. فقام عبد الرحمن بن أبي بكر وقال: ... تريدون أن تجعلونها هرقلية كَمَا مات هرقل قام هرقل...»

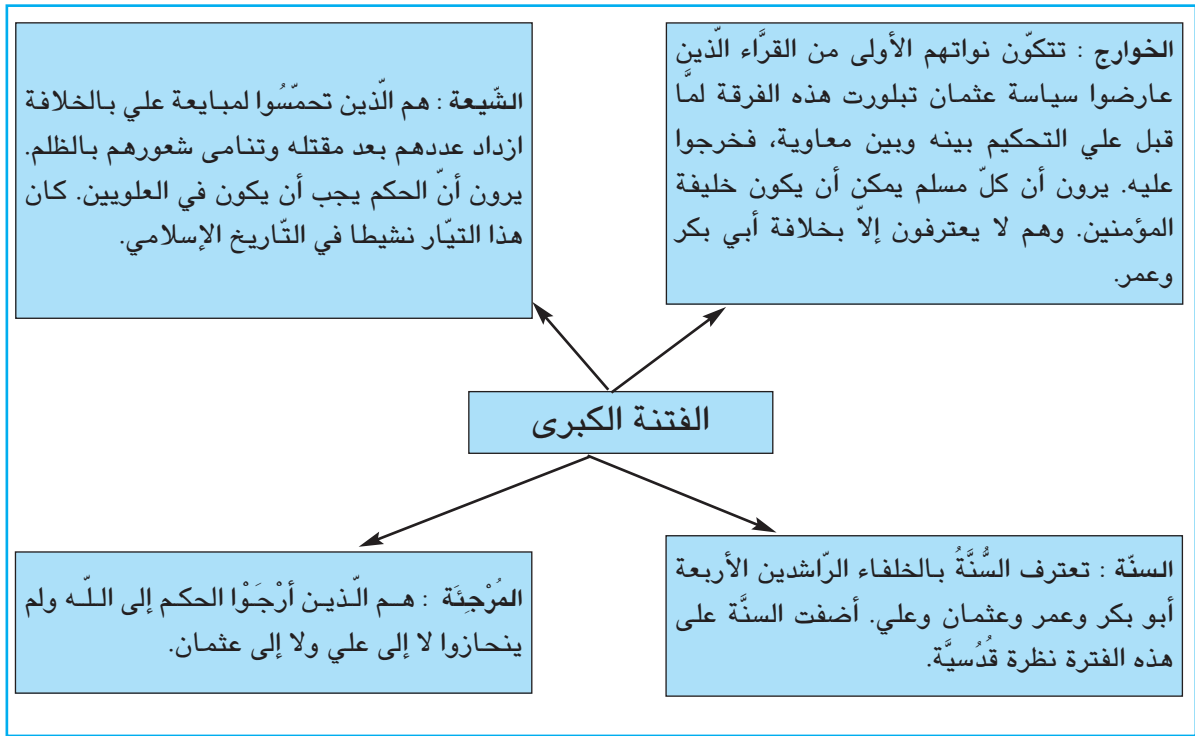
ابن الأثير، «الكامل في التاريخ»، ج III، ص 250

ابن الأثير (550 هـ - 630 هـ) مؤرّخ كبير، من أهل الموصل، أبرز آثاره «الكامل».

## معلومات مكمّلة

\* ظهرت الخلافة إثر وفاة الرّسول سنة إحدى عشر للهجرة وقد اختلف المسلمون حول شروطها وطريقة الوصول إليها وصلحياتها.  
وتحوّلت مسألة الخلافة إلى موضوع صراع بين المسلمين مثل ما وقعَ زمن الفتنة الكبرى بين أنصار علي وأنصار معاوية (35 هـ - 40 هـ).  
\* أخذت الخلافة منذ العهد الأموي مظاهر العظمة والقوّة فأحاطها الخلفاء بمظاهر أخذوها عن الروم والفرس مثل اتّخاذ العرش والمقصورة في المسجد وتسيير الحرس الخاص...

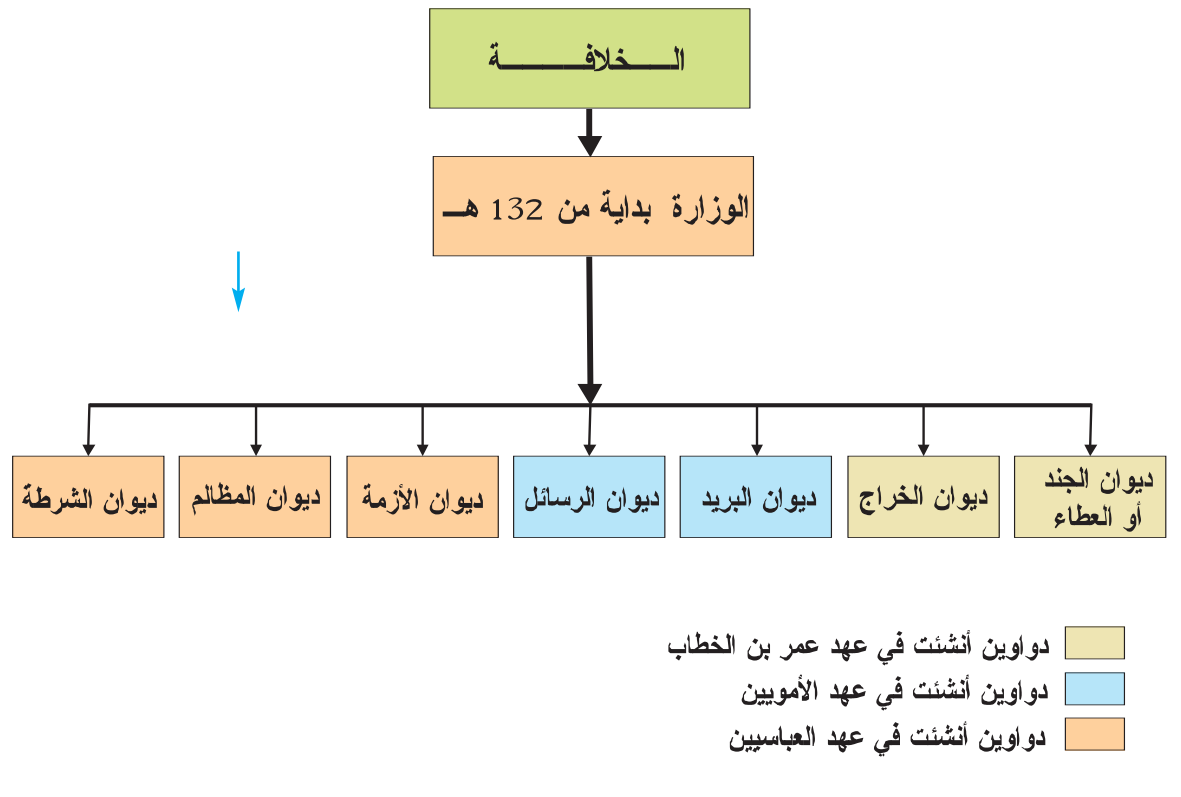
### الوثيقة 4 : الإتجاهات السياسيّة والدينيّة ونظرتها إلى الخلافة.



### التعليمة :

- أدّرسُ تطوّر مؤسّسة الخلافة من العهد الرّاشدي إلى العهد العبّاسي.
- أقرّرن بين موقف الخوارج والشيعة من الخلفاء الرّاشدين ونظرتهم للخلافة.

## الوثيقة 5 : النّظام السّياسي والإداري للدولة العربيّة الإسلاميّة.



## الوثيقة 6 : الوزارة

«فلما جاءت دولة بني العباس واستفحل الملك... وعظم شأن الوزير وصارت إليه النيابة في إنفاذ الحل والعقد... وجعل له النظر في ديوان الحساب لما تحتاج إليه خطته من قسم الأعطيات في الجند... ثم جعل له النظر في القلم والترسيل لصون أسرار السلطان... فصار اسم الوزير جامعاً لخطتي السيف والقلم وسائر معاني الوزارة والمعاونة حتى لقد دعي جعفر بن يحيى بالسلطان أيام الرشيد»

ابن خلدون، المقدمة، ص 237، دار احياء التراث العربي، بيروت. د . ت.

عبد الرحمان بن خلدون : وُلِدَ بتونس سنة 732 هـ وتوفي بالقاهرة سنة 808 هـ ينتمي إلى عائلة أندلسية، تولّى عدّة مناصب سياسية مثل القضاء والوزارة، مؤرّخ وعالم اجتماع.

## الوثيقة 7 : سبب تدوين عمر للدواوين.

«وكان سبب تدوين عمر للدواوين، أن أبا هريرة قدّم على عمر من البحرين ومعه مال، فقال عمر ماذا جئت به ؟ قال: خمسمائة ألف درهم... فقال عمر أطيب هو ؟ قال : لا أدري. وصعد عمر المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال : أيّها النّاس قد جاءنا مالٌ كثير، فإن شئتم نعدّه عداءً، فقال : يا أمير المؤمنين قد رأيت هؤلاء الأعاجم يدونون ديواناً لهم، فقال : دونوا الدواوين.»

الجهشياري، الوزراء والكتّاب، ص 16 - 17 .

أبو عبد الله محمد الجهشياري مؤرّخ بغدادي توفي سنة 924 م اشتهر بكتابه «الوزراء والكتّاب».

- يوجد نوعان من الوزارة هما : وزارة التفويض وهي أن يُفوض الخليفة للوزير تدبير الأمور برأيه واجتهاده ووزارة التنفيذ التي يقتصر فيها دور الوزير على تنفيذ أمر الخليفة.
- الديوان مؤسّسة أخذها العرب عن الفرس وهي بمثابة الوزارات عندنا اليوم.
- تزايد عدد الدواوين وتشعبت مهامها استجابة لتوسع مجال الأباطورية وتطور المجتمع العربي الإسلامي.
- في البداية كانت الدواوين تُدوّن باليونانية في الشام ومصر وبالفارسية في العراق وفارس حتّى جاء عبد الملك بن مروان (65 - 86هـ) فعربها.
- لما اتسع مجال الدولة الإسلامية ظهرت الحاجة الماسّة إلى الاستعانة بالولاة لحكم البلاد المفتوحة، التي قُسمت إلى ولايات أو إمارات يُعيّن عليها الخليفة ولاة أو عمالا يستمدون سلطانهم منه.
- يتم اختيار الولاة في عهد الخلفاء الراشدين من بين الصحابة، وفي عهد بني أمية من آل بيتهم وأنصار دولتهم من العرب، وكذلك الشأن في عهد بني العباس وإن كانوا قد أكثروا الاستعانة بالموالي.
- يتمتع الولاة في عهد بني أمية بنفوذ واسع مثل ما كان الأمر مع زياد بن أبيه والحجاج بن يوسف، ومع العصر العباسي الأول تراجعت سلطة الولاة حيث يُمسك صاحب بيت المال وصاحب البريد والقاضي بالسلطة الحقيقية واقتصر عمل والي على إمامة الصلاة وقيادة الجند.

### التعليمات :

- أُحدّد تاريخ ظهور خطة الوزير وأعدّد صلاحياته.
- أبحث في العوامل التي جعلت عمر بن الخطّاب يضع الدواوين وأحدّد أول ديوان وضعه.
- أقرّن بين طريقة تعيين الولاة في عهد الخلفاء الراشدين وفي عهدي بني أمية وبني العباس.

### الوثيقة 8 : معاملة الحجاج لأهل الذمّة

«ذكر ضمّرة بن ربيعة، عن أبي شاذب، أن عمّال الحجاج (1) كتبوا إليه : إن الخراج (2) قد انكسر، وإن أهل الذمّة قد أسلموا ولحقوا بالأمصار، فكتب إلى البصرة وغيرها أن من كان له أصل في قرية فيخرج إليها. فخرج الناس... فجعلوا يبكون وينادون : يا محمداه يا محمداه»

الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج VI، ص 381

- (1) الحجاج بن يوسف الثقفي : قائد وخطيب ولاء عبد الملك بن مروان الحجاز ثم العراق. اشتهر ببلاغته في الخطابة وشدته في الحكم.
- (2) الخراج : ضريبة تُدفع على الأرض.

### معلومات مكمّلة

- قام الخلفاء الأمويون بتنظيم الجباية لضمان موارد مالية للدولة وعندما تراجعت موارد الدولة نتيجة دخول أهل الذمّة في الإسلام وما تبعه من سقوط الجزية والخراج عليهم ربط الأمويون ضريبة الخراج بالأرض لا بمالكها، فالأرض الخراجية تدفع الخراج حتّى عندما تتحوّل ملكيتها إلى مسلم.
- كانت النقود المتداولة في عهد الخلفاء الراشدين نقودا بيزنطية وفارسية حتّى جاء عبد الملك بن مروان وسكّ الدينار الذهبي والدرهم الفضيّ والفلس النحاسي.



عبد الملك بن مروان (685 م - 705 م)  
هو أول خليفة يضرب نقوداً ذهبية عربية.

### الوثيقة 10 : أنواع الأراضي والجباية المتعلقة بها

الصوافي	هي الأراضي التي أصبحت ملكاً للدولة وتشمل أراضي الدولتين الساسانية والبيزنطية وأراضي قتلى الحرب والأراضي التي هرب عنها أصحابها وأراضي كسرى وأهله.
أراضي الصلح	أراضي الصلح هي الأراضي التابعة لعدو من قرى العراق وقد فرض على أهلها ضريبة واحدة بدل الجزية والخراج لأنها أبرمت الصلح دون قتال
أراضي الخراج	هي عامة الأراضي المفتوحة خارج الجزيرة العربية وتعتبر ملكاً مشتركاً للمسلمين ولكنها تركت بيد أصحابها يؤدون عنها ضريبة الخراج.

### التعليقات

- أتعرف أسباب تراجع موارد الخراج في ولاية العراق.
- أحدد مصادر دخل الدولة العربية الإسلامية المرتبطة بالنظام الجبائي.

### الوثيقة 11 :

«أما القضاء فهو من الوظائف الداخلة تحت الخلافة لأنه منصب الفصل بين الناس حسماً للتداعي وقطعاً للتنازع، إلا أنه بالأحكام الشرعية المتلقاة من الكتاب والسنة، فكان لذلك من وظائف الخلافة... وكان الخلفاء في صدر الإسلام يباشرونه بأنفسهم... وأول من دفعه إلى غيره وفوضه فيه عمر رضي الله عنه فولى أبا الدرداء منه بالمدينة، وولى شريحاً بالبصرة وولى أبا موسى الأشعري بالكوفة، وكتب له ذلك الكتاب المشهور الذي تدور عليه أحكام القضاة وهي مستوفاة فيه»

عبد الرحمان بن خلدون، المقدمة، ص 220-221

دار إحياء التراث العربي، بيروت. د.ت.

«وَيَبْحَثُ (المحتسب) عن المنكرات وَيَزْجُرُ وَيُؤَدِّبُ عَلَى قَدْرِهَا، وَيَحْمِلُ النَّاسَ عَلَى الْمَصَالِحِ الْعَامَّةِ فِي الْمَدِينَةِ، مِثْلَ الْمَنْعِ مِنَ الْمَضَايِقَةِ فِي الطَّرِيقَاتِ، وَمَنْعِ الْحَمَّالِينَ وَأَهْلِ السَّفِينِ مِنَ الْإِكْتِثَارِ فِي الْحَمْلِ، وَالْحُكْمِ عَلَى أَهْلِ الْمَبَانِي الْمَتَدَاعِيَةِ لِلسَّقُوطِ بِهِمَا... لَهُ النَّظَرُ وَالْحُكْمُ... فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالغَشِّ وَالتَّدْلِيْسِ فِي الْمَعَايِشِ وَغَيْرِهَا، وَفِي الْمَكَايِلِ وَالْمَوَازِينِ...».

المصدر السابق ص 225

## معلومات مكملة :

- كان الجيش في عهد الرسول وعهد الخلفاء الراشدين والأمويين يتألف من العنصر العربي ووظيفته هي الجهاد ونشر الإسلام.
- في العصر العباسي الأول تراجع دور العنصر العربي لفائدة الفرس مع انضمام أعداد كبيرة من أهل خراسان للجيش وأصبحت وظيفته اسناد السلطة في الداخل ومقاومة الحركات المعارضة للدولة.
- لما تولى المعتصم الخلافة سنة 218 هـ أثر الأتراك على الفرس والعرب وازداد عددهم ونفوذهم حتى أصبح الخلفاء العنوبة في أيدي القادة الأتراك، وتحول الجيش إلى مصدر فوضى وقلق.
- حافظ القضاة في عهد الأمويين على استقلالهم واعتمدوا الكتاب والسنة والاجتهاد في إصدار أحكامهم.
- استحدث الرشيد خطة قاضي القضاة الذي يقع اختياره من ذوي العلم الواسع ومن بين المشهود لهم بخوف الله. يعين بدوره قضاة الأقاليم والأمصار.

## التعليمات

- أُحَدِّدُ وظيفته القاضي وأبين تطور خطة القضاء في الدولة العربية الإسلامية.
- أُعَدِّدُ مشمولات المحتسب وأذكر أقرب الوظائف في مجتمعنا الحالي لوظيفة المحتسب.
- أذكر العناصر المكونة للجيش الإسلامي وأحدد انعكاس ذلك على وظيفته.

## النشاط الثاني : أتعرف التحولات التي عرفها المجتمع الإسلامي

### الموارد :

«وقال معاوية بن أبي سفيان وجدت أهل مصر ثلاثة أصناف فثلث ناس وثلث يشبه الناس وثلث لا ناس فأما الثلث الذين هم الناس فالعرب والثلث الذين يشبهون الناس فالموالي\* والثلث الذين لا ناس... يعني القبط».

المقرئزي، الخطط المقرئزية، ج I ص 50

المقرئزي (1364-1441 م) مؤرخ مصري ولد بالقاهرة وتولى القضاء فيها.

\* الموالي : كلمة تطلق على المسلمين من غير العرب مثل الأقباط والبربر والفرس والأتراك...

## الوثيقة 14 : وصية عمر بالرفق بأهل الذمة \*

«أوصي الخليفة من بعدي بدمّة رسول الله صلى الله عليه وسلم خيراً : أن يوفى لهم بعهدهم، وأن يقاتل من ورائهم، ولا يكلفوا فوق طاقتهم».

أبو يوسف، كتاب الخراج ص 125

أبو يوسف : ولد في الكوفة عام 182 هـ، تولى قضاء بغداد، أول من دعي قاضي القضاة.  
\* اليهود والنصارى الذين بقوا على دينهم.

## الوثيقة 15 : سيطرة البرامكة (1)

«وإنما نكب البرامكة ما كان من استبدادهم على الدولة واحتجافهم (2) أموال الجباية حتى كان الرشيد يطلب اليسير من المال فلا يصل إليه... وشاركوه في سلطانه ولم يكن له معهم تصرف في أمور ملكه... وعمروا مراتب الدولة وخططها بالرؤساء من ولدهم وصنائعهم واحتازوها عن سواهم من وزارة وكتابة وقيادة وحجابه وسيف وقلم...»

ابن خلدون، المقدمة، ص 15-16

(1) البرامكة : أسرة فارسية من بلخ تولى أبنائها الوزارة منذ أول عهد العباسيين وعظم شأنهم حتى انقلب عليهم الرشيد سنة 187 هـ / 803 م.  
(2) احتجف الشيء حازه.

## الوثيقة 16 : جمع المعتصم (1) للأتراك

«كان المعتصم يحب جمع الأتراك وشراءهم من أيدي مواليهم، فاجتمع له منهم أربعة آلاف، فألبسهم أنواع الديداج والمناطق المذهبة... وأبانهم بالزي عن سائر جنوده... وكانت الأتراك تؤدي العوام بمدينة السلام (2) بجريها الخيول في الأسواق...»

المسعودي، مروج الذهب، ج II ص 520

المسعودي : رحالة ومؤرخ من أهل بغداد توفي بمصر سنة 346 هـ، اشتهر بكتابه «مروج الذهب ومعادن الجوهر».  
(1) المعتصم : الخليفة العباسي الثامن، ابن هارون الرشيد، أمه تركية، حكم بين 218 - 227 هـ  
(2) بغداد.

## التعليقات

- أعرّف الفئات العرقية والدينية المكوّنة للمجتمع الأموي وأحدّد مكانة كلّ واحدة منها.
- أقرّن بين مكانة العرب والموالي في العصر العباسي.

## الوثيقة 17 : اهتمام هارون الرشيد بالعلماء

«لم يجتمع على باب خليفة من العلماء والشعراء والفقهاء والقراء والقضاة والكتّاب... ما اجتمع على باب الرشيد. وكان يصل كلّ واحد منهم أجرلّ صلة ويرفعه إلى أعلى درجة».

ابن طباطبا\* الفخري، ص 177-178

\* هو محمد بن علي بن محمد بن طباطبا المعروف بابن الطقطقي (660 هـ - 709 هـ)، مؤرخ موصلّي، له الفخري في الأدب السلطانية والدول الإسلامية.

«وفي سؤال (سنة 255 هـ) خرج في فرات البصرة رجل، وزعم أنه علي بن محمد بن أحمد... بن أبي طالب، عليه السلام، وجمع الزنج الذين كانوا يكسحون السباح، وعبر دجلة، ... ومازال يدعو غلمان أهل البصرة، ويقبلون إليه للخلاص من الرق والتعب. فاجتمع عنده منهم خلق كثير فخطبهم، ووعدهم أن يقودهم ويملكهم الأموال... ثم سار إلى القادسية، فنهبها أصحابه بأمره... ثم أسرى إلى الجعفرية، فوضع في أهلها السيف... أرسل أهل عبادان إلى صاحب الزنج فسلموا إليه حصنهم. وكان الذي حملهم على ذلك أنه لما فعل بأهل الأبله ما فعل خاف أهل عبادان على أنفسهم... فكتبوا إليه يطلبون الأمان على أن يسلموا إليه البلد، فأمنهم، وسلموه إليه...»

ابن الأثير، الكامل، ج 8، ص 205-209-210-237

\* ثورة قام بها الزنوج الذين يعملون في تجفيف السباح واستخراج الملح في جنوب العراق، نشرت الخوف والخراب في عديد المدن التي ارتحل عليها سكانها مثل البصرة، قضى على هذه الثورة الخليفة العباسي الموفق سنة 270 هـ.



### الوثيقة 19 : الصراف وتاجر العبيد

مُمنمة تمثل صرافاً وتاجر عبيد، وردت في مخطوط يعود إلى القرن الثالث عشر ميلادي، المكتبة الوطنية الفرنسية، باريس

### معلومات مكملة :

- يمثل كبار التجار الفئة الثانية في المجتمع بعد العلماء، جمع بعضهم ثروات ضخمة عند ازدهار الاقتصاد العباسي خاصة، يقطنون المدن الكبرى ويتاجرون في السلع الثمينة ولهم علاقات وثيقة مع الخلفاء والوزراء. أما صغار التجار والباعة فوضعهم أقرب لوضع الفئات الشعبية.
- الحرفيون والصناع فئة نشيطة في المجتمع العباسي تنتمي إلى عناصر وطوائف مختلفة، تعمل في أسواق المدن، تشارك أحياناً في التحركات ضد الحكومة.
- رغم عناية الدولة بشؤون الزراعة والرفق في جمع الخراج في العصر العباسي ظلّت حياة المزارعين تعيسة وبقي بعضهم شبيهاً بوضع أقنان الأرض والعبيد، الأمر الذي أدى بهم إلى الثورة ضد السلطة الحاكمة في كثير من الأحيان.
- تزايد أعداد العبيد مع انتشار حياة الترف في قصور الخلفاء والأثرياء ووصل عددهم إلى إحدى عشر ألف خادم من الروم والسودان في عهد المقتدر.
- اكتظت المدن في العصر العباسي، وخاصةً بغداد بجموع مهمشة من أجناس وأديان مختلفة من المعدمين وأشباه المعدمين من أرباب الحرف الصغيرة، أطلق عليهم اسم العيارين أو الشطار... وقد تزايد عددهم مع تراجع النشاط الفلاحي ومغادرة صغار الفلاحين أراضيهم في اتجاه المدن.
- ظهر العيارون في نهاية القرن الثاني للهجرة وقويت شوكتهم بعد أن نظّموا أنفسهم في القرن الخامس للهجرة ففرضوا على التجار مبالغ مالية يدفعونها لهم وكانت الحكومة تغض النظر على أعمالهم وتستعملهم في مقاومة الخارجين عليها...

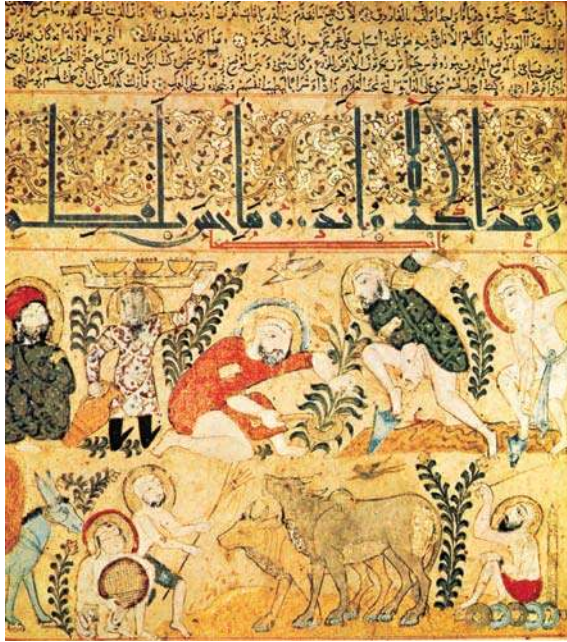
### الوثيقة 20 : تاجر أمام دكانه

يحتلّ التجّار مكانة مرموقة في حياة المدينة ويُعتبرون عنصر استقرار في المجتمع الإسلامي. وردت هذه الصّورة في مقامات الحريري التي تتضمن معلومات مهمّة في هذا المجال وتمثل الصّورة تاجرا يُشرف على العمل في دكانه وقد خامرته فكرة التحيل على شريكه.



### الوثيقة 21 : مالك يتفقد ضيعته

يمثل المشهد عملة فلاحيون يباشرون أعمالهم في الضيعة من حصاد ودرس وتذرية . وفي أعلى الصّورة نرى صاحب الضيعة مرفقا بغلامه الذي يحمل الأكل والشّراب للعمّال. وردت الصّورة في مخطوط عربي مجهول المصدر يعود إلى القرن الثاني عشر ميلادي، المكتبة الوطنية الفرنسية، باريس.



### الوثيقة 22 : العيّارون (1)

«...وصمّد (في شرق بغداد)... خلّق من العيّارين وأهل السّجون، وكانوا يقاتلون عرّاة... وقد اتّخذوا لرؤوسهم دواخل من الخوص (2) وسموها الخوذ... على كلّ عشرة منهم عريف وعلى كلّ عشرة عرفاء نقيب، وعلى كلّ عشرة نقيب قائد، وعلى كلّ عشرة قواد أمير...»

المسعودي، مروج الذهب، ج 3 ص 411.

(1) العيّارون : فئة مهمّشة في مجتمع المدن احترف بعضها النّهب والسرقة يسْمُون أيضا الشطار والفتيان.

(2) ورق النّخيل.

«جمع الرّشيد ذات يوم المغنّين فلم يبقَ أحدٌ من الرّؤساء<sup>(1)</sup> إلّا حضر... وحضر معنا مسكين المدني<sup>(2)</sup>... وكان يوقع بالقضيب مطبوعاً حازقاً... فاقترح الرّشيد صوتاً... فأمر صاحب الستارة<sup>(3)</sup> ابن جامع أن يغنّيه ففعل، فلم يطرب عليه... فقال صاحب الستارة لمسكين المدني : يأمرك أمير المؤمنين إن كنت تُحسِنُ هذا الصوت فغنّه... فاندفع فغنّاه... فلما فرغ منه سمعت الرّشيد يقول : يا مسكين أعده» .

المسعودي، مروج الذهب، ج II، ص 678-679.

(1) الرّؤساء : جعل الرّشيد للمغنّين مراتب وطبقات.

(2) مَغْنٌ مشهور، كان في البداية حائكا تحوّل إلى مَغْنٌ رفيع القدر.

(3) رجل يقف بجانب الستارة التي تفصل الخليفة من ندمائه والمغنّين وهو الوسيط بينه وبينهم.

### الوثيقة 24 : وصف مجلس الأمين

«حدّث إبراهيم بن المهدي قال : بعث إليّ الأمين وهو محاصر<sup>(1)</sup> فصرت إليه وهو جالس في طارمة<sup>(2)</sup> خشبها من عود وصندل... وهي قبة كان اتخذ لها فراشا مبطناً بأنواع الحرير والديباج المنسوج بالذهب الأحمر...»

المسعودي، مروج الذهب، ج II ص 300

(1) زمن الفتنة بينه وبين أخيه المأمون

(2) الطارمة مجلس من الخشب يتخذ وسط بستان للجلوس فيه.

### التعليقات

- أُحدّدُ الفئات الاجتماعية التي يتكوّن منها المجتمع العبّاسي
- أبحث في دوافع ثورة الزنج
- أعرف حركة العيّارين وأذكر دوافعها.

- تبلورت مؤسسات الدولة العربية الإسلامية بصفة تدريجية مع مرور الزمن وذلك استجابة للحاجيات الجديدة التي فرضها التوسع المجالي للدولة وتنوع العناصر البشرية في المجتمع. تطوّر نظام الخلافة من نظام شوري مع الخلفاء الراشدين إلى نظام وراثي مع بني أمية وبني العباس. وقد اختلف المسلمون في شروط الخلافة ومشمولاتها فظهرت الفرق الدينية والنيارات السياسية مثل الخوارج والشيعة. تشكلت النواة الأولى لمؤسسات الدولة مع عمر بن الخطاب ثم توسعت وتشعبت مع الأمويين والعباسيين (الوزارة، الدواوين...)
- يعتمد النظام الجبائي ثلاث ضرائب رئيسية : الزكاة على المسلمين والجزية والخراج على أهل الذمة، ولما تزايد عدد الذين أسلموا من أهل الذمة ربطت الدولة الخراج بالأرض ضمنا لمداخيلها.
- إلى حد عهد بني أمية مثلت القبائل العربية أساس الجيش الذي تركّز دوره على نشر الإسلام، ومع بني العباس تنامت أهمية العنصر الخرساني ثم العنصر التركي وتطوّرت وظيفة الجيش إلى مقاومة الانتفاضات في الداخل. يعمل القضاة على تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية بينما ينظر المحتسب في الآداب العامة ويراقب السوق والحرفيين ويحثّ على المعروف وينهي عن المنكر.
- يتكوّن المجتمع الإسلامي من حيث العناصر العرقية أساسا من العرب والموالي أي المسلمين من غير العرب مثل الفرس والأتراك والبربر... وقد تفاوتت مكانتهما حسب الفترات، ففي العهدين الراشدي والأموي مثل العنصر العربي قاعدة الدولة بينما تدعمت مكانة الفرس في العصر العباسي الأول والأترك في العصر العباسي الثاني ووصل الأمر بالخليفة المعتصم إلى إسقاط أعطيّات العرب من ديوان الجند.
- من الناحية الدينية المجتمع الإسلامي مجتمع أبدى قسطا كبيرا من التسامح إزاء أهل الذمة وهم النصارى واليهود الذين فضّلوا البقاء على دينهم حيث مكثوا من ممارسة شعائرهم الدينية في كنائسهم وبيعاتهم.
- في أعلى هرم المجتمع نجد طبقة الحكام وتضمّ الخلفاء والوزراء والأمراء وقادة الجيش لهم النفوذ والثروة.
- في الدرجة الثانية نجد الفقهاء والعلماء والقضاة... ويتمتع هؤلاء بمكانة مرموقة في المجتمع وبكثير من السعة في العيش.
- في الدرجة الثالثة يأتي كبار التجار الذين اختصوا في السلع الثمينة وارتبطوا بالطبقة الحاكمة، أما صغار التجار فهم أقرب إلى العامة.
- في وسط الهرم نجد أصحاب الحرف والصنائع والفلاحين والمعدمين من أرباب الحرف الصغيرة، وكثيرا ما تتور هذه الفئات من وطأة المعاناة مثل الشطار والعيارين.
- في أسفل الهرم نجد العبيد السود الذين قاموا بثورة عارمة سنة 255 هـ.
- تأثر المجتمع العربي الإسلامي في العصر العباسي بالحضارة الفارسية ويتجلّى ذلك في مجالس الغناء والطرب وفي اللباس وفي مظاهر الترف والبذخ وفي الاحتفال ببعض الأعياد الفارسية مثل النيروز والمهرجان...

«ويهمنا أن نتابع تطوّر الحياة الاقتصادية والاجتماعية. ويمكننا الوقوف عند القرنين الثالث والرابع للهجرة، حيث نرى تكامل التحوّلات الجديدة.

ونلاحظ مبدئياً نموّ المدن، وتطوّر الحياة فيها، واتّخاذ المدن الاسلامية صفاتها الرئيسية. ولنا في بغداد خير مثل. فقد اتّسعت المدينة، وتمثل فيها امتزاج الناس من مختلف الألوان والأصول، وازداد نشاط الحرف والمهن، واتّسعت أسواقها ومحلاتها، إضافة إلى اختصاص كلّ حرفة بسوقها. وظهرت لديهم تنظيمات تعبر عن تماسكهم وتعاونهم، وصار يشار إليهم... بـ (أصحاب المهن) و(أهل الصنائع)، وهي تعابير تشعر بطبيعة تنظيماتهم. وكان أهل كلّ صنعة يعتزّون بها... وفشت النسبة إلى الصنعة أو الحرفة جنب النسبة إلى المدينة أو القبيلة.

ويدخل أصحاب الحرف في غمار العامة، وهم في مرتبة دنيا في المخطّط الاجتماعي، ويصدّق عليهم القول المأثور «الحرفة أمان من الفقر، وأمان من الغنى»... ولعلّ أبرز مظاهر المدن، ازدياد أهمية العامة، وبروز دورها في الحياة العامة، منذ أوائل القرن الثالث الهجري فما بعد. وهذا يصدق بصورة خاصّة على العيّارين والشطّار...

وتكوّنت طبقة من التجّار تملك الأموال الطائلة... وظهرت فئة رأسمالية نشطة، وكوّنوا أنواعاً من الشّركات... وكانت التّجارة حرّة، ولكنّ الدّولة تعامل التجّار من البلاد الخارجية معاملة حكوماتها للتّجار المسلمين من حيث الضريبة...

وصار للتّجار نفوذ اجتماعي كبير، بل أنّ بعضهم كان يؤثّر على رجال الحكم تأثيراً ملحوظاً. ومما يسرّ نشاط التّجارة ووسّعها، نشاط المؤسسات المالية والصيرفية. فقد كان للصرّافين دور هامّ في تسليف التّجار، وفي تنشيط معاملاتهم...

وكان من نواحي الازدهار الاقتصادي ارتقاء الصناعة، وتعدّد الصناعات في العراق. ولكن الصناعة كانت محدودة الامكانية... ولم تتطوّر الصناعة لحدّ يؤدّي إلى غنى ملحوظ يكوّن تفاوتاً طبقيّاً. ويبدو أنّ الحكومة كانت لها مصانع واسعة نسبياً كدور الطران، التي تصنع البنود والأعلام والملابس الرسمية، ومثل دور السكّة وضرب النقود، كما كانت هناك مصانع أهلية كبيرة كمصانع الزجاج ومصانع النسيج...

عبد العزيز الدوري، مقدّمة في التّاريخ الاقتصادي العربي، ص 67 إلى 72

دار الطليعة بيروت 1978

## الازدهار الحضاري في الشرق الإسلامي من ظهور

الإسلام (القرن السابع ميلادي) إلى نهاية القرن الخامس للهجرة  
(القرن الحادي عشر ميلادي): النهضة العلميّة والأدبيّة والعمرانيّة والفنيّة

**المدخل :** أدرس مظاهر النهضة العلميّة والأدبيّة والعمرانيّة والفنيّة في المشرق الإسلامي من ظهور الإسلام (السابع ميلادي) إلى نهاية القرن الخامس للهجرة (القرن 11 ميلادي) لتبيين دورها في بناء ثقافة عربيّة إسلاميّة.

**النشاط الأوّل :** أحدّد خصائص حركة الترجمة ودورها في النهضة الفكريّة

**الموارد :**

**الوثيقة 1 :** الأمويون يهتمون بالترجمة

«كان خالد بن يزيد بن معاوية يسمى حكيم آل مروان، وكان فاضلاً في نفسه وله همّة ومحبّة للعلوم. خطر بباله الصنعة (الكيمياء)، فأمر بإحضار جماعة من فلاسفة اليونانيين ممن كان ينزل مدينة مصر وقد تفصّح بالعربيّة، وأمرهم بنقل الكتب في الصنعة واللّسان اليوناني والقبطي إلى العربي، وهذا أوّل نقل كان في الإسلام من لغة إلى لغة»

ابن النّديم، الفهرست، ص 419. المطبعة الرحمانيّة بمصر 1930

\* ابن النّديم : هو محمّد بن النديم المعروف بالورّاق، اشتهر بكتابه «الفهرست» توفي سنة 380 هـ ببغداد.

**الوثيقة 2 :** المأمون يشجع حركة الترجمة

«فإنّ المأمون كان بينه وبين ملك الروم مراسلات،... فكتب... يسأله الإذن في إنفاذ ما يختار من العلوم القديمة المخزونة ببلد الروم، فأجاب إلى ذلك بعد امتناع. فأخرج المأمون لذلك جماعة، منهم الحجاج بن مطر وابن البطريق وسلما، صاحب بيت الحكمة\*،... فأخذوا ممّا وجدوا. فلمّا حملوه إليه أمرهم بنقله فنقل. وقد قيل أن يوحنا بن ماسوية ممن نفذ إلى بلاد الروم. قال محمّد بن اسحق : «ممن عني بإخراج الكتب من بلد الروم : محمّد وأحمد والحسن بنو شاعر المنجم»... وأنفذوا حنين ابن اسحق وغيره إلى بلد الروم، فجاءوهم بطرائف الكتب... في الفلسفة والهندسة والموسيقى والأرثماتيقي والطب... قال أبو سليمان المنطقي السجستاني «إنّ بني المنجم كانوا يرزقون جماعة من النقلة منهم حنين بن اسحق، وحبّيش ابن الحسن، وثابت بن قرّة، وغيرهم، في الشهر نحو خمسمائة دينار للنقل والملازمة».

ابن النّديم، الفهرست، ص 339 - 340. المطبعة الرحمانيّة بمصر 1930

\* بيت الحكمة : أسسه الخليفة هارون الرّشيد ببغداد : ازدهر في عهد المأمون. كان داراً للترجمة ومؤسّسة تعليميّة ودار كتب عامّة.

«... ومما يحكى عنه أن المأمون كان يعطيه من الذهب زنة ما ينقله من الكتب إلى العربي مثلا بمثل»

ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، الجزء الثاني صفحة 142، إصدار دار الفكر بيروت 1957

### معلومات مكّمة

من العوامل التي ساهمت في تطوّر حركة التّرجمة :

- الحاجة إلى مختلف العلوم لإدارة شؤون بيت المال وتخطيط المدن وضبط الأوقات.
- انفتاح العالم الإسلامي على الثقافات الأخرى.
- احتياج مختلف الفرق والمذاهب القائمة والتي كثيرا ما تخاصمت وتناظرت، إلى وسائل اقناع في حقلي الإثبات والنّفي، ممّا اضطرّها للاستعانة بالنظريات الفلسفيّة والعلميّة والمنطق.
- انتشار وتطور صناعة الورق.

### الوثيقة 4 : «أسماء النقلة من اللّغات إلى اللّسان العربي»

«...الحجاج بن مطر فسّر للمأمون، وهو الذي نقل المجستي\* واقليدس، ابن ناعمة، سلام الأبرش من النقلة القدماء في أيام البرامكة... ابن شهدي الكرخي نقل من السرياني إلى العربي نقلا رديئا... أبو عمرو يوحنا بن يوسف... نقل كتاب أفلاطون في آداب الصبيان... قسطا بن لوقا البعلبكي جيّد النقل فصيح باللسان اليوناني والسرياني والعربي، وقد نقل أشياء وأصلح نقولا كثيرة. أحمد بن يحيى بن جابر... وكان ناقلا من اللسان الفارسي إلى العربي... منكه الهندي... ينقل من اللّغة الهنديّة إلى العربيّة، ابن وحشية ينقل من النبطيّة إلى العربيّة وقد نقل كتبا كثيرة.»

ابن النديم، الفهرست، ص 340 - 341 - 342 المطبعة الرحمانية بمصر 1930

\* المجستي : كتاب لبطليموس يحتوي على ثلاث عشرة مقالة. يبحث في كرويّة الأرض وثباتها كمرکز للعالم وعن المجموعة الشمسيّة. يعتبر المجستي المرجع الأوّل والموسوعة الأشمل لعلم الفلك القديم أخذ عنه العرب الكثير من معارفهم الفلكيّة.

### الوثيقة 5 : من شروط التّرجمة

وقد نقلت كتب الهند، وترجمت حكم اليونانيّة، وحوّلت آداب الفرس... وقد نقلت هذه الكتب من أمّة إلى أمّة، ومن قرن إلى قرن، ومن لسان إلى لسان، حتّى انتهت إلينا، وكنا آخر من ورثها ونظر فيها. فقد صحّ أن الكتب أبلغ في تقييد المآثر من البنيان... ولا بدّ للتّرجمان من أن يكون بيانه في نفس التّرجمة، في وزن عمله في نفس المعرفة، وينبغي أن يكون أعلم النّاس باللّغة المنقولة والمنقول إليها، حتّى يكون فيهما سواء وغاية.

الجاحظ، كتاب الحيوان، ج 1 ص 75-76.

شركة مكتبة ومطبعة البابي الحلبي وأولاده بمصر 1965

## معلومات مكمّلة

- ساهمت التّرجمة في دفع الحركة الفكرية.
- ساهمت التّرجمة في إثراء اللّغة العربيّة بالمصطلحات العلميّة والتّعبير الفلسفيّة والألفاظ الأجنبيّة.
- استوعب العرب بواسطة التّرجمة معظم مؤلّفات الحضارات التي سبقتهم وتفتّحت أمامهم آفاق جديدة بحيث لم يكن النّقلة مترجمين فحسب، بل كانوا مؤلّفين في موضوعات مختلفة.

## التعليمات

- أدرس ظروف تطوّر حركة التّرجمة.
- أتعرف أشهر المترجمين وما ترجم من مختلف اللّغات.
- أبرز دور التّرجمة في النهضة الفكرية.

## النشاط الثاني : أدرس مظاهر تطوّر الإنتاج الفكري

### الموارد :

### الوثيقة 6 :

أهمّ المؤلّفات	الاختصاص الرئيسي	علماء المسلمين
كتاب الرحمة - الميزان - السّموم.	الكيمياء	جابر بن حيّان (ت 200 هجري)
كتاب الجبر والمقابلة كتاب العمل بالأسطرلاب	علم الجبر	محمّد بن موسى الخوارزمي (ت 232 هجري)
كتاب الحاوي كتاب المنصوري	الطبّ	أبو بكر محمّد بن زكريا الرّازي (250 - 313 هجري)
كتاب المناظر كتاب في علم الحيل	الفيزياء	الحسن بن الهيثم (354 - 430 هجري)
كتاب الآثار الباقية عن القرون الخالية	علم الفلك	أبو الريحان البيروني (362 - 440 هجري)
كتاب القانون كتاب الشفاء	الطبّ (عرف بالشيخ الرّئيس)	أبو علي الحسين ابن سينا (370- 429 هجري)

## الوثيقة 7 : الحسن بن الهيثم يفسر كيفية الإبصار معتمدا المنهج العلمي

«...رأينا أن نصرف الاهتمام إلى هذا المعنى «كيفية الإبصار»... وتأملته ونبتهت في البحث باستقراء الموجودات وتصفح أحوال المبصرات وتمييز خواص الجزئيات وملتقط باستقراء ما يخصّ البصر في حال الإبصار وما هو مطرد لا يتغير... ثم نترقى في البحث والمقاييس على التدرّج والترتيب مع انتقاء المقدمات والتحفّظ في النتائج ونجعل غرضنا في جميع ما نستقرّيه و نتصفحها استعمال العدل لا اتباع الهوى ونتحرّى في سائر ما نميزه ومنتقده طلب الحق لا الميل مع الآراء»

الحسن بن الهيثم، كتاب المناظر، ورد في كتاب الحسن بن الهيثم، بحوثه وكشوفه البصريّة تأليف مصطفى نظيف، ص 35 مطبعة توري مصر.

## الوثيقة 8 : يعقوب بن اسحاق الكندي أول من درس ظاهرة الصوت

«فإننا ندرك بأبصارنا ضربة الضارب ولا نسمع صوتا إلا بعد ذلك بمدّة بحسب البعد إن كان كبيرا كان أطول، وإن كان قصيرا كان أقصر»

الكندي رسائل الكندي الفلسفيّة، الجزء الثّاني، ص 82  
دار الفكر العربي مطبعة الإعتما، القاهرة 1953

## معلومات مكمّلة

<p><b>المجال الطّبي :</b></p> <ul style="list-style-type: none"><li>● طور المسلمون فنّ الجراحة باعتماد جملة من الآلات واستخدام المخدرات لتخفيف الآلام واستعملوا الخيطان من أمعاء الحيوانات لمنع الإلتهابات.</li><li>● تحدّث الرّازي عن استئصال الأورام الخبيثة وكَيّ جراحاتها لتعقيمها.</li><li>● أجادوا معالجة أمراض العين وجراحاتها واستعملوا الموسيقى في الأمراض العصبيّة، اكتشفوا أعراض السلّ وعالجوا النّزيف الدّموي بالماء البارد كما عالجوا خلع الكتف بطريقة ردّ الفعل الفجائي،</li><li>● أقاموا المستشفيات واختاروا لها المواقع الصحيّة المناسبة وصنّفوا الكتب في الأدوية واهتمّوا بزراعة النباتات والأعشاب الطّبيّة.</li></ul>
<p><b>مجال الكيمياء</b></p> <ul style="list-style-type: none"><li>● أخضع المسلمون الكيمياء للتّجربة والاختبار.</li><li>● نجحوا في استحضر عديد العناصر مثل الحامض الأزوتي وحامض الكبريت وكربونات الصوديوم وكربونات البوتاسيوم.</li></ul>
<p><b>ميدان الفيزياء</b></p> <ul style="list-style-type: none"><li>● اكتشف المسلمون مبدأ الجاذبيّة.</li><li>● توصّلوا إلى معرفة الثقل النوعي للمواد وألّموا ببعض المعارف الأساسيّة في الصوت ودرسوا كيفية صعود مياه الفوارات.</li></ul>
<p><b>علم الحيل (الميكانيك)</b></p> <ul style="list-style-type: none"><li>● صنع المسلمون الروافع ورقاص الساعة والساعات المائيّة.</li><li>● صنعوا آلات مختلفة منها ما يتّصل بالفلك لمراقبة مواقع النّجوم ودراستها كالأسطرلاب ومنها ما يتّصل بالموسيقى.</li></ul>

### الرّياضيّات والجبر والهندسة وعلم المثلثات

- أخذ المسلمون الصفر عن الهنود وباستعماله مع الأرقام سهلت العمليات الحسابية وأصبح بالإمكان حلّ المعادلات الطويلة.
- وضعوا لعلم الجبر رموزاً سهلت استخدامه وحلّوا ضروباً عديدة من المعادلات.
- أسّسوا علم المثلثات وتألقوا في مجال الهندسة.

### الفلك

- وضع المسلمون الأزياج والزيج هو جدول حساب مواقع النجوم وحركاتها من سرعة وبطء واستقامة ورجوع وغيرها.
- أثبتوا أنّ الأرض كروية الشكل، وأنّها تدور حول محورها وابتكر البيروني طريقة لحساب مقدار محيط الأرض.

الوثيقة 9 : الأسطرلاب : آلة رصد لقياس مواقع الكواكب وحلّ شتى القضايا الفلكية



### التعليمات

- أتعرف العلماء والعلوم.
- أحدد أسس المنهج العلمي لابن الهيثم لبلوغ الحقيقة.
- أتبين نماذج من اكتشافات المسلمين.

أهم المؤلفات	الاختصاص	علماء المسلمين
السياسة المدنية آراء أهل المدينة الفاضلة	الفلسفة (لقب بالمعلم الثاني)	أبو نصر الفارابي (ت 339 هجري)
مروج الذهب	التاريخ	أبو الحسن علي المسعودي (ت 385 هجري)
أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم	الجغرافيا	أبو عبد الله المقدسي (ت 375 هجري)
الكتاب	النحو	أبو بشر عمرو بن عثمان سيبويه (ت 796 م)
البيان والتبيين كتاب الحيوان	النثر	أبو عثمان الجاحظ (775 - 868 م)
الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم	علوم القرآن	أبو جعفر النحاس (ت 338 هجري)
صحيح صحيح	علوم الحديث	محمد ابن اسماعيل البخاري 810 - 870 م مسلم ابن الحجاج النيسابوري ت 875 م
كتاب الموطأ كتاب الفقه الأكبر كتاب الرسالة كتاب المسند	الفقه	مالك بن أنس (95 - 179 هجري) أبو حنيفة النعمان (ت 767 م) محمد ابن ادريس الشافعي 767 - 820 م أحمد ابن حنبل ت 855 م

الوثيقة 11 : منهج الطبري في كتابة التاريخ

«وليعلم الناظر في كتابنا هذا أن اعتمادنا في كل ما أحضرت ذكره فيه... إنما هو على ما رويت من الأخبار التي أنا ذاكرها فيه، والآثار التي أنا مسندها إلى رواها فيه... فما يكن في كتابي هذا من خبر ذكرناه عن بعض الماضين مما يستنكره قارئه، أو يستشعنه سامعه، من أجل أنه لم يعرف له وجهها في الصحة، ولا معنى في الحقيقة، فليعلم أنه لم يؤت في ذلك من قبلنا، وإنما أتى من قبل بعض ناقله إلينا، وأنا إنما أدينا ذلك على نحو ما أدي إلينا.»

أبو جعفر الطبري، تاريخ الرسل والملوك، الجزء الأول، الطبعة الرابعة 1979 دار المعارف، ص 7-8

«رأيت هذه الأقاليم مصوّرة في غير كتاب بأنواع الأصباغ، وأحسن ما رأيت... في «الصورة المأمونية» التي عملت للمأمون، اجتمع على صنعها عدّة من حكماء أهل عصره، صور فيها العالم بأفلاكه ونجومه، وبرّه وبحره، وعامره وغامره، ومساكن الأمم، والمدن، وغير ذلك. وهي أحسن ممّا تقدّمها من جغرافيا «البطليموس» وجغرافيا «مارتيوس» وغيرها.»

المسعودي، التّنبيه والإشراف، ص 66 - طبع مكتبة الصاوي بالقاهرة 1938

### معلومات مكمّلة

- بدأ التّأليف في الحقل الفلسفي مع تنامي حركة التّرجمة. تناول الفلاسفة مواضيع شتى وحاولوا التّوفيق بين الدّين والفلسفة.
- تمّ الاعتناء بتفسير القرآن وجمع وتصنيف أحاديث الرّسول.
- تعدّدت المذاهب الفقهيّة واستنبط الفقهاء أحكامهم بما يناسب تطوّر الأوضاع الاقتصاديّة والاجتماعيّة.
- تنوّعت فنون الكتابة من أدب الرّسائل وفنّ القصّة والمقامات وتضمّن الشعر مشاغل جديدة بعد أن كان في معظمه مادّة للفخر والمدح والهجاء.
- وضعت المعاجم وتأسّس علم النّحو.

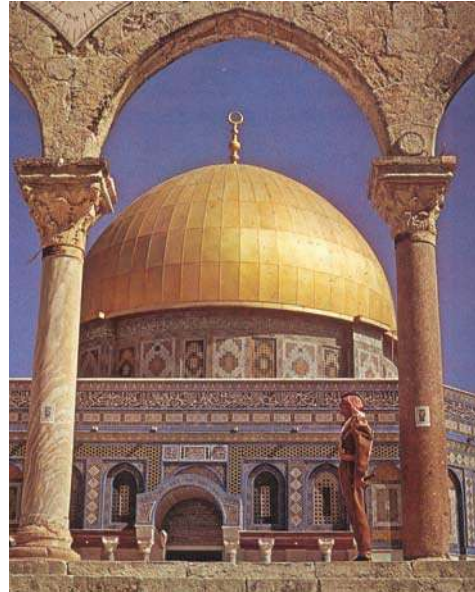
### التعليمات

- أتبيّن خصائص كتابة التّاريخ عند الطبري.
- أدرس تطوّر علم الجغرافيا عند المسلمين.
- أتعرف مظاهر الإزدهار الفكري عند المسلمين.

### النشاط الثالث : أتعرف مظاهر النهضة العمرانيّة والفنيّة



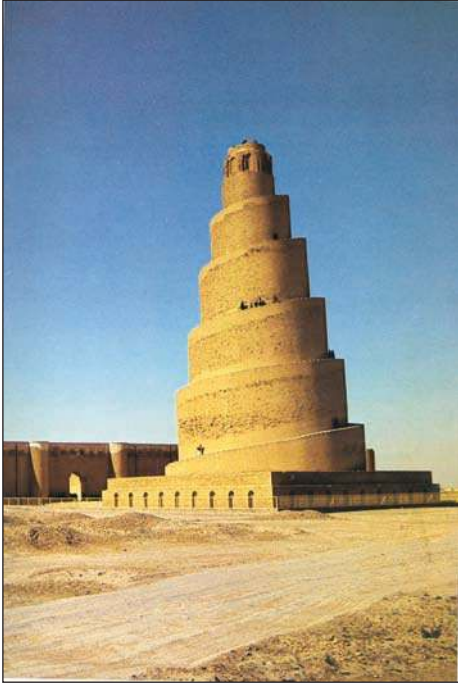
الوثيقة 14 : الجامع الامويّ في دمشق بناه الخليفة الوليد بن عبد الملك سنة 714 م



الوثيقة 13 : قبة الصخرة في القدس بناها الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان سنة 691 م

## الوثيقة 15 : سامراء

## الوثيقة 16 :



«مدينة عظيمة... بناها المعتصم سنة إحدى وعشرين ومائتين...  
وبنى بها داراً وأمر عسكره بمثل ذلك... وأنفق على جامعها  
خمسمائة ألف دينار... وبنى الملوك والأمراء بها دوراً وقصوراً،  
وبنى الخلفاء بها قصوراً عجيبة.»

زكرياء بن محمود القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد ص 385 و 386،  
دار بيروت، 1960.

منذنة المسجد الجامع بسامراء وهي تشبه الزاقورات البابلية، يبلغ  
ارتفاعها 50 م بناها الخليفة المتوكل (234 - 237 هجري)

## الوثيقة 17 :



مسجد أحمد بن طولون بالقاهرة، شيد سنة 877 م، تعد منذنة الشبيهة بملوية سامراء من أقدم مآذن القاهرة

## الوثيقة 18 : وصف المسعودي لقصر والي البصرة في عهد المهدي

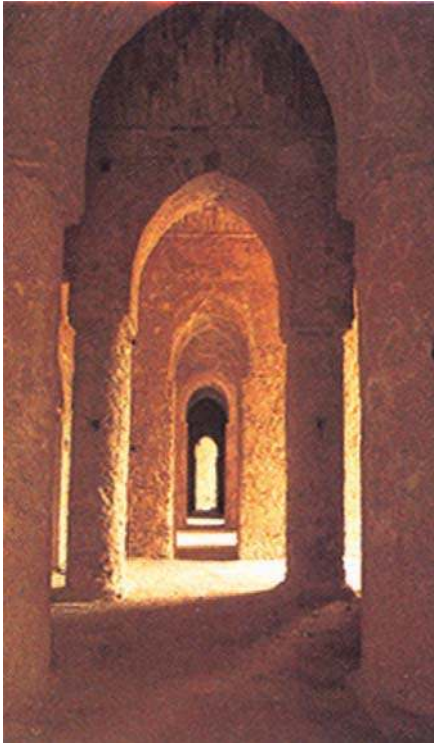
«ولمّا بنى محمد بن سليمان قصره بالبصرة على بعض الأنهار، دخل عليه عبد الصمد بن شبة فقال له محمد : كيف  
ترى بنائي؟ قال : بنيت أجل بناء بأطيب فناء وأوسع بناء وأرق هواء على أحسن ماء بين صواري وحسان وظباء»

المسعودي، مروج الذهب، الجزء الأول، صفحة 264

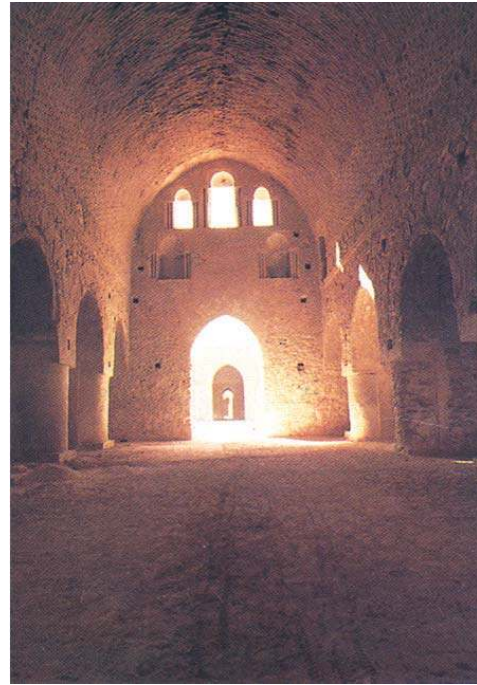
مطبعة السعادة بمصر . 1958



**الوثيقة 19 :** قصر الأخيضر بالكوفة : يرجع بناؤه إلى سنة 161 هجري يبلغ طوله 196 م وعرضه 175 م ينسب إلى عيسى بن موسى بن عبد الله العباسي.



**الوثيقة 21 :** نموذج من عقد نصف دائري بقصر الأخيضر



**الوثيقة 20 :** الإيوان المقبب بقصر الأخيضر، يمثل مدخل القصر وأكبر قاعة فيه.

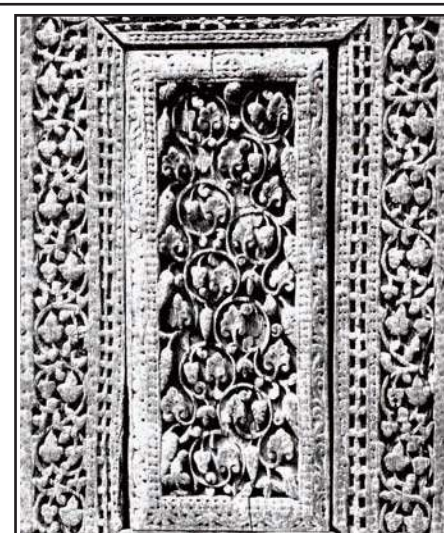


### الوثيقة 22 :

تاج عمود من الرخام من العصر العباسي (800 م)  
زخارفه مستمدة من أشكال المراوح النخيلية.

### معلومات مكملة

- تأثرت العمارة الأموية بالأساليب الفنية البيزنطية.
- استخدم الأمويون الحجر في البناء والعقود المحمولة على الأعمدة الرخامية وكانت أغلب المساجد مغطاة بأسقف خشبية أما المآذن فكانت على شكل أبراج مربعة.
- أدى انتقال مقر الخلافة من دمشق إلى بغداد إلى تغيير واضح في العمارة حيث بدأت تظهر الملامح الفنية العراقية القديمة وكذلك الفارسية.
- فكان التصميم الدائري لبغداد واعتماد المآذن الحلزونية وأقيمت الأبراج عند تحصين المدينة على غرار أسوار بابل كما استعمل الحجر بدلا من الأعمدة وفضلت الزخارف الجصية على الزخارف الحجرية واعتمد نظام الإيوان الواسع والمقبب.



### الوثيقة 24 :

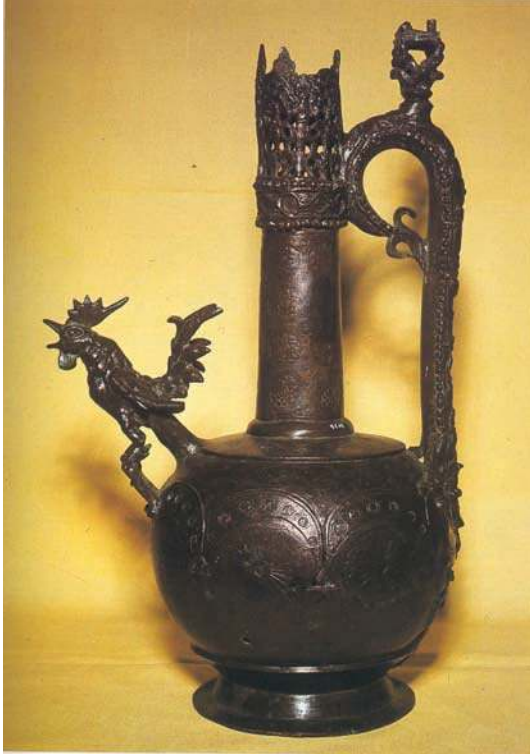
حشوة من الخشب زخارفها من تفرجات العنب منقوشة  
بالحفر البارز وجدت في تكريت بالعراق يعود تاريخها إلى  
القرن الثاني هجري (موجودة بمتحف المتروبوليتان بنيويورك)



### الوثيقة 23 :

نموذج لحشوة حائطية من الجص من مدينة سامراء  
بالعراق في العصر العباسي (القرن التاسع ميلادي)

### الوثيقة 26 :



إبريق برنزي موجود بمتحف الفنون الإسلامية بالقاهرة يعود إلى العصر الأموي.

### الوثيقة 25 :



سلطانية (صفحة من خزف) يزينها عصفوران. وجدت بنيسابور شمال شرق إيران (القرن التاسع ميلادي)

## معلومات مكملة

- تفنّن المسلمون في صناعة الزجاج وبلغت أحجام وأشكال الأواني الزجاجية مبلغاً من التنوع والكثرة.
- تطوّر على يد الخزفيين المسلمين فنّ زخرفة الأواني الخزفية فنجد أشكالاً هندسية مفردة وأشربة من الكتابة الكوفية وتفريعات من المراوح النخيلية والتواريق والوريدات والطيور كلّ ذلك داخل وحدة متقنة تشغل الإناء كلّهُ.
- تطوّر فنّ النحت على الجص وتطوّرت المنحوتات الحجرية والخشبية كذلك الحفر على العاج ونتاج التحف المعدنية والمنسوجات بمختلف أنواعها والأبسطة والمجوهرات.
- تمّ استخدام الخط العربي في كتابة الآيات القرآنية على جدران المساجد أو على رقاب القباب من الداخل.

## التعليقات

- أتبيّن خصائص العمارة الإسلامية وتطوّرها.
- أتبيّن مظاهر الإبداع الفنيّ عند المسلمين.

## أرسخ مكتسباتي :

- قامت الحضارة العربية الإسلامية على ما وصل إليها من إنجازات الحضارات الأخرى، حيث ترجم المسلمون ما توصل إليه البابليون والإغريق والهنود والصينيون والفرس والبيزنطيون والرومان والمصريون وغيرهم.
- تألق العديد من المترجمين، أشهرهم يوحنا بن ماسويه وكان طبيبا بارعا ولآه المأمون رئاسة بيت الحكمة، حنين بن اسحق العبادي، عين طبيبا خاصا للمتوكل، يجيد الفارسية واليونانية والسريانية والعربية، إسحق بن حنين أصلح كثيرا من الكتب المترجمة في عصره واهتم خاصة بمؤلفات أرسطو، قسطا بن لوقا البعلبكي، جيد النقل، يتقن اليونانية والسريانية والكلدانية والعربية، الحجاج بن مطر وهو الذي نقل المجستي، منكه الهندي ينقل من اللغة الهندية إلى العربية، ابن وحشية ينقل من النبطية إلى العربية وقد نقل كتبا كثيرة.
- ساهمت الترجمة في دفع الحركة العلمية عند المسلمين فازدهرت العلوم ونبغ العديد من العلماء من أمثال جابر بن حيان وقد اختص في الكيمياء، محمد بن موسى الخوارزمي في علم الجبر، أبو بكر محمد بن زكريا الرازي وأبو علي الحسين ابن سينا في الطب، الحسن بن الهيثم في الفيزياء، أبو الريحان البيروني في علم الفلك كما تألق في مجال الفلسفة كل من أبي نصر الفارابي «المعلم الثاني» ويعقوب بن اسحق الكندي «فيلسوف العرب». لقد برز العديد في مجالات المعرفة المختلفة (التاريخ- الجغرافيا- النحو- الشعر- النثر- علوم القرآن- الحديث- الفقه...)
- تأثرت العمارة الإسلامية بالأساليب الفنية البيزنطية والعراقية القديمة كما تأثرت بالعمارة الفارسية.
- تفتن المسلمون في صناعة الزجاج وتطور على يد الخزفيين المسلمين فن زخرفة الأواني الخزفية كما تطور فن النحت على الجص والمنحوتات الحجرية والخشبية وكذلك الحفر على العاج وانتاج التحف المعدنية والمنسوجات بمختلف أنواعها والأبسطة والمجوهرات.
- لقد تم استخدام الخط العربي في كتابة الآيات القرآنية على جدران المساجد أو على رقاب القباب من الداخل.

## بيت الحكمة في بغداد وازدهار حركة الترجمة

كانت النواة الأولى لبيت الحكمة، الخزانة التي جمعها أبو جعفر المنصور من الكتب، والتي أفرد لها جناحا خاصا في قصر الخلد الذي كان يسكنه في المدينة المدوّرة. انتقلت الخزانة، بحكم الإرث، إلى هارون الرشيد، فنماها وسّعها وأقام لها بناء خاصا. كان بيت الحكمة مقسما إلى عدد من الأقسام والقاعات، منها ما هو مخصص للتدريس، ومنها ما جمع فيه الكتب. لقد أفردت في بيت الحكمة غرف للمترجمين، وأخرى لمراجعة وتنقيح ما ترجم، في حين تقوم غرف خاصة بالنساخين الذين يقومون بنسخ الكتب، وغرف معدة لعمل المجلدين الذين يتولون تجليد الكتب، بالإضافة إلى الغرف المهيأة للوراقين، وخازني الكتب وغيرهم.

كانت الترجمة في بيت الحكمة تتم عن ست لغات هي اليونانية، والسريانية، والفارسية، والهندية، والعبرية، والقبطية. وقد جرت ترجمة بعض الكتب عن اللغة النبطية أيضا.

كان قسم الترجمة مصنفا حسب موضوعات الكتب التي يراد ترجمتها. فهناك مترجمون مختصون بترجمة كتب الفلسفة، وآخرون بكتب الطب، وغيرهم بمصنفات الفلك والكيمياء والرياضيات وسائر العلوم.

اتسع نطاق العمل في بيت الحكمة اتساعا كبيرا نتيجة ما جمعه فيه الرشيد والمأمون من الكتب التي جلبت من آسيا الصغرى، ومن الهند، وإيران، وجزيرة قبرص، وغيرها من الأقطار الأخرى.

كان من الأسباب التي شجعت المترجمين على نقل الكتب، ما كانوا يحصلون عليه من أموال وهبات من الخلفاء العباسيين، وغيرهم من أمثال بني برمك، وبني شاكر المنجم. وكان من بين الذين شجعوا حركة الترجمة، الوزير محمد بن عبد الملك بن الزيات، فقد كان يقارب عطاؤه للنقله وللنسخ ألفي دينار في الشهر وكان المأمون يدفع إلى حنين بن اسحاق زنة ما يترجمه ذهباً. ولذلك كان «حنين» يعمد إلى الكتابة على ورق سميك، وبأحرف كبيرة، لكي ترتفع زنتها، فتزداد مكافأته. لقد راجت الكتب المترجمة رواجاً منقطع النظير في كل أرجاء العالم الإسلامي، وكانت تباع بأغلى الأثمان.

ورد في الفهرست لابن النديم صفحة 354 «قال أبو زكرياء يحيى بن عدي التكريتي (وهو من تلامذة حنين بن اسحاق): أن شرح الإسكندر (الأفروديسي) «للسماع» كله، وكتاب «البرهان» (كتابان من كتب أرسطو فسرهما الإسكندر الأفروديسي) رأيتهم في تركة إبراهيم بن عبد الله، الناقل النصراني، وأن الشرحين عرضا عليّ بمائة وعشرين دينارا، فمضيت لأحتال في الدنانير، ثم عدت فأصبت القوم قد باعوا الشرحين... بثلاثة آلاف دينار». ما أن تم إنشاء بيت الحكمة، حتى عين له رئيس يعنى بشؤونه، ويشرف على أعمال الترجمة فيه وكان يطلق عليه اسم «صاحب بيت الحكمة». كان «سلم»، ولم يذكر المؤرخون سوى اسمه هذا مجرداً، أول من تولى رئاسة بيت الحكمة، وكان حاذقاً في اللغتين الفارسية واليونانية. ومن الذين تولوا رئاسة بيت الحكمة «يوحنا بن ماسويه» وهو من أكبر المترجمين. وفي عهد المأمون باشر الخطبة «سهل بن هارون» وهو فارسي، شديد التعصب لقومه، ثم تولاه «حنين بن اسحق» طيلة عهدي المأمون والمعتصم وحتى عصر المتوكل. بقي بيت الحكمة قائماً إلى أن داهم المغول بغداد.

لقد استفاد من بيت الحكمة، عدد كبير من مشاهير العلماء والمؤرخين، على رأسهم محمد بن موسى الخوارزمي، أول من فصل بين علمي الحساب والجبر بعد أن كانا متداخلين وأعطى هذا العلم اسمه، ووضع له رموزاً سهلت تعاطيه. استطاع الخوارزمي بما اطلع عليه في مكتبة بيت الحكمة، أن يضع كتابه في الرياضيات وأن يؤلف الزيج الشهير بالإضافة إلى كتبه التي تبحث الأسطرلاب وغيره.

وبأمر من الخليفة هارون الرشيد، وفي بيت الحكمة نفسه، وضع «الأصمعي» اللغوي الشهير كتاباً عن تاريخ الملوك الغابرين، كما وضع «الفراء» العالم النحوي وبأمر من المأمون كتابه في أصول النحو، حيث أفردت له غرفة خاصة في بيت الحكمة. وفي بيت الحكمة وضع محمد بن اسحق ابن النديم كتابه الشهير «الفهرست» كما وضع المسعودي المؤرخ مؤلفاته «مروج الذهب» و«التنبيه والإشراف» وغيرها، وفي بيت الحكمة وضع أيضاً حمزة الإصفهاني كتابه «تاريخ الملوك والأنبياء» معتمداً على المصادر التي توفرت له في تلك المؤسسة. لقد أحدث بيت الحكمة ثورة في حركة الترجمة، وفي نشر العلوم في مختلف أنحاء العالم الإسلامي وكان منطلقاً لنهضة فكرية شاملة.

سليم طه التكريتي، المورد، الصفحات من 198 إلى 207.

المجلد الثامن، العدد الرابع، دار الحرية للطباعة بغداد 1979

## ابن سينا

370 - 428 هـ / 980 - 1037 م

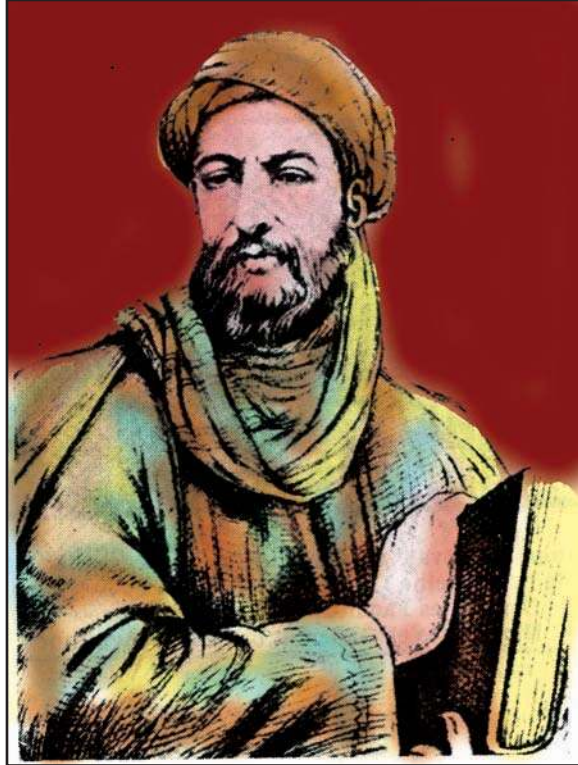
المدخل :

أدرّس شخصية ابن سينا ونماذج من أهم مؤلفاته لأفهم دور المسلمين في تطوّر علم الطبّ والفلسفة.

النشاط الأول : أتعرّف شخصية ابن سينا ومراحل تكوينه.

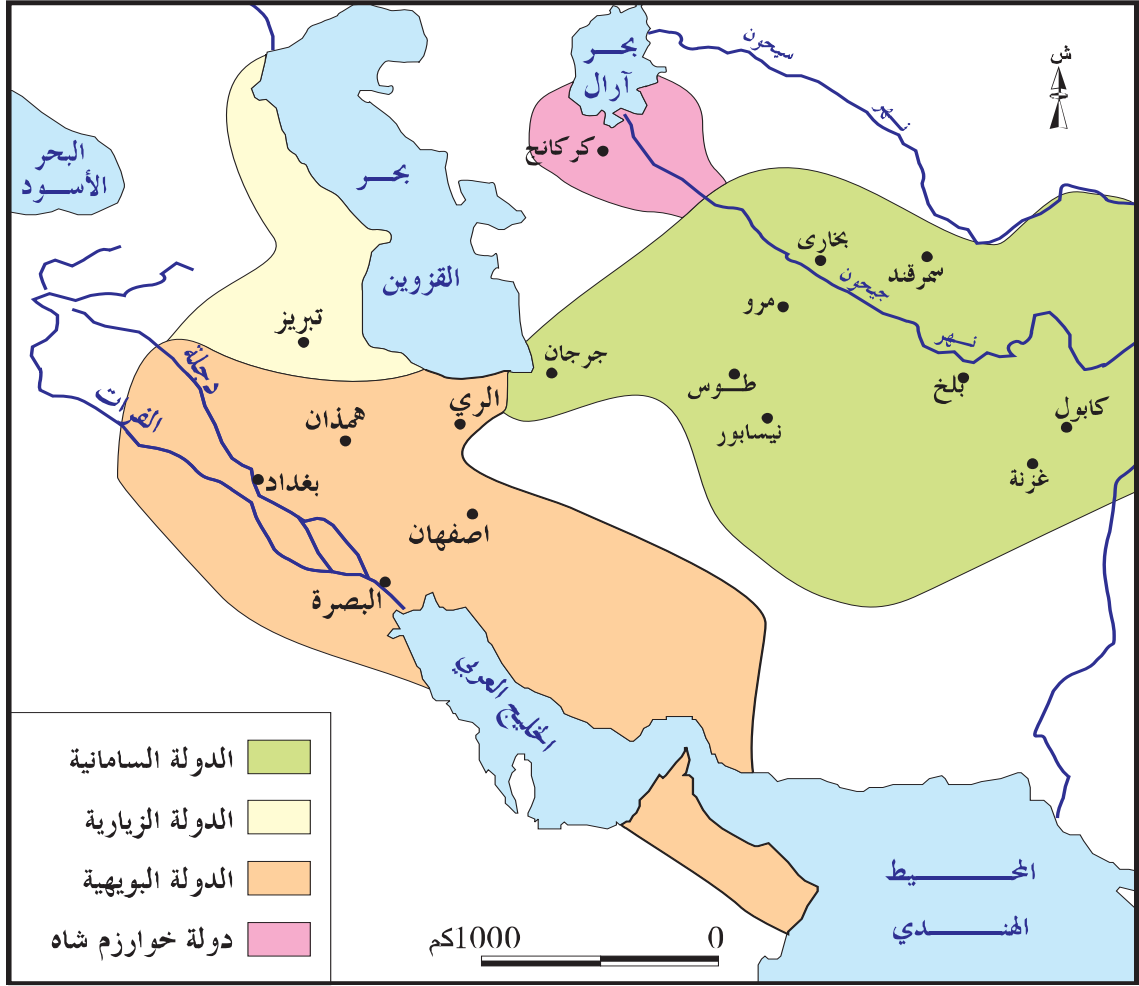
الموارد :

الوثيقة 1 :



صورة تمثّل ابن سينا

## الوثيقة 2 : خريطة الولايات الشرقية في عهد الخلافة العباسية في أواخر القرن العاشر للميلاد



## الوثيقة 3 :

يقول ابن سينا (1) : «إن أبي كان رجلاً من أهل بلخ، وانتقل منها إلى بخارى في أيام نوح بن منصور(2)، واشتغل بالتصرف(3)، وتولى العمل في أثناء أيامه بقرية يقال لها خرميثن... وبقرية يقال لها أفشنة، وتزوج أبي منها بوالدتي وقطن بها وسكن، وولدتُ منها بها، ثم ولدت أخي، ثم انتقلنا إلى بخارى... وأحضرت معلم القرآن ومعلم الأدب، وأكملت العشر من العمر وقد أتيت على القرآن وعلى كثير من الأدب... ثم أخذ يوجهني إلى رجل كان يبيع البقل، ويقوم بحساب الهند حتى أتعلّم منه ثم جاء إلى بخارى أبو عبد الله الناطلي وكان يدعى المتفلسف، وأنزله أبي دارنا رجاء تعلمي منه»

ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ج 3 ص 4-3

(1) ترك لنا ابن سينا ترجمته الذاتية التي نقلها وكملها تلميذه أبو عبيد عبد الواحد الجوزجاني وحفظها لنا ابن أبي أصيبعة بتمامها.

(2) نوح بن منصور : أمير ساماني (366 هـ - 387 هـ)

(3) جباية الأموال.

#### الوثيقة 4 : نوح بن منصور\* يفتح مكتبته لابن سينا

يقول ابن سينا: «فطالعت فهرست كتب الأوائل وطلبت ما احتجت إليه منها، ورأيت من الكتب ما لم يقع اسمه إلى كثير من الناس قطّ، وما كنت رأيت من قبل ولا رأيت أيضاً من بعد. فقرأت تلك الكتب وظفرت بفوائدها، وعرفت مرتبة كل رجل في علمه.»

ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء. ص 439

\* هو حاكم بخارى الساماني عالجه ابن سينا وشفاه ففتح له دار كتبه.

#### معلومات مكمّلة

- تفككت الوحدة السياسيّة للدولة العبّاسيّة تدريجيّاً في القرنين الرّابع والخامس فتكوّنت كيانات عديدة في الشرق والغرب.
- ظهرت في الولايات الشرقية دويلات كانت صلتها ببغداد تتفاوت استقلالاً وتبعيّة: الدولة اليويهيّة، الدولة السامانيّة، الدولة الغزنويّة...
- لم يمنع التفكك السياسي ازدهار الحركة الفكرية ورواج الثقافة فزخرت بلاطات هذه الدّول في بخارى وأصفهان وجرجان وغزنة... بالعلماء والشعراء والأدباء.
- درس ابن سينا الحساب والجبر على محمّد المباحي والفقّه على اسماعيل الزاهد والفلسفة والمنطق على الناطلي والطبّ على الجرجاني....
- تعلم ابن سينا الكثير عن طريق المطالعة فقد قرأ كتاب فرق الطب للمتعلّمين لجالينوس والمجسطي لبطليموس في الرياضيات والهندسة وما بعد الطّبيعة لأرسطو في الفلسفة وأغراض في ما بعد الطّبيعة للفارابي...



الوثيقة 5 : كتاب الفاضل جالينوس في فرق الطب للمتعلّمين نقل أبي زيد حنين بن اسحاق ويذكر عليه ابن سينا بخط يده أنه دخل في حوزة سنة 407 هـ (الموافق لسنة 1066 م)

مخطوط عربي عدد 2859 المكتبة القوميّة (باريس)

## التعليمات

- أُحدّد الظرفية التي عاش فيها ابن سينا.
- أستخرج خصائص تكوين ابن سينا.
- أُبين المحطات الكبرى في حياة ابن سينا.

### الوثيقة 6 : ابن سينا يتحدث عن تعلمه الطبّ

«وعلم الطبّ ليس من العلوم الصعبة، فلا جرم أنّي برزت فيه في أقلّ مدّة حتّى بدأ فضلاء الطبّ يقرؤون عليّ علم الطبّ، وتعهّد المرضى، فانتفع عليّ من أبواب المعالجات المقتبسة من التجربة ما لا يوصف، وأنا مع ذلك أختلف إلى الفقه وأناظر فيه، وأنا في هذا الوقت من أبناء ستّ عشرة سنة».

ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء - ج 3 - ص 4.

### الوثيقة 7 : ابن سينا يتحدث عن كتاب ما بعد الطّبيعة لأرسطو

«وقرأت كتاب ما بعد الطّبيعة، فما كنت أفهم ما فيه، والتبس عليّ غرض واضعه، حتّى أعدت قراءته أربعين مرّة وصار لي محفوظا، وأنا مع ذلك لا أفهمه ولا المقصود به، وأيست من نفسي. ثمّ يذكر ابن سينا اشتراؤه كتاب أبي نصر الفارابي الذي تناول كتاب أرسطو ويضيف : «فانفتح عليّ في الوقت أغراض ذلك الكتاب بسبب أنّه كان لي محفوظا على ظهر قلب، وفرحت بذلك وتصدّقت في ثاني يومه كثيرا على الفقراء شكرا لله تعالى».

ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ج 3 - ص 5

### الوثيقة 8 :

يقول ابن سينا متضجّرا من الوسط الذي يعيش فيه ومزدريا من حاسديه :  
يقول في البحر الوافر

من العلياء عنهم في حجاب

أخالطهم ونفسي في مكان

ويقول أيضا في البحر الكامل :

ما بين عيابي وعذالي

عجبا لقوم يحسدون فضائلي

واستوحشوا من نقصهم وكمالي

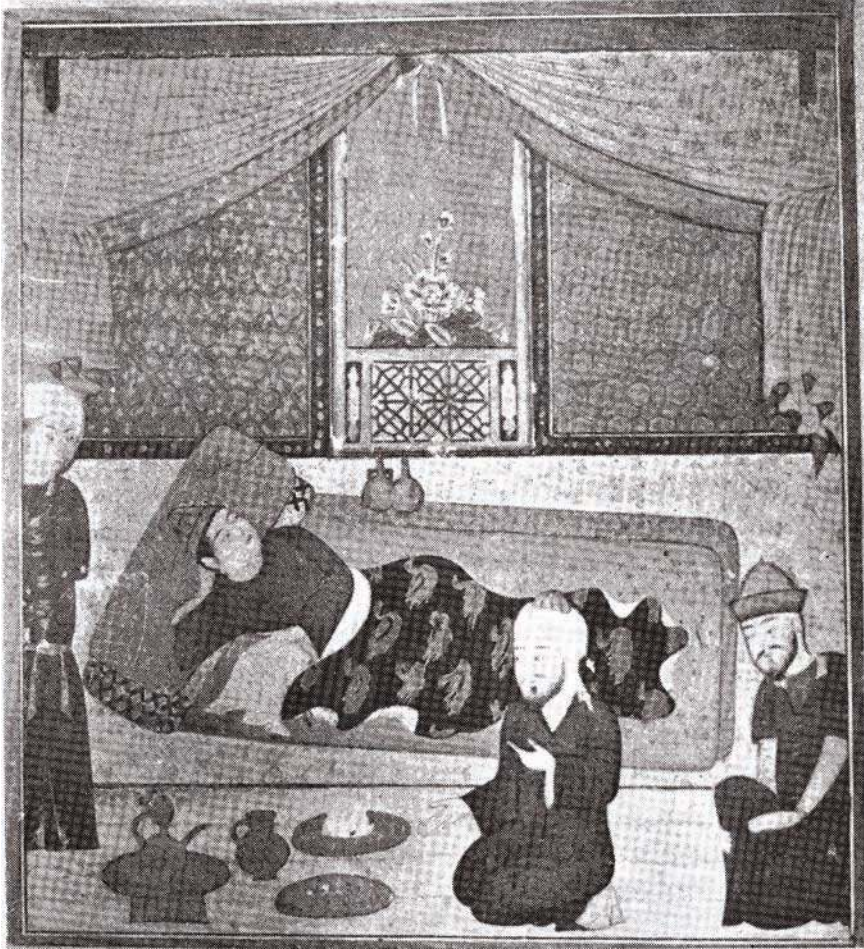
عتبوا على فضلي وذموا حكمتي

كالطود يحقر نطحة الأوعال

إنّي وكيدهم وما عتبوا به

هانت عليه ملامة الجهال.

وإذا الفتى عرف الرشاد لنفسه



مُنمنمة تمثل ابن الأميرة البويهية زبيدة المصاب بمرض السوداء والذي عالجه ابن سينا. وردت في «المقالات الأربع» للشاعر نظامي العروضي (القرن XII م) ارتبطت حياة ابن سينا بالأمراء الذين عاش في فلکهم فانعكست نزاعاتهم على حياته فكان يتنقل من بلاط إلى بلاط بحثًا عن الحماية فعرف السجن والجفاء لكن صنعته في الطب أنقذته في بعض الأوقات.

### التعليمات

- أتعرف صفات ابن سينا بالاعتماد على الموارد السابقة.
- أحدد العوامل التي تفسر عدم الاستقرار الذي طبع حياة ابن سينا.

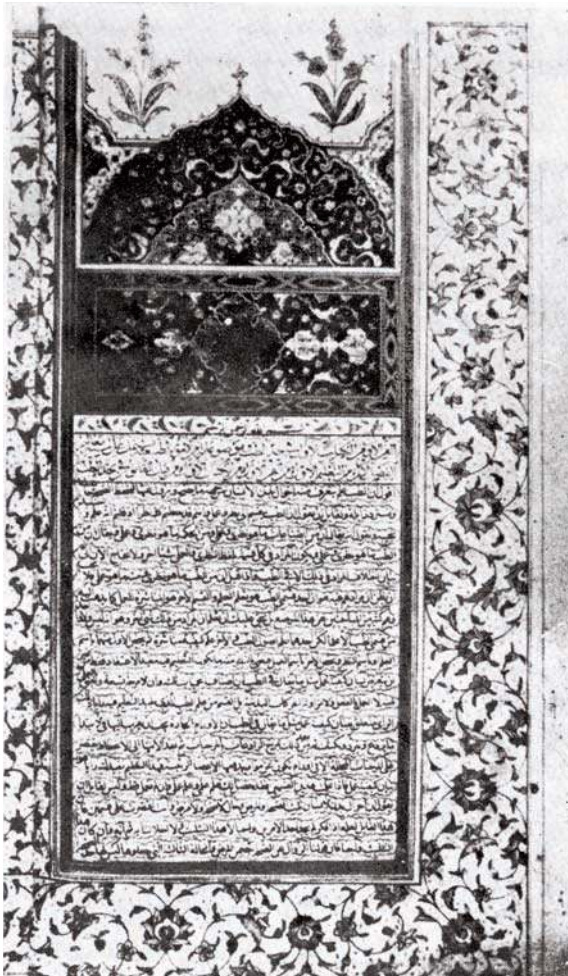
## النشاط الثاني : أتعرف نماذج من مؤلفات ابن سينا والإرث السيني

### الموارد :

الوثيقة 10 : أهم مؤلفات ابن سينا \*

الطب	الفلسفة
<ul style="list-style-type: none"> <li>- القانون</li> <li>- كتاب الأدوية القلبية</li> <li>- كتاب الحواشي على القانون</li> <li>- تعاليق مسائل حنين في الطب</li> <li>- قوانين معالجات طبية</li> <li>- مسائل طبية (20 مسألة)</li> <li>- أرجوزة في الطب</li> </ul>	<ul style="list-style-type: none"> <li>- الشفاء (18 مجلداً)</li> <li>- النجاة (مختصر الشفاء).</li> <li>- الاشارات والتنبيهات.</li> </ul>

\* أحصى الباحثون لابن سينا ما يربو على مائتي مؤلف، فبالإضافة إلى الطب والفلسفة كتب في كل مجالات المعرفة من رياضيات وفلك وفقه وتفسير ولغة وشعر وموسيقى...



الوثيقة 11 : صفحة من كتاب « القانون في الطب » لابن سينا

«إنّ الغرض في الفلسفة أن يوقف على حقائق الأشياء كلّها على قدر ما يمكن الإنسان أن يقف عليه. والأشياء الموجودة إمّا أشياء موجودة ليس وجودها باختيارنا وفعلنا، وإمّا أشياء وجودها باختيارنا وفعلنا. ومعرفة الأمور التي من القسم الأوّل تسمّى فلسفة نظريّة، ومعرفة الأمور التي من القسم الثّاني تسمّى فلسفة عملية. والفلسفة النظرية إنّما الغاية فيها تكميل النفس، بأنّ تعلم فقط، والفلسفة العملية إنّما الغاية فيها تكميل النفس، لا بأنّ تعلم فقط بل بأنّ تعمل ما يعمل به فتعمل. فالنّظرية غايتها اعتقاد رأي ليس بعمل، والعملية غايتها رأي هو في عمل، فالنظرية أولى بأنّ تنسب إلى الرأي»

ابن سينا، الشفاء، أورده محمّد المهدي المسعودي،  
ابن سينا، ص 94، دار سراس للنشر، تونس 1981.

### الوثيقة 13 :

«يقول ابن خلدون في فصل الطبيعيات : «وأوعب من أُلّف في ذلك ابن سينا في كتاب الشفاء، جمع فيه العلوم السبعة للفلاسفة ثمّ لخصه في كتاب النّجاة والإشارات، وكأنّه يخالف أرسطو في الكثير من مسائلها ويقول برأيه فيها»

ابن خلدون، المقدّمة. الفصل 18 ص 492. دار احياء التراث العربي - بيروت

### الوثيقة 14 :

«أقول إنّ الطبّ علم يُتعرّف منه أحوال بدن الإنسان من جهة ما يصحّ ويزول عن الصّحة ليحفظ الصّحة حاصلة ويستردّها زائلة»

ابن سينا، القانون في الطبّ، ج I ، ص 3، دار صادر بيروت.

## معلومات مكّمة

- «القانون في الطبّ» من أشمل الموسوعات الطبيّة وأكثرها انتشاراً لما تميّز به من حسن تبويت وتصنيف ودقّة وسهولة في الاستعمال فكان أساس تدريس الطبّ في الكليّات الأوروبيّة إلى أواسط القرن الثامن عشر.
- إضافات ابن سينا في الطبّ :
  - \* وصفه لتفحّل السرطان في الجسم بتوغّل الخلايا في الأنسجة المجاورة.
  - \* تمييزه بين التهاب الرئة وأمراض الكبد.
  - \* تأكّيده على الوقاية من المرض.
  - \* تأكّيده على تأثر الجسم بالحالة النفسيّة (الحزن، الخوف، القلق)
  - \* وصفه أعراض حصى المثانة السريّة.
  - \* أسبقيته في استخدام الحقن بالإبرة تحت الجلد.
  - \* تفريقه بين شلل الوجه الناتج عن سبب داخلي في الدماغ أو عن سبب خارجي.
  - \* تأكّيده على انتقال عدوى الأوبئة عن طريق الماء والتراب.

ومن ترى علامة في جسمه لِمَرَضٍ فاحْتَلَّ له في حَسْمِهِ  
لأنه في جسمه مَكْنُونٌ فاحْتَلَّ له قَبْلَ مَا يَبِينُ  
وقد ذَكَرْتُ ما يَدُلُّ مِنْ عَرَضٍ على الَّذِي يَخَافُهُ مِنَ المَرَضِ  
فَاعْمَلْ على دوائِهِ مِنْ بَابِهِ بِحَسْمِ ما ذَكَرْتُ مِنْ أَسْبَابِهِ

ابن سينا أرجوزة في الطب

يقول ابن سينا في الحركة\* : «أن الأجسام حينما تهبط فإنها تتجه نحو المركز (مركز الأرض)... تتجاذب (الأجسام) على نسبة ما بينها من الأقدار (الكبر والصغر)... وعلى نسبة ما بينها من الأبعاد»

ابن سينا، الشفاء - الطبيعيات، 59-60

\* هذا المقطع فيه الكثير مما جاء به اسحاق نيوتن في الجاذبية.

## التعليمات

- أبحث في خصائص مؤلفات ابن سينا.
- أتعرف غرض ابن سينا من كتابه «أرجوزة في الطب»



ختم قروسطي يمثل المعلمين الثلاثة الكبار في مجال الطب : ابقراط وجالينوس وابن سينا  
ورد في نشرية كلية الطب بتونس بمناسبة ألفية ابن سينا ص 2

## الوثيقة 18 : من أقوال الغربيين في ابن سنا ومؤلفاته

«يقول الأستاذ غسطلينيوني Gastiglioni من جامعة بادوفا في كتاب القانون : «إنَّ وضوح ملاحظاته السريريَّة ودقَّة إشاراتِه الغذائيَّة المبنية على أساس منطقي... وأخيرا أن أسلوب الكتاب من الفصاحة والبيان شديدي الإيحاء ما جعل من القانون حتَّى نهاية القرن السابع عشر للميلاد عمدة لا تناقش لدى الأطباء من كافَّة البلدان، وهم خصَّوه بشروح متعدِّدة».

أورده محمَّد سويسبي، أدب العلماء ص 156

الدار العربيَّة للكتاب، ليبيا - تونس 1979

## معلومات مكَّمة

يُعتبر ابن سينا الطبيب أحد الثلاثة الذين يوضعون على القمَّة بين الأطباء العرب، وهم الرَّايزي وابن سينا والزهرراوي.

لئن كتب ابن سينا في شتَّى العلوم فإنَّه نبغ خاصَّة في الفلسفة والطبَّ من ألقاب ابن سينا الشيخ الرئيس وأمير الأطباء وأرسطو الإسلام وأبقراطه... في أكتوبر 1978 قرَّر المؤتمر العام لليونسكو اعتبار عام 1980 الذكرى الألفية لمولد ابن سينا ودعا الدَّول الأعضاء إلى أن تحتفل رسمياً بهذه الذكرى اعترافاً منه بالمساهمة الهائلة التي قدَّمها ابن سينا في تطوُّر الفلسفة والمنطق وعلم الاجتماع والأدب والشَّعر وعلم اللُّغة وكذلك العلوم الطَّبيعيَّة والطب.

## الوثيقة 19 :



طابعان بريديان أصدر أحدهما في تونس والثاني في باكستان بمناسبة ألفية ابن سينا.

## التعليمة

– أبين مكانة ابن سينا كطبيب وكفيلسوف.

## أرسخ مكتسباتي :

- ولد ابن سينا في قرية صغيرة قرب بخارى (370 هـ / 980 م) في فترة تُعتبر من أزهى عصور الحضارة العربية الإسلامية لمع فيها علماء مثل البيروني والرّازي وابن سينا...
- حفظ القرآن في سنّ العاشرة، أتقن الطبّ ونبغ فيه في السادسة عشرة، فرغ من العلوم في الثامنة عشرة وبدأ التّأليف في الواحدة والعشرين.
- تعلّم ابن سينا على أساتذة عصره مثل الناقلي والجرجاني لكنّه تعلّم كثيرا عن طريق مطالعته.
- عرفت حياته عدّة تقلّبات فعاش متنقّلا من بلاط إلى بلاط طالباً خدمة هذا الأمير أو هاربا من تسلّط ذلك، شغل الوزارة في عهد الامير البويهى شمس الدولة وعرف السجن.
- يُنصف الانتاج الفكري السيني بالغرارة والتنوّع ولنن برز في الطبّ والفلسفة فإنّه كتب في كلّ مجالات المعرفة (فلك، رياضيات، موسيقى، لغة...)
- يُعتبر «القانون في الطب» موسوعة كبرى ترجمت إلى اللاتينية وبقية اللغات الأوروبية وبقي معتمدا في دراسة الطب في الكليات الأوروبية حتى القرن السابع عشر.
- يحتوي كتاب «الشفاء» فصولاً في المنطق والطبيعيات والفلسفة ولم يكتف فيه ابن سينا بنقل وشرح أرسطو بل خالفه أحيانا وزاد عليه.
- أصيب ابن سينا بالقولنج (مغص في الأمعاء) وتوفّي سنة 428 هـ/ 1037 م في همذان ودُفّن فيها.

## أطالع :

### العلاج النفساني عند ابن سينا

«...فطلبوا أبا علي وذهبوا به إلى المريض فرآه شاباً غاية في الجمال متّسق الأعضاء قد طرّ شاربه\*، ولكنّه مضنى، فجلس ابن سينا وجسّ نبض الفتى وطلب البول وفحصه ثمّ قال أريد رجلا يعرف غرفات جرجان ومحلاتها كلّها، فأحضروا الرّجل وقالوا هذا هو فوضع أبو علي يده على نبض المريض وأمر الرجل بأن يذكر أسماء محلات جرجان. فأخذ الرّجل يذكرها حتّى إذا بلغ اسم محلّة معيّنة تحركّ نبض المريض حركة عجيبة. فقال أبو علي : انكر أسماء شوارع هذه المحلّة فذكرها الرّجل ولما بلغ اسم شارع معيّن عادت حركة النبض العجيبة. فقال أبو علي نريد رجلا يعرف جميع بيوت هذا الشارع . فأحضر الرجل وأخذ يذكر أسماء البيوت حتّى إذا بلغ اسم بيت منها تحركّ النبض الحركة نفسها. قال أبو علي والآن أريد رجلا يعرف أسماء أهل البيوت ويستطيع أن يذكرها، فأحضره فأخذ يسرد الأسماء حتّى بلغ اسما منها حدثت نفس الحركة من نبض المريض. حينئذ قال أبو علي : تمّ الأمر. ثمّ... قال : إنّ هذا الشاب عاشق لفلانة بنت فلان في محلّة كذا وشارع كذا وإنّ دواءه... وعلاجه رؤيتها، وأرهب المريض السمع فسمع كلّ ما قاله الرّئيس أبو علي فخجل وغطّى وجهه بالوسادة. فلما حقّق الأمر وجد كما قال ابن سينا.

عن «جهاز مقالة» أوردها محمّد المهدي المسعودي

في كتابه «ابن سينا»، ص 123-122 دار سراس للنشر 1982

\* طرّ شاربه أي طلّع.

## مدينة بغداد

**مدخل:** أدرس ظروف تأسيس بغداد ومزايا موقعها لأفهم الازدهار العمراني ومظاهر التألق الحضاري الذي عرفته في العصر العباسي.

**النشاط الأوّل:** أتعرف ظروف تأسيس بغداد ومزايا موقعها وأتبيّن خصائص تخطيطها.

### الموارد:

الوثيقة 1: ذكر بناء مدينة بغداد

... فيها (سنة 145 هـ) ابتدأ المنصور في بناء مدينة بغداد. وسبب ذلك أنه قد ابنتى الهاشمية نواحي الكوفة، فلماً ثارت الرواندية فيها كره سكنها لذلك وجوار أهل الكوفة، فإنه لا يأمن أهلها على نفسه وكانوا قد أفسدوا جنده.

ابن الأثير، الكامل في التاريخ ج 3 ص 581

دار إحياء التراث العربي - بيروت 1989

### معلومات مكمّلة

- استقرّ العباسيون بداية أمرهم بالكوفة إلا أنهم سرعان ما غادروها في اتجاه الهاشمية ثم الأنبار ثم أخيراً في اتجاه بغداد وذلك لعدة أسباب:
- تعدد حركات التمرد وخاصة بعد مقتل أبي مسلم الخراساني، كحركة سنباز سنة 137 هـ/754 م وثورة الراوندية ضدّ أبي جعفر المنصور سنة 140 هـ / 757 م وغيرها من الحركات التي هدّدت الحكم العباسي.
- تحوّل الشيعة العلويين من دور المساند للعباسيين إلى دور المعارض، حمل السفاح ثمّ أبي جعفر المنصور من بعده على ترك الكوفة والابتعاد عن محيطها باعتبارها عاصمة علي بن أبي طالب ومركز تجمع الشيعة العلويين.
- رغبة العباسيين في الاحتفاظ بالسلطة والتخلّص من حلفائهم الطالبيين والانتقال بالحكم إلى مرحلة الحكم العباسي الصرف.

### حركة الراوندية

نسبة إلى قرية راوند قرب أصفهان، يعتقد أتباعها في تناسخ الأرواح ويقولون أن روح آدم حلت في الأنبياء واحدا بعد الآخر إلى أن حلت في أبي مسلم، وأن روح الله حلت في أبي جعفر المنصور وقد سافر بعضهم من خراسان إلى هاشمية الكوفة سنة 141 هـ وأخذوا يطوفون بقصر الخليفة وينادون المنصور بقولهم أنت أنت أي أنت ربنا.

### حركة سنباز

نسبة إلى سنباز رجل من صنائع أبي مسلم الخراساني بدأ ثورته في نيسابور سنة 137 هـ ونادى بإمامة أبي مسلم وقال أنه لم يمّت ولن يموت حتّى يظهر ويملا الأرض عدلا ورحمة ويعيد دولة المجوس ويزيل ملك العرب.

## الوثيقة 2 : موضع مدينة بغداد

...فقال : يا أمير المؤمنين سألتني عن هذه الامكنة وما تختار منها، وإنّي أرى أن تنزل أربعة طاسيخ في الجانب الغربي طسوجين وهما قطربل وبادوريا، وفي الجانب الشرقي طسوجين وهما نهر بوق وكلوازي فيكون بين نخل وقرب ماء وإن أجذب طسوج(1) وتأخّرت عمارته كان في الطسوج الآخر العمارات، وأنت يا أمير المؤمنين على الصراة(2) تجيئك الميرة في السفن من الشام والرقّة والغرب في طوائف مصر، وتجيئك الميرة(3) من الصين والهند والبصرة وواسط وديار بكر والرّوم والموصل وغيرها في دجلة... فأنت بين أنهار لا يصل إليك عدوك إلا على جسر أو قنطرة، فإذا قطعت الجسر وأخرجت بالقنطرة لم يصل إليك، ودجلة والفرات والصراة خنادق هذه المدينة

ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 3 ص 582

دار أخبار الثراث العربي بيروت 1989

(1) الطسوج : هو الناحية والموضع

(2) الصراة : أحد روافد نهر دجلة

(3) الميرة : المؤونة والطعام.

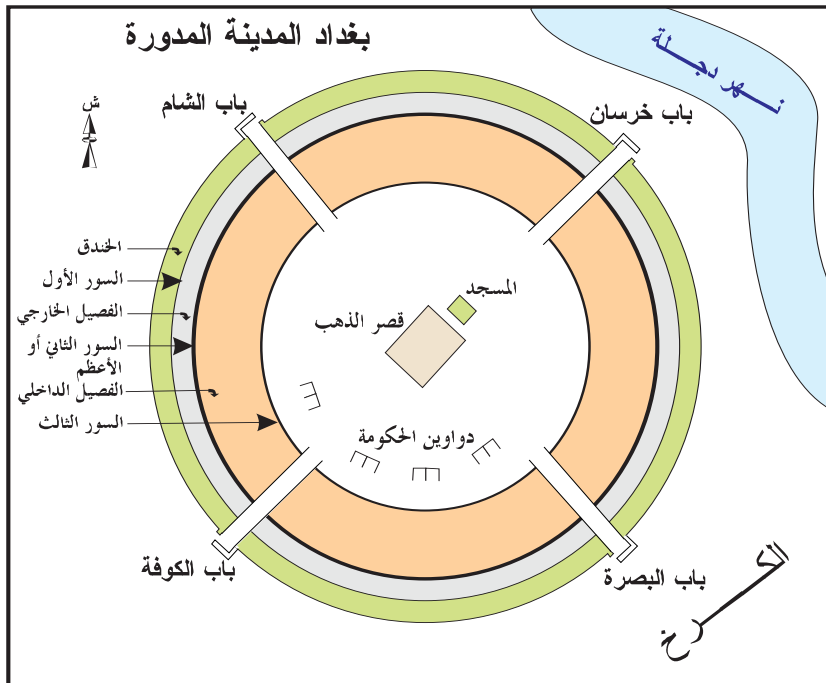
## الوثيقة 3 : تخطيط مدينة بغداد

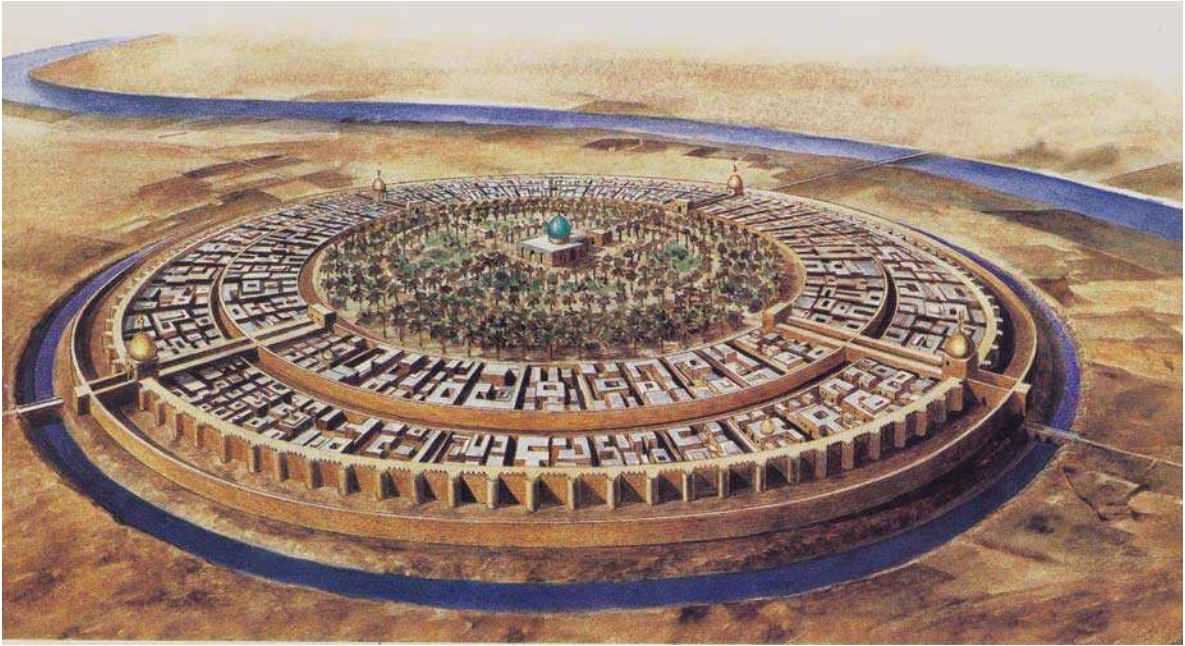
...فكان أول ما ابتدأ به منها أنه أمر بخطها بالرماد فدخل من أبوابها وفصلانها وطاقاتها ورحابها وهي مخطوطة بالرماد، ثم أمر أن يجعل على الرماد حب القطن ويشعل بالنار، ففعلوا، فنظر إليها وهي تشتعل ففهمها وعرف رسمها وأمر أن يحفر الأساس على ذلك الرسم.

...وجعل المدينة مدورة لئلا يكون بعض الناس أقرب إلى السلطان من بعض، وعمل لها سورين، السور الداخلي أعلى من الخارج وبنى قصره في وسطها، والمسجد بجانب القصر...

ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 3 ص 592,583

## الوثيقة 4 : مخطط المدينة المدورة





### معلومات مكملة

- شيدت مدينة بغداد على شكل حصن كبير وقد تألفت من ثلاث عناصر معمارية أساسية هي التحصينات والأسوار الخارجية ثم المنطقة السكنية الداخلية وفيها شوارع منظمة ومتناسقة، ثم وسط المدينة، وهو في شكل ساحة كبرى، ضمت قصر الخليفة والجامع وقصور أولاد الخليفة والدواوين.
- يحيط بالمدينة خندق أجريت فيه المياه التي وقع جلبها من نهر كرخايا. وكانت تقوم على حافة الخندق أرصفة رصفت بالآجر والجص.
- يشتمل سور المدينة على أربع أبواب، وهي باب الكوفة، وباب البصرة، وباب خراسان وباب الشام، زودت كل باب من أبواب المدينة بدھليز معقود بالآجر والجص.
- يلي السور الخارجي في اتجاه الداخل فصيل عرضه مائة ذراع ترك خاليا لأغراض دفاعية.

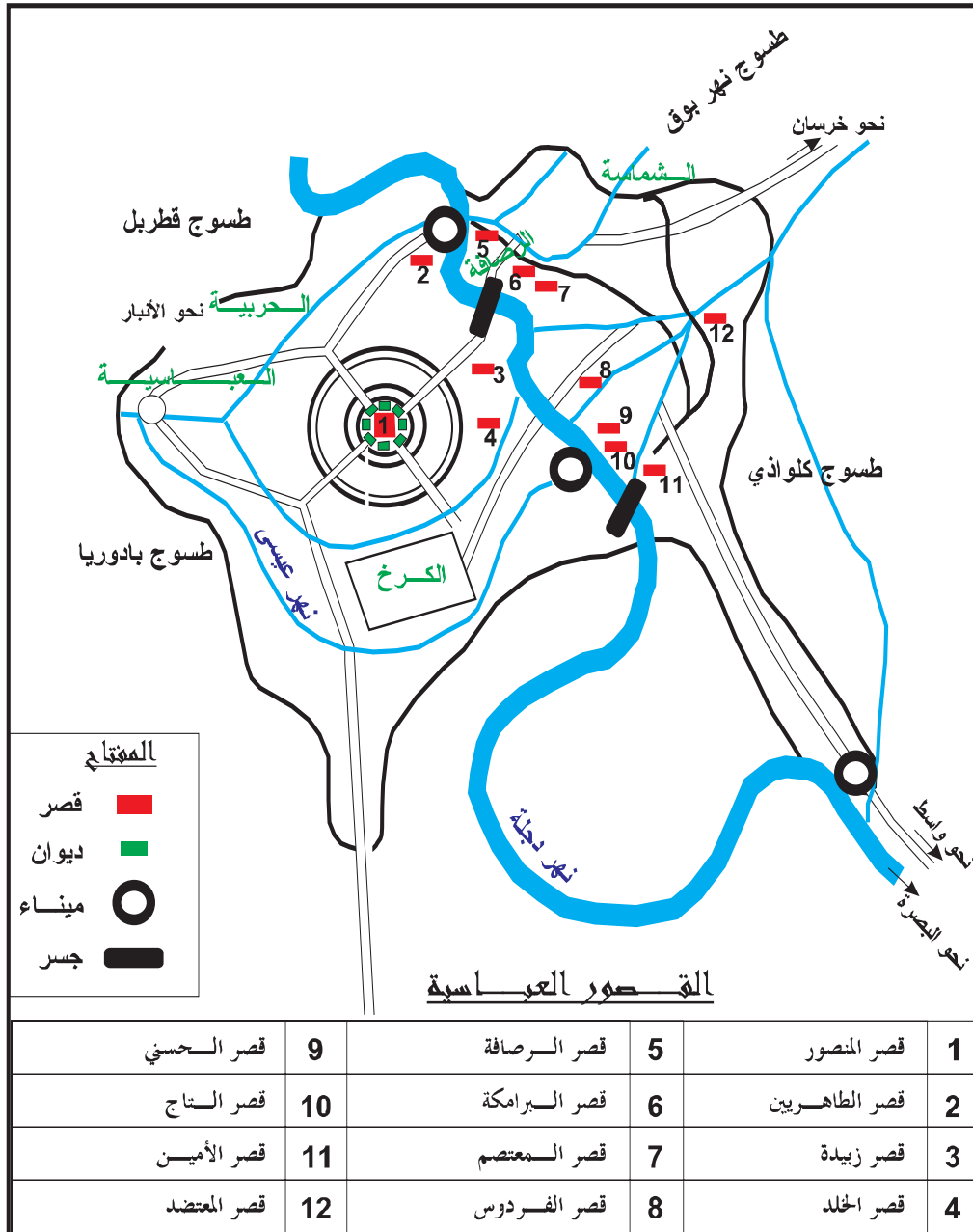
## التعليمات

- أتبين الظروف السياسيّة التي دفعت الخليفة العباسي المنصور إلى تأسيس عاصمة جديدة.
- أتعرف مزايا موقع مدينة بغداد وموضعها
- أبحث في خصائص تخطيط مدينة بغداد.

## النشاط الثاني : أتعرف مظاهر التوسّع الحضري لمدينة بغداد

### الموارد :

الوثيقة 6 : بغداد بين سنتي 150 و 300 هـ



## الوثيقة 7 : ارتفاع الكثافة السكانية بمدينة بغداد

...القاضي أبو تمام، كان يصلّي في أيّام الجمع على باب داره الراكبة لدجلة بباب خراسان، والصفوف مادّة من المسجد إلى ذلك المكان، والصلاة قائمة بمكبرين ينقلون التكبير عند الركوع والسجود والنهوض والقعود  
الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ج 1 ص 48

## الوثيقة 8 : ارتفاع عدد سكان بغداد

...أن عدد الحمامات في ذلك الوقت ببغداد ستين ألف حمام... أقلّ ما يكون في كلّ حمام خمسة نفر... وذكر أنه يكون بإزاء كل حمام خمسة مساجد يكون ذلك ثلاثمائة ألف مسجد، وتقدير ذلك أن يكون أقلّ ما يكون في كلّ مسجد خمسة أنفس، يكون ذلك ألف ألف وخمسمائة ألف إنسان.

الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ج 1 ص 117-118

## معلومات مكمّلة

- وزع المنصور على بعض مواليه وقواده المخلصين قطائع بجوار الأبواب خارج مدينته ومنح جنوده الأرباض ليبنوا عليها دورهم ووهب آل بيته بعض أطراف المدينة.
- نمت هذه الأرباض مكونة وحدات سكنية لها خصائص المدن إذ قامت معها المساجد والأسواق والمدافن.
- تختلف الروايات في تحديد مساحة مدينة بغداد، والخلاف في تقدير ذلك مرتبط بتحديد أطرافها. فالروايات التي تقدم أرقاماً عالية فإنها تدخل فيها الأرباض والمحلات التي امتدّت على أطراف المدينة. يقدر اليعقوبي أن محيط المدينة يبلغ 10 كلم تقريباً وأنّ مساحتها تساوي 8 كلم<sup>2</sup> أمّا الخطيب البغدادي فيقدر المساحة بـ 5,12 كلم<sup>2</sup> ويقدر ابن الفقيه الهمداني مساحتها بأربعة فراسخ مربعة أي حوالي 24 كلم<sup>2</sup>.

## الوثيقة 9 : بناء سوق الكرخ

لمّا فرغ أبو جعفر المنصور من مدينة السلام، وصيّر الأسواق في طاقات مدينته من كلّ جانب، قدّم عليه وقدّم ملك الروم، فأمر أن يطاف بهم في المدينة، ثمّ دعاهم فقال للبَطريق: كيف رأيت هذه المدينة؟  
قال: رأيت أمرها كاملاً إلا في خلة واحدة.

قال: وما هي؟

قال: عدوك يخرقها متى يشاء وأنت لا تعلم، وأخبارك مبنوثة في الآفاق لا يمكنك سترها:

قال: كيف؟

قال: الأسواق فيها، والأسواق غير ممنوع منها أحد، فيدخل العدو كأنه يريد أن يتسوّق. وأمّا التجار فإنّها تردّ الآفاق فيتحدّثون بأخبارك.

قال الخطيب: فزعموا أنّه أمر المنصور حينئذ بإخراج الأسواق من المدينة إلى الكرخ... ورتّب كلّ صنف منها في موضعه... ثمّ أمر أن يُبنى لأهل الأسواق مسجداً يجتمعون فيه يوم الجمعة لا يدخلون المدينة، ويُفرد لهم ذلك.

الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج 1 ص 80

وكان سبب بنائها أن بعض الجند شغبوا على المنصور وحاربوه على باب الذهب... فقال قثم (كبير مستشاري الخليفة) للمنصور : قد فرقت بين جندك وجعلتهم أحزابا كل حزب منهم يخاف أن يحدث عليك حدثا فتضربه بالحزب الآخر، وقد بقي عليك في التدبير بقية، وهي أن تعبر بابنك فتنزله في ذلك الجانب وتحول معه قطعة من جيشك فيصير ذلك بلدا وهذا بلدا فإن فسد عليك أولئك ضربتهم بهؤلاء، وإن فسد عليك هؤلاء ضربتهم بأولئك، وإن فسدت عليك بعض القبائل ضربتهم بالقبيلة الأخرى. فقبل رأيه واستقام ملكه وبنى الرصافة...

ابن الأثير، الكامل في التاريخ، دار إحياء التراث، ج 3 ص 611

### الوثيقة 11 : بغداد حاضرة الدنيا

...محمد بن سلام، قال : سمعت أبا الوليد يقول : قال لي يا شعبة أدخلت بغداد ؟ قلت : لا. قال : فكأنك لم تر الدنيا... قال لي محمد بن إدريس : «يا يونس أدخلت بغداد ؟ قلت لا. قال : «يا يونس ما رأيت الدنيا ولا رأيت الناس»... قال حدثني يزيد بن مزيد أنه كان يسامر الرشيد. فقال له : يا أعرابي هل لك في هذه السكة دار ؟ فقلت لا. قال : اتخذ فيها دارا فإنها سكة الدنيا.

... قيل لرجل كيف رأيت بغداد ؟ قال : الأرض كلها بادية، وبغداد حاضرتها.

الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ج 1 ص 45

### الوثيقة 12 : ذكر عدد جسور مدينة بغداد

أخبرنا محمد بن الحسين... قال : سنة سبع وخمسين ومائة، فيها ابتنى أبو جعفر قصره الذي يعرف بالخلد، وفيها عقد الجسر عند باب الشعير...، قال كان المنصور قد أمر بعقد ثلاثة جسور أحدها للنساء، ثم عقد لنفسه وحشمه جسرين بباب البستان وكان بالزندورد جسران عقدهما محمد، وكان الرشيد قد عقد عند باب الشماسية جسرين... فلم تزل هذه الجسور إلى أن قتل محمد. ثم عطلت وبقي منها ثلاثة إلى أيام المأمون...

الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ج 1 ص 115-116

### معلومات مكملة

– القناطر هي معابر مبنية بالأجر والحجارة في شكل عقود متتالية. وقد ورد في أخبار خطط بغداد ذكر عدد من القناطر على الترع والأنهار الصغيرة بعضها مسماة باسم الضاحية التي أقيمت فيها، أو النهر الذي نصبت عليه، ولكن كثير منها سميت بأسماء أشخاص من رجال السياسة والإدارة والحرب أو العلماء

– الجسور فهي ممرات كبيرة مبنية بالخشب وموضوعة على قوارب ضخمة تثبت بسلاسل. وكانت الجسور الكبيرة كلها مما أنشأه الخلفاء وأصحاب السلطة في بغداد وتكون إقامتها وصيانتها والعناية بها من عمل الدولة نظرا لكلفتها ولتأديتها الخدمات العامة للناس وتحقيقها بعض أغراض الدولة لنقل الجنود والموظفين.

الحقائق :

– انتشرت ببغداد جنان وحدائق كانت نموذجا لأرقى ما وصل إليه فن تنظيم الحدائق. ومن أشهر حدائقها العامة (حديقة المقتدر) وكانت ذات ميادين واسعة متعددة، غرست فيها أربعمائة نخلة ذات طول واحد هو خمسة أمتار وكان يسير بين هذه الحدائق نهر اصطناعي مصنوع من رصاص. كما كان هناك أيضا حدائق الحيوان وقد عرفت باسم (الحير).

## الوثيقة 13 : تزويد بغداد بمياه الشرب

مدّ المنصور قناة من نهر دجيل الآخذ من دجلة، وقناة من نهر كراخايا الآخذ من الفرات، وجرّهما إلى مدينته في عقود وثيقة من أسفلها، محكمة بالصاروج<sup>(1)</sup> والآجر من أعلاها، وكانت كلّ قناة منهما تدخل المدينة وتنفذ في الشوارع والدروب والأرباض، وتجري صيفا وشتاء لا ينقطع ماؤها...

الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج 1 ص 79  
دار الكتب العلميّة بيروت لبنان

(1) الصاروج : مواد بناء مصنوعة من الكلس

## معلومات مكّمة

حضيت البيمارستانات وهي مؤسّسات استشفائيّة بالكثير من العناية وخاصّة في القرنين الثالث والرابع هجري واشتهر من بينها بيمارستان السيدة (306 هـ/918 م) والبيمرستان المقتدري والبيمارستان العضدي (372 هـ/982 م) وكذلك أنشأ الوزراء وغيرهم من الأثرياء بيمارستانات وكان الأطباء يخضعون للمراقبة ويتم انتدابهم عن طريق المناظرات.

## الوثيقة 14 : تأنق أهل بغداد

مر بي رجل متزر بمنديل مصري، معتم بمنديل ديبقي، بيده كيزان خزف رقاق وزجاج مخروط فسألته : أهذا ساقى السلطان ؟ فقل لي : لا هذا ساقى العامّة، فأومأت إليه : اسقني فتقدّم وسقاني فشممت من الكوز رائحة مسك.

الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج 1 ص 50  
دار الكتب العلميّة بيروت لبنان

## الوثيقة 15 : من قصور بغداد : دار الشجرة

ومن عجائبها دار الشجرة من أبنية المقتدر بالله، دار فيحاء ذات بساتين مؤنّقة، وإنما سميت بذلك لشجرة كانت هناك من الذهب والفضّة في وسط بركة كبيرة مكلّلة بأنواع الجواهر على شكل الثمار. وعلى أغصانها أنواع الطير من الذهب والفضّة، إذ هبّ الهواء سمعت منها الهدير والصفير وفي جانب الدار عن يمين البركة تمثال خمسة عشر فارسا، ومثله عن يسار البركة، قد ألبسوا أنواع الحرير المدبج مقلّدين بالسيوف، وفي أيديهم المطارد يُحرّكون على خطّ واحد، فيظنّ أنّ كلّ واحد قاصد إلى صاحبه.

الغزويني آثار البلاد وأخبار العباد ص 316  
دار صادر بيروت

## التعليمات

- أدرس مكّونات مدينة بغداد ومظاهر تطوّر نسيجها العمراني
- اتعرف أهمّ مظاهر تمدّن المجتمع البغدادي ورقية الحضاري.

## النشاط الثالث : أتعرف خصائص الإشعاع العلمي والثقافي لمدينة بغداد

### الموارد :

الوثيقة 16 : بغداد مركز إشعاع علمي وثقافي

قال أبو الحسين : ... من مناقبها التي أفردها الله بها دون سائر الدنيا شرقا وغربا... الاغتباط بكثرة العلماء والمتعلمين، والفقهاء والمتفقيين، ورؤساء المتكلمين وسادة الحساب والنحوية، ومجيدي الشعراء، ورواة الأخبار والأنساب وفنون الآداب، حضور كل طرفة...

الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج 1 ص 51 - دار الكتب العلمية بيروت لبنان

### معلومات مكملة

- أنشأ الخليفة هارون الرشيد بيت الحكمة وتممه ابنه المأمون وهي دار علم ومكتبة كان يقام فيها مجالس العلم حيث يجتمع فيها عدد كبير من العلماء والباحثين بغرض الترجمة والمناظرات العلمية. وكان الرشيد والمأمون يشاركان مشاركة فعلية في هذه المجالس.

وقد ساهمت هذه المكتبة مساهمة فعالة في تطوير علوم الطب والكيمياء والفلك، حيث كانت التجارب العلمية والبحوث العلمية تجري على قدم وساق.

- أمر الخليفة المقتدر سنان بن ثابت باختيار الأطباء وأن لا يمنح الإجازة بمزاولة المهنة إلا لمن يصلح لها وكانت النتيجة أنه منح الإجازة لثمانمائة وستين طبيبا وإذا أضفنا إلى هؤلاء الذين يعملون في البيمارستانات الحكومية فإن عددهم يمكن أن يصل الألف.

- اشتهرت مدينة بغداد بعلمائها الذين أسهموا في كثير من العلوم على مر العصور، فمن الفقهاء اشتهر الإمام أحمد بن محمد بن حنبل إمام أهل السنة وصاحب المذهب الحنبلي، ومن الأدباء أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ الأديب ولد في البصرة وانتقل إلى بغداد.

وبرز فيها من الجغرافيين ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي المؤرخ الرحالة، وأحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، وعبيد الله بن أحمد بن خرداذبة، وأبو الحسين علي بن الحسين المسعودي.

كما اشتهر فيها من الطبيعيين أبو يوسف يعقوب بن اسحاق الكندي الفيلسوف الكيميائي الفلكي.

في مجال الفلك برز محمد بن محمد إبراهيم حبيب بن سمرة الفزاري وكان أول من عمل أسطرلابا في الإسلام، وأحمد بن محمد الصاغاني الملقب بالأسطرلابي واشتهر بصناعة الأسطرلاب وآلات الرصد.

وبرز من الرياضيين أبو عبد الله محمد بن موسى الخوارزمي مؤسس علم الجبر، ومن المهندسين بنو موسى وهم أخوة اشتهرت في بغداد بالنبوغ في الهندسة والفلك، وأبو الفتح عمر بن إبراهيم الخيام النيسابوري الشهير بعمر الخيام برز في كثير من فنون المعرفة كالرياضيات والفلك واللغة والفقه والتاريخ والأدب.

- ومن الأطباء أبو بكر محمد بن زكريا الرازي من أئمة الأطباء وعرف بجالينوس العرب،

### التعليمات

- أبرز مظاهر تحول بغداد إلى عاصمة ثقافية وعلمية للدولة الإسلامية في العصر العباسي.
- أدرس بعض مجالات التألق الفكري والعلمي لمدينة بغداد في العصر العباسي ؟

## أرسخ مكتسباتي :

- ارتبط بناء بغداد بقيام السُلطة العبّاسيّة للتأكيد على الانتقال إلى مرحلة الحكم العبّاسي الصرف.
- روعيت الأهداف العسكريّة عند بناء المدينة إذ شكّل نهر دجلة والفرات سورًا وخذقًا طبيعيين يحميان المدينة. كما تبدو الظاهرة العسكريّة واضحة في بناء المدينة المدورة وطريقة تحصينها
- ارتبطت الدوافع العسكريّة بالدوافع الاقتصاديّة في بناء مدينة بغداد إذ لم يكن موقعها استراتيجيًا على المستوى العسكري فحسب، بل على المستوى الاقتصادي أيضًا، فالمنطقة التي شيّدت فيها بغداد اشتهرت بازدهارها التجاري والفلاحي منذ العصور القديمة.
- أصبحت مدينة بغداد، حاضرة كبرى تعجّ بالسكّان بعد مضي أقلّ من نصف قرن على بنائها وقد قدر الخطيب البغدادي سكانها، بمليون وخمسمائة ألف ساكن، وقد اتّسعت المدينة في جميع الاتجاهات حيث نمت الأرباض وتحوّلت إلى تجمّعات سكّانيّة كبرى، وقامت معها المساجد والقصور والحداثق والمستشفيات والمدافن والأسواق.
- امتازت بغداد بكثرة العلماء والمتعلّمين وأفرزت بينتها أعلامًا في الأدب والأخلاق والفلسفة والطب والرياضيات والفقه وعلوم الدّين وتحوّلت بفضل بيت الحكمة إلى مركز علمي وثقافي يشعّ على جميع أنحاء العالم الإسلامي.

## أطلع :

### بغداد مدينة السلام

قرر أبو جعفر المنصور إنشاء مدينة جديدة تكون مقرّه، وعزم منذ أن قرّر ذلك على أن يكون موقعها في أواسط العراق. وكان العراق يتميّز في موقعه عن الأقاليم الأخرى في الدولة. فبلاد الشام كانت قريبة من بلاد الروم الذين يهددونهم، فضلا عن أنها كانت مركز الخلافة الأمويّة التي قضى عليها العبّاسيون، وقد أظهر أهلها موقفًا عدائيًا للدولة العبّاسيّة الجديدة والحجاز بالرغم من مكانته الدنيّة بوجود مركز الحج والمعالم المتّصلة بنشأة الإسلام فيه، فإن موقعه متطرّف نسبيًا... ولم يظهر أهله في أواخر العصر الأموي ما يدلّ على إمكان اعتماد الدولة عليهم. وأمّا الجزيرة الفراتيّة فهى قريبة من بلاد الروم الذين يهددونهم. وأمّا خراسان فمع أن فيهم ترعرعت الدّعوة العبّاسيّة، وعلى أكتافهم قامت الثورة التي أطاحت بالخلافة الأمويّة وأحلت العبّاسيين محلها، إلا أنها لم تكن ملائمة لاتخاذ مقر الخلافة فيها، لأن موقعها متطرّف في الشرق وأكثر أهلها من الأعاجم، وظهرت فيها تيارات غير منسجمة مع اتجاهات الدولة الجديدة... ولأواسط العراق ميزات خاصّة، منها أن تربته قليلة الملح صالحة للزراعة وأرضه مستوية خالية من التضاريس التي تعرقل الري ومجاري الأنهار والترع... ممّا يمكن من شقّ الترع للري، بالإضافة إلى فوائدها في النقل وتيسير المواصلات، وتكوينها موانع دفاعيّة تعيق تقدّم الجيوش التي تحاول غزوها...

والواقع أنه في هذه المنطقة اتخذت معظم الدّول عواصمها، فكانت أوبيس عاصمة الأكاديين وبابل مقر حكم البابليين والميديين والاسكندر، والمدائن مقام السلوقيين والفرس والساسانيين. وكلّ منهم كانت له دولة واسعة الأرجاء، ولا بدّ أنهم في اختيارهم هذه المنطقة أدركوا مميزاتا الطبيعيّة والعسكريّة التي تؤهلها لتقوم فيها عاصمة حصينة ومدينة مزدهرة...

وضع المنصور بنفسه تصميم تخطيط مدينته المدورة، وجعلها ذات طابع خاص متميّز لم يألفه النّاس في المدن الأخرى التي شهدوها، ولقد لفت هذا الطابع المميّز أنظار النّاس فقال الجاحظ «قد رأيت المدن العظام والمذكورة بالإتقان والإحكام بالشامات وبلاد الروم وفي غيرها من البلدان، فلم أر مدينة قطّ أرفع سمكا، ولا أجود استدارة، ولا أنبل نبلا، ولا أوسع أبوابا ولا أجود فصيلا من الزوراء وهي مدينة أبي جعفر المنصور، كأنما صبت في قالب، وكأنما أفرغت إفراغًا» ويتبيّن من كلام الجاحظ أن المدينة المدورة تميّزت بمجموعة من الخصائص والمظاهر العمرانيّة المتناسقة التي تكسبها طابعها المميّز الفريد.

الدكتور صالح أحمد العلي

بغداد مدينة السلام : انشاؤها وتنظيم سكّانها في العهود العبّاسيّة الأولى

ص 26 - 27 و ص 249 مطبعة المجمع العلمي العراقي 1985

## ● أختبر معلوماتي

- 1 - أذكر عاملين ساعدا مكة على البروز كقطب تجاري في بداية القرن السابع الميلادي
- 2 - أذكر دوافع الصراع البيزنطي الفارسي في القرنين السادس والسابع ميلادي
- 3 - عرف بوزارة التفويض واذكر مثالا لوزير تقلدها
- 4 - كيف تطور مفهوم الخلافة في الدولة العربية الاسلامية.
- 5 - أذكر أبرز مؤلفات ابن سينا في الطب.

## ● أنمي مهاراتي :

- 1 - أشرح الوثائق بالاعتماد على الأسئلة المرافقة.

### الوثيقة 1 :

«وسأل قائد من قواد خراسان طاهرا أن يجعل له الحرب في يومها له فيه، ففعل طاهر له ذلك، فخرج القائد وقد حقرهم (العيارين)، وقال ما يبلغ كيد هؤلاء، ولا سلاح معهم مع ذوي البأس والنجدة والسلاح والعدة؟ فبصر به بعض العراة وقد رماه مدة طويلة حتى فنيت سهام القائد وذن أن العريان فنيت حجارته، فرماه بحجر بقيت في المخلاة، وقد حمل عليه القائد، فما أخطأ عينه، وثناه بحجر آخر فكاد يصرع القائد عن فرسه فوقعت البيضة عن رأسه، فكر راجعا وهو يقول : ليس هؤلاء بناس، هؤلاء شياطين...»

المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر دار القلم بيروت ط 11989 ج 3 ص 381

\* طاهر بن الحسين : قائد جيش المأمون.

### الوثيقة 2 : حماية رجال الدولة للعيارين

وزاد أمر العيارين لأمنهم من الطلب بسبب ابن الوزير وابن قاورت أخي زوجة السلطان، لأنهما كان لهما نصيب في الذي يأخذه العياريون.

ابن الأثير، الكامل في التاريخ ج 7 ص 45

### الأسئلة

- 1 - قدم الوثائق.
- 2 - عرف بالعيارين واذكر عوامل ظهورهم.
- 3 - كيف تعاملت السلطة العباسية مع هؤلاء.

## ● أنجز مقالا :

بين دور الموالي في الحياة السياسية والثقافية في العصر العباسي.

## ● أنجز ملفا :

أنجز ملفا حول شخصية أبي بكر الرازي بالرجوع إلى شبكة الإنترنت على الموقع التالي : <http://www.bab.Com>

## التطوّر السياسي في الغرب الإسلامي من بداية القرن الثاني للهجرة (الثامن ميلادي) إلى القرن التاسع للهجرة (الخامس عشر ميلادي)

### المدخل :

أدرس التطوّر السياسي بإفريقيّة والمغرب والأندلس من القرن الثاني إلى القرن التاسع للهجرة (الثامن - الخامس عشر ميلادي) لأفهم التحوّلات السياسيّة الكبرى التي شهدتها المنطقة.

**النشاط الأوّل :** أتبين التطوّر السياسي للغرب الإسلامي من الوحدة إلى التفكك.

### الموارد :

الوثيقة 1 : ولاية موسى بن نصير وتوحيد الغرب الإسلامي

«وفي سنة 86 للهجرة توفي عبد الملك بن مروان (1) أمير المؤمنين، فكتب الوليد (2) إلى عمّه عبد الله بن مروان بولاية موسى بن نصير إفريقيّة والمغرب، وقطعها عن عمّه... وفي سنة 92 للهجرة خرج طارق (3) إلى الأندلس، وافتتحها بمن كان معه من العرب والبربر... وفي سنة 93 جاز موسى بن نصير إلى الأندلس... وفتح فتوحا كثيرة... وفي سنة 95 انصرف موسى من الأندلس إلى إفريقيّة... ثم رحل إلى المشرق، وخلف على إفريقيّة ابنه عبد الله، وعلى الأندلس ابنه عبد العزيز، وعلى طنجة ابنه عبد الملك»

ابن عذاري المراكشي(4)، البيان المغرب في أخبار المغرب،

مكتبة صادر بيروت 1950. الصفحات : 35-37-38-39

- (1) عبد الملك بن مروان : خامس الخلفاء الأمويين ( 65 - 86 هجري 705.684 م )  
(2) الوليد بن عبد الملك : تولّى الخلافة بعد والده عبد الملك بن مروان وهو سادس الخلفاء الأمويين 86-96 هجري / 705 - 714 م )  
(3) طارق بن زياد : من بربر نفاوة والي طنجة قائد العبور إلى الأندلس بأمر من موسى بن نصير.  
(4) ابن عذاري المراكشي : مؤرّخ مراكشي عاش في القرن 13 م ( 7 و 8 هجري) صاحب كتاب «البيان المغرب في أخبار المغرب»

الوثيقة 2 : قائمة الولاة الذين تعاقبوا على الحكم في الغرب الإسلامي من سنة 86 هجري / 705 م إلى 184 هجري / 800 م (1)

- |                                               |                                  |
|-----------------------------------------------|----------------------------------|
| 1 - موسى بن نصير                              | ( 86 - 96 هجري / 705 - 714 م )   |
| 2 - محمد بن يزيد                              | ( 97 - 100 هجري / 715 - 718 م )  |
| 3 - اسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر دينار | ( 100 - 101 هجري / 718 - 719 م ) |
| 4 - يزيد بن أبي مسلم                          | ( 102 هجري / 720 م )             |
| 5 - بشر بن صفوان الكلبي                       | ( 103 - 109 هجري / 721 - 727 م ) |
| 6 - عبيدة بن عبد الرّحمان السلمي              | ( 110 - 114 هجري / 728 - 732 م ) |
| 7 - عبيد الله بن الحبحاب                      | ( 114 - 123 هجري / 732 - 741 م ) |
| 8 - كلثوم بن عياض                             | ( 123 - 124 هجري / 741 - 742 م ) |
| 9 - حنظلة بن صفوان الكلبي                     | ( 124 - 127 هجري / 742 - 745 م ) |

- |                                   |                                  |
|-----------------------------------|----------------------------------|
| (137-127 هجري / 745 - 754 م)      | 10 - عبد الرحمان بن حبيب         |
| (138 - 137 هجري / 754 - 755 م)    | 11 - الياس بن حبيب الفهري        |
| (142 - 138 هجري / 759 - 755 م)    | 12 - حبيب بن عبد الرحمان الفهري  |
| (148 - 142 هجري / 765 - 759 م)    | 13 - محمد بن الأشعث الخزاعي      |
| (150 - 148 هجري / 767 - 765 م)    | 14 - الأغلب بن سالم التميمي      |
| (154 - 151 هجري / 771 - 768 م)    | 15 - عمر بن حفص بن قبيصة المهلبي |
| (171 - 155 هجري / 788 - 772 م)    | 16 - يزيد بن حاتم المهلبي        |
| (174 - 171 هجري / 791 - 788 م)    | 17 - روح بن حاتم                 |
| (177 - 174 هجري / 793 - 791 م)    | 18 - نصر بن حبيب المهلبي         |
| (178 - 177 هجري / 794 - 793 م)    | 19 - الفضل بن روح بن حاتم        |
| (181 - 179 هجري / 797 - 795 م)    | 20 - هرثمة بن أعين               |
| (184 - 181 هجري / 800 - 797 م)    | 21 - محمد بن مقاتل العكي         |
| (184 هجري / 800 م) <sup>(2)</sup> | 22 - ابراهيم بن الأغلب           |

(1) انفصلت دولة الأمويين بالأندلس عن سلطة العبّاسيين سنة 138 هـ/ 755 م

(2) تاريخ قيام الدولة الأغلبية.

### الوثيقة 3 : خريطة الغرب الإسلامي الموحد في عهد الولاية



## معلومات مكمّلة

- أصبح الغرب الإسلامي ولاية مستقلة عن مصر مع تعيين الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك، موسى بن نصير واليا عليه.
- يعيّن الولاة من طرف الخلفاء لإدارة البلاد وقيادة الجيش والنظر في شؤون الدواوين كديوان الجند والخراج والخاتم والرسائل، فضلا عن دورهم الديني كمثلين للخليفة.
- تعد إفريقيا أكبر ولايات الدولة الإسلامية لذلك تم تقسيمها إلى عمالات أبرزها :
  - \* عمالة طرابلس ونواحيها إلى حدّ برقة قاعدتها طرابلس.
  - \* عمالة طنجة وأقاليمها وتشمل كامل المغرب الأقصى، قاعدتها طنجة.
  - \* الأندلس إلى تاريخ استقلالها على يد عبد الرحمن الداخل وعاصمتها قرطبة.
  - \* عمالة قسطلية وعاصمتها توزر.
  - \* الزاب وقاعدتها طبنة.
- يعيّن الوالي العمّال، كما يعيّن القضاة وله الحقّ في ضرب النقود.
- يقيم الوالي بالقيروان بدار الإمارة. يمثل السلّطة العليا في الولاية ويعتبر القائد الأعلى للجيش الذي يتكوّن من العرب والبربر والخرسانيين وغيرهم.

## التعليمة

- أتبين مظاهر توحّد الغرب الإسلامي في عهد الولاة.

### الوثيقة 4 : ذكر خبر دخول عبد الرحمن بن معاوية الأندلس

«وفي هذه السنة (138 هجري) دخل عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان الأندلس، الملقّب بالداخل... واستولى عبد الرحمن على قرطبة دار الملك... وذلك أنه هرب من الشام لما انتشرت دولة بني العبّاس، فلم يزل مستترا ينتقل في بلاد المغرب حتّى دخل الأندلس... إلى أن احتوى على ملكها... وكان أبو جعفر المنصور (1) إذا ذكر عنده قال : «ذاك صقر قريش»... وكان عبد الرحمن بن معاوية من أهل العلم، وعلى سيرة جميلة من العدل.»

عبد الواحد المراكشي (2)، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، مطبعة الاستقامة بالقاهرة 1949 ص 16-17.

(1) أبو جعفر المنصور : ثاني الخلفاء العبّاسيين (136-158 هجري / 754 - 775 م).

(2) عبد الواحد المراكشي : ولد سنة 581 هجري 1185 م كتب سنة 621 هجري 1225 م تاريخه المعروف باسم المعجب في تلخيص أخبار المغرب..

### الوثيقة 5 : قيام إمارة بني مدرار

«كان أبو القاسم سمغون (أو سمكو) بن واسول المكناسي صاحب ماشية كثيرة، ينتجع موضع سجلماسة ويتردد إليها... فاجتمع قوم من الصفرية\* على أبي القاسم، وسكنوا معه هناك في خيمات. ثم شرعوا في البناء في حدود الأربعين ومائة... فلم يزل واليا عليهم إلى أن مات سنة 168 هجري»

ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في أخبار المغرب،

مكتبة صادر بيروت. 1950 ص 215.

\* الصفرية : فرقة من فرق الخوارج نسبة إلى عبد الله بن الصفّار الذي ثار ضدّ الأمويين سنة 65 هجري / 684 م وهي بين اعتدال الإباضية وتشدد الأزارقة.

## الوثيقة 6 : قيام إمارة بني رستم

«أخبرني غير واحد من الإباضيّة<sup>(1)</sup> عن من تقدّم من آبائهم قالوا : لما نزلت الإباضيّة مدينة تاهرت وأرادوا عمارتها اجتمع رؤسائهم فقالوا قد علمتم أنّه لا يقيم أمرنا إلاّ إمام نرجع إليه في أحكامنا... هذا عبد الرّحمان بن رستم... وقد كان الإمام أبو الخطاب (إمام الإباضيّة بطرابلس) رضي لكم عبد الرّحمان قاضيا وناظرا فقلدوه أموركم... فأجمعوا رأيهم على ذلك ثمّ نهضوا إليه بأجمعهم وقالوا... نرضى بك ونقدّمك على أنفسنا».

ابن الصّغير<sup>(2)</sup>، أخبار الأئمّة الرّستميّين، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1986، ص 28-29.

(1) الإباضيّة : فرقة من فرق الخوارج اشتهرت بالإعتدال تنسب إلى عبد الله بن إباح التميمي برزت منذ بداية النصف الثّاني من القرن الأوّل الهجري.

(2) ابن الصّغير : مؤرّخ إباضي عاش بتاهرت في القرن 3 هجري / 9 م.

## الوثيقة 7 : قيام إمارة الأدارسة بالمغرب الأقصى

«وكان سبب وصول ادريس إلى المغرب... أن الحسين بن عليّ بن حسن... بن عليّ بن أبي طالب... خرج إلى مكة... وخرج معه جماعة من إخوانه وبني عمّه، منهم ادريس ويحيى ابنا عبد الله بن حسن... وبلغ ذلك الهادي\* فولى حربته... وكانت الوقعة بفتح (تخلص فيها العباسيون من كبار العلويين)، فقتل الحسين بن عليّ وأكثر أصحابه. وأفلت ادريس هذا الدّاخل إلى المغرب فوقع بمدينة ولىلة (وليلي) من أرض طنجة... وفي سنة 172 للهجرة اجتمعت القبائل على ادريس (وهو ادريس بن عبد الله بن حسن... بن عليّ بن أبي طالب) من كلّ جهة ومكان، فأطاعوه وعظّموه وقدموه على أنفسهم»

ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في أخبار المغرب، مكتبة صادر، بيروت 1950 ص : 100-101.

\* الهادي / رابع الخلفاء العباسيين (169 - 170 هجري / 785 - 786 م)

## الوثيقة 8 : ولاية ابراهيم بن الأغلب

«ولما استوثق الأمر لمحمد بن مقاتل، كره أهل البلاد ولايته، وداخلوا ابراهيم بن الأغلب في أن يطلب من الرّشيد الولاية عليهم فكتب ابراهيم إلى الرّشيد في ذلك، على أن يترك المائة ألف دينار التي كانت من مصر إلى إفريقيّة، وعلى أن يحمل هو من إفريقيّة أربعين ألفا. وبلغ الرّشيد غناءه في ذلك، واستشار فيه أصحابه فأشار هرثمة (ابن الأعين) بولايته فكتب له بالعهد إلى إفريقيّة، منتصف أربع وثمانين فقام ابراهيم بالولاية، وضبط الأمور. وقفل بن مقاتل إلى المشرق، وسكنت البلاد بولاية بن الأغلب وابتنى مدينة العباسيّة قرب القيروان، وانتقل إليها بجملته».

ابن خلدون\*، كتاب العبر، المجلد الرابع، منشورات دار الكتاب اللّبناني للطباعة والنشر 1958 ص : 419

\* عبد الرّحمان ابن خلدون : ولد بتونس سنة 732 هجري / 1332 م وتوفى بالقاهرة سنة 808 هجري / 1406 م، من أهمّ مؤلفاته «كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السّلطان الأكبر».

## الوثيقة 9 : علاقة الأدارسة بالرستميين

«ثم غزا تلمسان (ادريس بن ادريس بن عبد الله بن حسن... بن علي بن أبي طالب)... وأقام بها ثلاث سنين، وانتظمت كلمة البرابرة وزناته ومحووا دعوة الخوارج\* منهم»  
ابن خلدون، كتاب العبر، المجلد الرابع، منشورات دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر 1958 ص 27

\* الخوارج : المقصود بالخوارج بنو رستم

## الوثيقة 10 : علاقة الأغالبة بالأدارسة

«ثم صرف (ابراهيم بن الأغلب) همه إلى تهديد المغرب الأقصى، وقد ظهر فيه دعوة العلوية بادريس بن عبد الله. وتوفي ونصب البرابرة ابنه الأصغر، وقام مولاه راشد بكفالتة، وكبر ادريس، واستفحل أمره برأشد فلم يزل ابراهيم يدس إلى البربر، ويسرب فيهم الأموال حتى قتل راشد، وسيق رأسه إليه. ثم قام بأمر ادريس بعده بهلول عبد الرحمان المظفر من رؤوس البربر فاستفحل أمره. فلم يزل ابراهيم يتلطفه ويستميله بالكتب والهدايا، إلى أن انحرف عن دعوة الأدارسة إلى دعوة العباسية فصالحه ادريس، وكتب إليه يستعطفه بقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فكف عنه».

ابن خلدون، كتاب العبر، المجلد الرابع، منشورات دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر 1958 ص 419-420

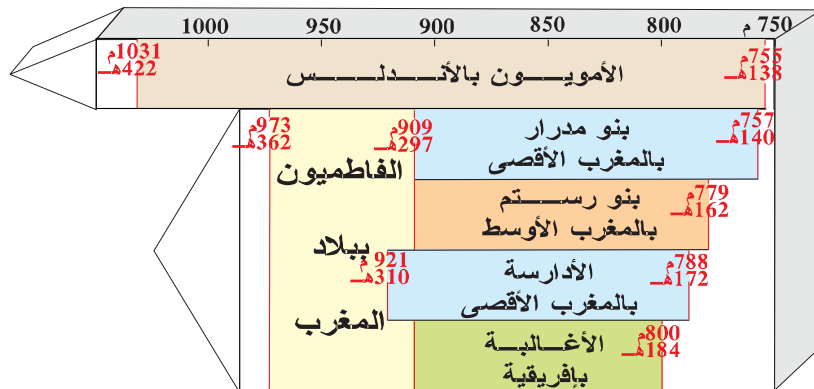
## الوثيقة 11 : علاقة الأمويين بالرستميين والأدارسة

«وكان رحمه الله (محمد بن عبد الرحمان<sup>(1)</sup>) مأمولا محبوبا في جميع البلدان، وكان محمد بن أفلح<sup>(2)</sup> صاحب تاهرت لا يقدم ولا يؤخر في أموره ومعضلاته إلا عن رأيه وأمره وكذلك بنو مدرار بسجلماسة».

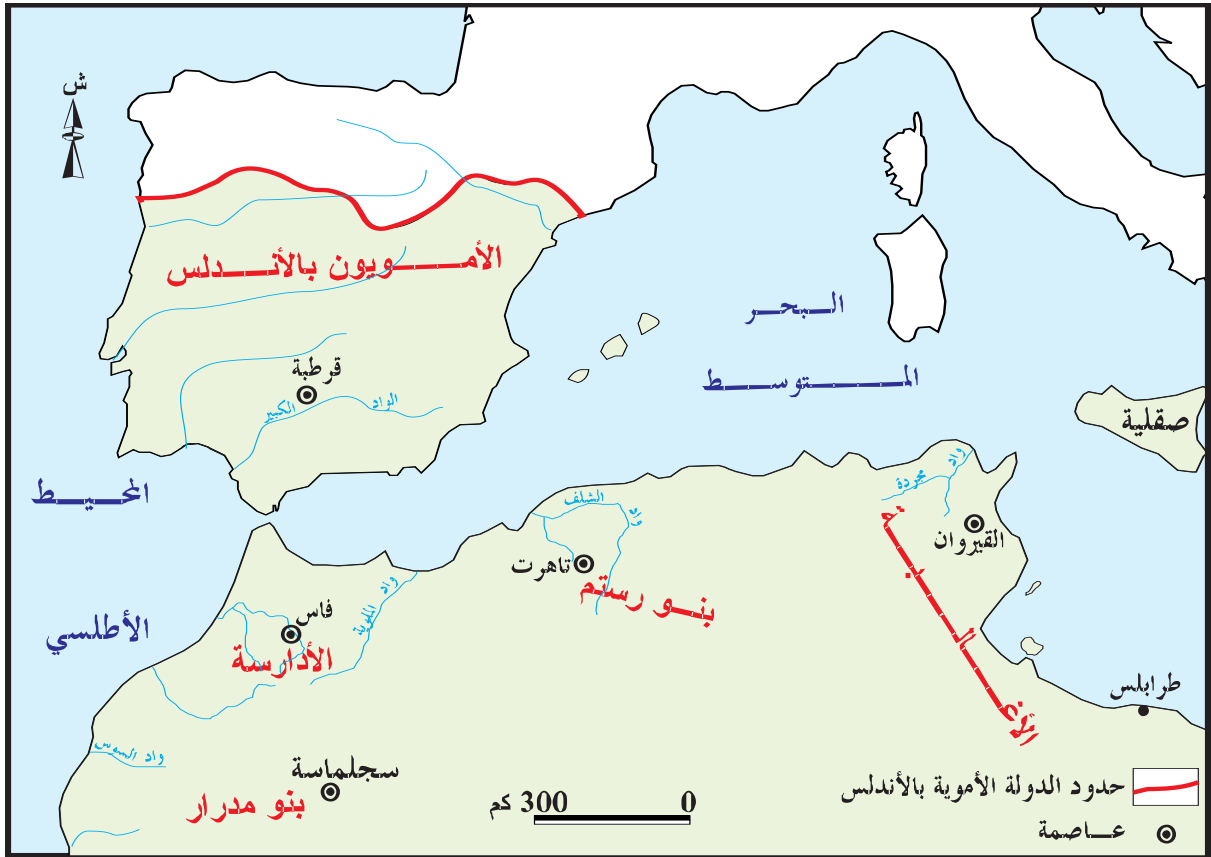
ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في اخبار المغرب، الجزء الثاني (أخبار الأندلس)، مكتبة صادر، بيروت 1950 ص 161

- (1) محمد بن عبد الرحمان : خامس الأمراء الأمويين بالأندلس (238 - 273 هجري / 852 - 886 م)  
(2) محمد بن أفلح : خامس الأمراء الرستميين (241 - 281 هجري / 855 - 894 م)

## الوثيقة 12 : الإمتداد الزمني لدول وإمارات الغرب الإسلامي



الوثيقة 13 : خريطة دول وإمارات الغرب الإسلامي من القرن الثاني للهجرة (الثامن ميلادي) إلى القرن الخامس للهجرة (الحادي عشر ميلادي)



### معلومات مكمّلة

ساهمت جملة من العوامل في تفكك مجال الغرب الإسلامي منها :

- استغلال حركات المعارضة من خوارج وعلويين وأمويين المناخ السياسي بالغرب الإسلامي وانشغال العبّاسيين بتركيز حكمهم لإقامة إمارات مستقلة أو دول منافسة للخلافة العبّاسية.
- تأسيس الأغلبية إمارة مستقلة عن الخلافة العبّاسية لكن مع الاحتفاظ بعلاقات متميزة معهم وذلك بالدعاء لهم على المنابر ونقش أسمائهم على النقود ومناصبه العداة للإمارات المناوئة لهم بالغرب الإسلامي.
- سقوط إمارات الغرب الإسلامي على يد القاطميين بينما تحوّلت إمارة الأمويين بالأندلس إلى خلافة في عهد عبد الرّحمان النّاصر سنة 316 للهجرة.

### التعليمات

- أحدّد مختلف الإمارات والدّول التي انبثقت عن تفكك الغرب الإسلامي منذ أواسط القرن الثاني للهجرة الثامن ميلادي.
- أدرس العلاقة التي كانت تربط بين مختلف الكيانات السياسية بالغرب الإسلامي.

## النشاط الثاني : أدرس قيام دولة الفاطميين ومدى نجاحهم في إعادة توحيد بلاد المغرب.

### الموارد :

#### الوثيقة 14 : ابتداء الدولة العبيديّة الشيعيّة

«لم تزل الشيعة مذمات عليّ بن أبي طالب تدعو إلى إمام معصوم، يقوم بالحقّ، على زعمهم... ثمّ تفاوضوا وتراسلوا على أن يرسلوا داعيا إلى المغرب، يدعو النّاس إلى التّدين بحبّ أهل البيت... فاخترأوا منهم رجلا ذا فهم، وفصاحة، وجدال، ومعرفة، يسمى أبا عبد الله الصنعاني... فسار أبو عبد الله هذا إلى موسم الحجّ... رأى في الموسم قوما من أهل المغرب... ولم يزل يستدرجهم... إلى أن سلبهم عقولهم بسحر بيانه... فرغبوه أن يصبحهم، فأنعّم لهم بذلك»

ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في أخبار المغرب، مكتبة صادر، بيروت 1950 ص 166-167

#### الوثيقة 15 : أبو عبد الله الشيعي يتحاور مع رجال من كتامة

«وصل أبو عبد الله مع جملة الحجيج من أهل اليمن إلى مكّة. فلما قضى النّاس حجّهم واستقروا... فمرّ على جماعة من رجال كتامة... وكان أبو عبد الله يسألهم في خلال حديثه عن بلدهم وأحوال أهله... وكان ممّا سألهم عنه أن قال لهم : كيف طاعتكم للسلطان وحكمه عليكم ؟ فقالوا : ماله علينا من طاعة ولا حكم أكثر من أنا نقول : إنه سلطان. قال : وكم بينكم وبين موضعه ؟ قالوا : مسيرة عشرة أيّام. قال : فبالقرب منكم أمصار ؟ قالوا : نعم... فلسلطان إفريقيّة بها عمال ؟ قالوا : لا، فإنما بها رجال ملكوها، ماله عندهم أكثر من الدّعوة على المنابر... قال : فلهم عليكم أنتم طاعة ؟ قالوا : لا... قال : فكم مسافة بلدكم ؟ قالوا : مسافة خمسة أيّام طولاً في عرضه مسافة ثلاثة أيّام. قال : فأنتم قبيل واحد ؟ قالوا : يجمعنا إسم كتامة، ثمّ نفترق قبائل وأفخاذا وبيوتات... قال : فأمركم متّفق ؟ قالوا : لا، يحارب بعضنا بعضاً، ثمّ يصطّلع بعد القتال، ويصالح القوم ممّا قوما، ويحاربون آخرين، كذا دأبنا... قال : فعندكم الخيل والسّلاح ؟ قالوا : ذلك أكثر كسبنا، وبه نفخر»

القاضي النعمان\*، افتتاح الدّعوة، تحقيق فرحات الدّشراوي،

الدار التّونسيّة للتّوزيع، تونس 1975 ص 34-36-37-38

\* القاضي النعمان بن محمّد بن حيّون التميمي : ولد بقرادة أواخر القرن الثّالث هجري وهو فقيه وداعي من فقهاء الشيعة الفاطميين جعله المعز لدين الله الفاطمي قاضي القضاة. توفّي بمصر سنة 363 هجري / 974 م

«ولما توفي محمد الحبيب بن جعفر بن محمد بن إسماعيل الإمام، عهد إلى ابنه عبيد الله وقال له : أنت المهدي<sup>(1)</sup> وتهاجر بعدي هجرة بعيدة، وتلقى محنا شديدة. واتصل خبره بسائر دعائه في إفريقية واليمن، وبعث إليه أبو عبد الله الصنعاني<sup>(2)</sup> رجالا من كتامة يخبرونه بما فتح الله عليهم، وأنهم في انتظاره... واعتزم على اللحاق بأبي عبد الله الشيعي بالمغرب فارتحل... من الاسكندرية في زى التجار... انتهى إلى طرابلس... وسار إلى قسنطينة ثم عدل عنها... فذهب إلى سجماسة، وبها اليسع بن مدرار فحيسه اليسع... ثم أن أبا عبد الله الشيعي... اجتمعت إليه سائر كتامة... وجهز زيادة الله<sup>(3)</sup> العساكر... وقدم على العساكر ابراهيم بن أبي الأغلب من قرابته... ثم زحف أبو عبد الله الشيعي سنة ست وتسعين (296 هجري) في مائتي ألف من العساكر إلى ابراهيم بن أبي الأغلب بالأريس<sup>(4)</sup>... ثم انهزم ابراهيم... واتصل الخبر بزيادة الله وهو برقادة ففر إلى المشرق... ثم ارتحل (أبو عبد الله الشيعي) إلى سجماسة في طلب المهدي... وأرسل إلى اليسع بن مدرار صاحب سجماسة يتلطفه فقتل الرسل، وخرج للقاءه... وجاءوا معه إلى محبس المهدي وابنه فأخرجهما... وبعث في طلب اليسع فأدرك وجيء به فقتل... وبويع للمهدي البيعة العامة، واستقام أمره، وقسم الأموال والجواري في رجال كتامة، وأقطعهم الأعمال، ودون الدواوين وجبى الأموال، وبعث العمال على البلاد.»

ابن خلدون، كتاب العبر، المجلد الرابع، منشورات دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر 1958

ص 76-75-74-73-72-71-70

- (1) المهدي : ينسب إلى الإمام إسماعيل بن جعفر الصادق أحد أئمة الشيعة من أحفاد علي وفاطمة.
- (2) أبو عبد الله الصنعاني : من اليمن وهو داعية الفاطميين بالغرب الإسلامي ويسمى أيضا أبو عبد الله الشيعي.
- (3) زيادة الله : زيادة الله الثالث آخر أمراء الأغالبة (290 - 296 هجري)
- (4) الأريس : قرية في الشمال الغربي من إفريقية قرب مدينة الكاف.

## معلومات مكملة

- تمكن الفاطميون من القضاء على دولة الأغالبة وإمارة بني مدرار وإمارة الأدارسة والرستميين.
- انتقل عبيد الله المهدي سنة 308 هجري إلى مدينة المهديّة التي بناها على ساحل البحر وجعل منها عاصمة لملكه وكان ذلك بهدف الإبتعاد عن القيروان مركز المذهب السنّي والإستعداد للتوسّع في اتجاه المشرق.
- اتسع مجال الخلافة الفاطمية في عهد الخليفة الرابع المعز لدين الله الفاطمي ليشمل كامل بلاد المغرب فأحكم السيطرة على تاهرت وسجماسة وفاس وشنّ عديد الغارات على الأمويين بالأندلس معتمدا في ذلك على جيش قوي بقيادة كل من «جوهري الصقلي» و«زيري بن مناد»

## التعليمات

- أنقل الجدول على كراسي وأتممه بما يناسب.

قاعدة حكمهم	الإمتداد المجالي	المذهب والمؤسس	
			الفاطميون

- أدرس العوامل التي ساعدت الفاطميين على تأسيس دولتهم بالغرب الإسلامي.
- أتبين مدى نجاح الفاطميين في إعادة توحيد بلاد المغرب.

## الوثيقة 17 : رحيل المعزّ لدين الله الفاطمي إلى مصر واستخلاف بني زيري على إفريقية والمغرب.

«وحين وردت وفاة كافور إلى الإمام المعزّ وكتب الأولياء ووجوه أهل مصر، أخذ في تجهيز العساكر وجمعها، وقدم القائد جوهرًا عبده على جميعها... فخرج... في أكثر من مائة ألف، وبين يديه أكثر من ألف ومائتي صندوق من المال في سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة... وتحرك... المعزّ... للهجرة إلى مصر... بعد أن جمع من الأموال ما لم يسمع بملك جمع مثله ورحلها صحبته، وخلف ما لا غناء فيه... وقد أمر بالدنانير من الذهب فسبكت سبائك وطبع اسمه عليها وجعل حمل كل جمل سبيكتين... واستعمل (المعزّ لدين الله الفاطمي) على المهديّة والمنصوريّة والقيروان ومدن إفريقية وما ينضاف إليها من الغرب أبا الفتوح بلكين بن زيري بن مناد الحميريّ الصنهاجي... وجعل جميع الولاة في الغرب من تحت يده، وألزمهم جميعًا طاعته وكان بلكين من خلاء أوليائه وصفوة أهل ولايته.»

الداعي إدريس عماد الدين\*، تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب،  
القسم الخاص من كتاب، عيون الأخبار، تحقيق محمد اليعلاوي.  
دار الغرب الإسلامي (بيروت - لبنان 1985) ص 717-666

\* الداعي إدريس عماد الدين : ولد بقلعة شبام من جبل الحراز باليمن سنة 794 هجري / 1392 م وتوفي سنة 872 هجري / 1468 م، داعٍ يعني تقلد رتبة «الداعي المطلق» في الدعوة الفاطمية في فترتها اليمينية بعد انقراض الدولة من مصر. تولى زعامة المذهب من سنة 832 هجري إلى تاريخ وفاته.

## الوثيقة 18 : قيام دولة بني حماد

«هذه الدولة شعبة من دولة آل زيري، وكان المنصور بن بلكين قد عقد لأخيه حماد على أشير (1) والمسيلة (2)... ثم استقل بها سنة سبع وثمانين (387 للهجرة) أيام باديس من أخيه المنصور ودفعه لحرب زناتة... وشرط له ولاية أشير والمغرب الأوسط وكل بلد يفتحه وأن لا يستقدمه. فعظم عناؤه فيها وأثنى في زناتة، وكان مظفرًا عليهم. واختط مدينة القلعة بجبل كتامة سنة ثمان وتسعين (398 هجري)،... ولم يزل حماد أيام باديس هذا أميرًا على المغرب الأوسط ومتوليا حروب زناتة... ثم إن بطانة باديس... نفسوا على حماد رتبته وسعوا في مكانه من باديس، إلى أن فسدت ذات بينهما. وطلب باديس أن يسلم عمل تيجسب (3) وقسنطينة لولده المعزّ... فأبى حماد وخالف دعوة باديس... ونبذ طاعة العبيديين جملة، وراجع دعوة آل العباس وذلك سنة خمس وأربعمائة (405 هجري).»

ابن خلدون، كتاب العبر، المجلد السادس، منشورات دار الكتاب اللبناني  
للطباعة والنشر 1959. ص 351 - 350 - 349

- (1) أشير: مدينة توجد غرب قلعة بني حماد.
- (2) المسيلة: مدينة توجد جنوب قلعة بني حماد.
- (3) تيجسب: مدينة توجد في الجنوب الشرقي من قسنطينة.

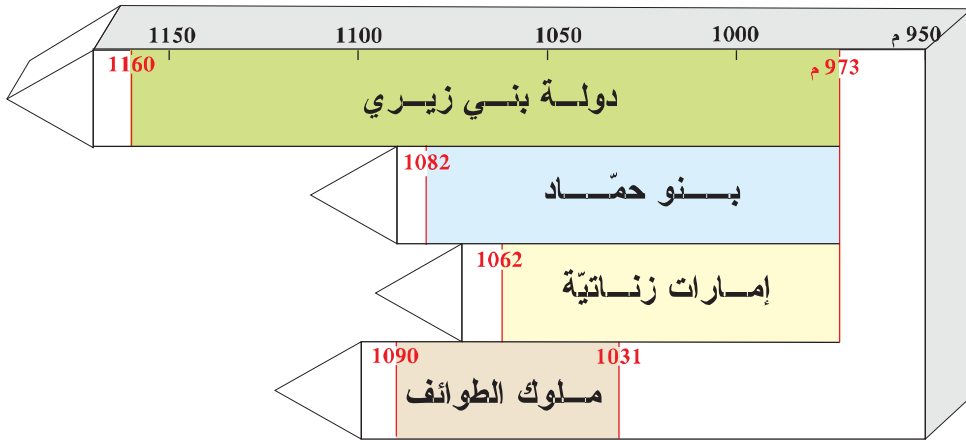
## الوثيقة 19 : دخول العرب من بني هلال وسليم إفريقيّة والمغرب

«وبايع (المعزّ بن باديس) (1) القائم أبا جعفر بن القادر من خلفاء بني العبّاس... ودعا له على منابره... وبعث بالبيعة إلى بغداد... وبلغ الخبر إلى المستنصر... الخليفة بالقاهرة... فبعث المستنصر(2) وزيره على هؤلاء الأحياء (قبائل بني هلال وسليم) سنة إحدى وأربعين (441 هجري)... ووصل عامّتهم بعير (3) ودينار لكل واحد منهم، وأباح لهم إجازة النيل. وقال لهم : قد أعطيتكم المغرب، وملك المعز بن بلكين الصنهاجي العبد الأبق(4)... وكتب اليازوري(5) إلى المغرب : أمّا بعد فقد أنفذنا إليكم خيولا فحولا، وأرسلنا عليها رجالا كهولا، ليقتضي الله أمرا كان مفعولا... وسارت قبائل ذياب وعوف وزغب وجميع بطون هلال إلى إفريقيّة كالجراد المنتشر، لا يمرون بشيء إلا أتوا عليه.»

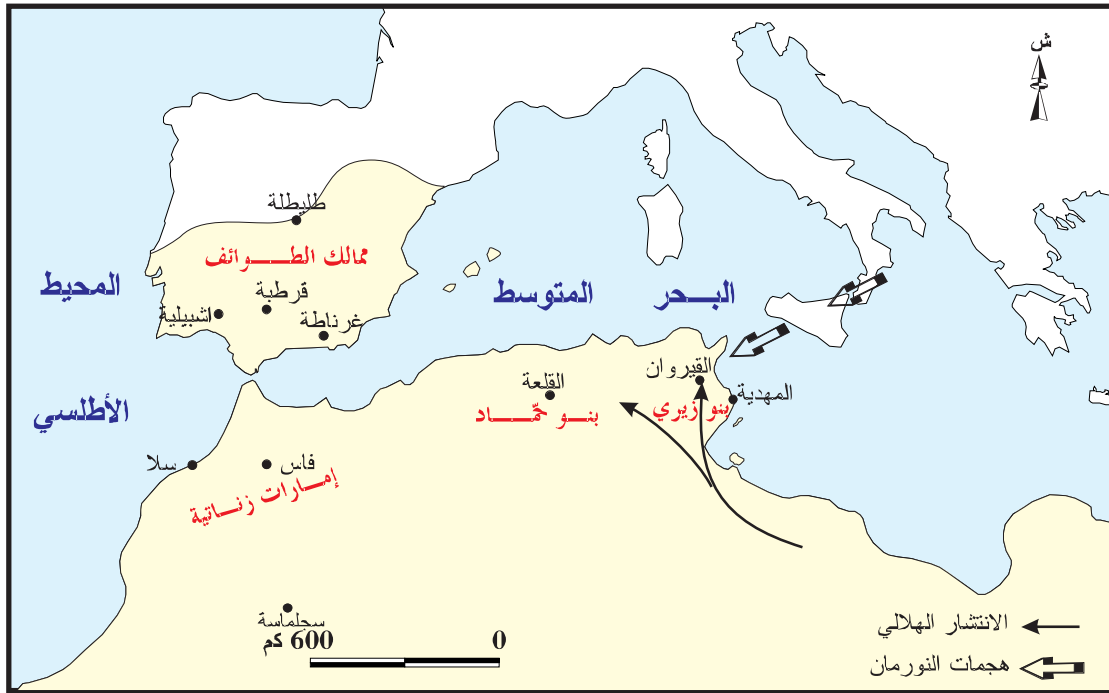
ابن خلدون، كتاب العبر، المجلد السادس، منشورات دار الكتاب اللبّاني للطباعة والنشر 1959 ص 29-30-31

- (1) المعزّ بن باديس : (406 - 454 هجري / 1016 - 1062 م) أمير زيّري حكم إفريقيّة باسم الفاطميين قبل خلعهم.
- (2) المستنصر : ثامن الخلفاء الفاطميين 427 - 487 هجري / 1035 - 1094 م.
- (3) العير : الحمار الأهلي أو الوحشي، العير : قافلة الحمير.
- (4) الأبق : العبد الذي هرب من سيّده فهو أبق
- (5) اليازوري : وزير المستنصر الخليفة الفاطمي.

## الوثيقة 20 : سلّم زمني للدّول والإمارات التي قامت بعد خروج الفاطميين من الغرب الإسلامي.



الوثيقة 21: خريطة التفكك السياسي في بلاد المغرب والأندلس (النصف الأول من القرن الخامس للهجرة / الحادي عشر ميلادي)



### معلومات مكمّلة

- تطلع الفاطميون بعد توحيد كامل بلاد المغرب إلى القضاء على الخلافة العباسية ببغداد وارجاع الحق إلى «أصحابه الشرعيين» من ذرية علي وفاطمة.
- تمكّن جيوشهم بقيادة جوهر الصقلي من التوسّع على حساب مصر وأخذوا من القاهرة قاعدة ملكهم. انتقل إليها المعزّ لدين الله سنة 362 للهجرة.
- استخلف الفاطميون بني زيري على إفريقية لأنهم يمثلون القوة الوحيدة القادرة على الدفاع عن إفريقية ضدّ زناتة ومطامع الأمويين غربا. وبعد رحيل الفاطميين دخلت إفريقية وبلاد المغرب مرحلة جديدة من التفكك حيث برزت عدّة دول مستقلة مثل :
  - \* دولة بني حمّاد التي استقلت عن الزيريين سنة 405 للهجرة بالمغرب الأوسط.
  - قيام إمارات زناتية مثل :
  - \* إمارة سجلماسة أسسها خزون بن فلفل بن خزر سنة 366 للهجرة.
  - \* إمارة فاس أسسها زيري بن عطية الخزري المغراوي سنة 378 للهجرة والتي كانت في صراع مع دولة بني حمّاد وبني يفرن.
  - \* إمارة بني يفرن قاعدتها سلا أسسها أبو الكمال محمد بن صالح اليفرني سنة 383 للهجرة.
- أرسل الخليفة الفاطمي المستنصر القبائل الهلالية إلى إفريقية لينتقم من المعزّ بن باديس بعد أن تدهورت العلاقة بين الطرفين.
- تفككت السّلطة المركزيّة بإفريقية بعد هزيمة المعزّ بن باديس في حيدران أمام القبائل الهلالية سنة 443 هجري وظهرت سلطات محلية مثل : بني جامع الهلاليين بقابس، بني الرند بقفصة، بني برغواطة بصفاقس، بني خراسان بتونس، بني الورد ببنزرت واقتصرت سلطة بني زيري على شريط ساحلي ضيق من سوسة إلى قابس قاعدته المهدية.
- أدّت هجومات النورمان إلى سقوط معظم المدن السّاحلية في أيديهم وأقاموا نوعا من الوصاية على إمارة بني زيري بالمهدية منذ سنة 529 للهجرة.

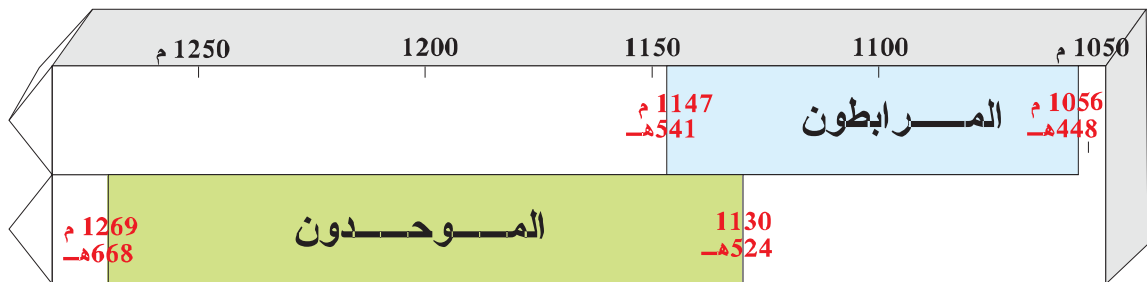
## التعليمات

- أدرس مظاهر تفكك بلاد المغرب بعد خروج الفاطميين منه.
- أتبيّن دور الهجرة الهلاليّة وهجمات النرمان في تفاقم التفكك ببلاد المغرب.

## النشاط الثالث : أدرس التحوّل السياسي للغرب الإسلامي مع قيام دولة المرابطين بالمغرب الأقصى ثمّ دولة الموحيدين ودخول بلاد المغرب والأندلس في مرحلة جديدة من إعادة البناء ثمّ التفكك.

### الموارد :

الوثيقة 22 : الامتداد الزمّني لدولة المرابطين ودولة الموحيدين.



### الوثيقة 23 : قيام دولة المرابطين (1)

«ثمّ انقرضت المروانية «الخلافة الأموية» وانشقت عصا الأمة، ومرج أمر الناس بالأندلس، وصار المسلمون شيعة متفرقين، يقتل بعضهم بعضا وينهب. وفعل أهل المغرب مثل ذلك، فكثرت فيه الشتات، وشنّ الغارات بعضهم على بعض... إلى أن شاع خروج لمتونة(2) من الصحراء، واستيلاؤهم على بلاد المصامدة(3)، وخلصهم لملوكهم... ودخل عبد الله بن ياسين(4) مدينة أغمات(5) وما يليها... ولما قتل عبد الله بن ياسين... وجّه أبو بكر بن عمر(6)، يوسف بن تاشفين(7)، فحارب رؤساء القبائل، واستفتح بلادا كثيرة.»

ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في أخبار المغرب، مكتبة صادر، بيروت. 1950 ص 365 - 366

- (1) المرابطون : جاءت تسمية المرابطين نسبة إلى أول رباط أقيم على ضفاف نهر السنغال ومنه انطلقت الدعوة المرابطية.
- (2) لمتونة : قبيلة بربرية تعيش في القسم الغربي من الصحراء الكبرى بين بلاد المغرب وبلاد السودان.
- (3) المصامدة : أو قبائل مصمودة هي قبائل بربرية تقطن جنوب المغرب الأقصى بين مراكش وبلاد السوس.
- (4) عبد الله بن ياسين : فقيه مالكي ينتسب إلى قبائل صنهاجة البربرية حلّ ببلاد جدالة لتقويم الأوضاع الدينيّة.
- (5) مدينة أغمات : توجد شرق مدينة مراكش.
- (6) أبو بكر بن عمر اللمتوني : تولى قيادة حركة المرابطين من 448 هجري / 1056 م إلى 480 هجري / 1087 م.
- (7) يوسف بن تاشفين : قائد مرابطي استخلفه أبو بكر بن عمر اللمتوني ليكون رئيسا على المرابطين حكم بين 480-500 هجري / 1087 م.

- 1106 م.

## الوثيقة 24 : ذكر قيام محمد بن تومرت الملقب بالمهدي

«لما كانت سنة 515 للهجرة قام بسوس(1) محمد بن عبد الله بن تومرت في صورة أمر بالمعروف ناه عن المنكر... وهو من قبيلة تسمى هرغة... وكان قد رحل إلى المشرق في طلب العلم، وانتهى إلى بغداد... وقيل إنه لقي أبا حامد الغزالي(2) بالشام... إلى أن نزل من بلاد المغرب بجاية، فأظهر بها تدريس العلم والوعظ، واجتمع عليه الناس، ومالت إليه القلوب... فخرج منها متوجّها إلى المغرب، فنزل بضيعة يقال لها ملالة... وبها لقيه عبد المؤمن بن علي(3)... ثم رحل عنها، وصحبه من أهلها رجل اسمه عبد الواحد... وهو أول من صحبه بعد عبد المؤمن، وخرج متوجّها إلى المغرب... فخرج هو وأصحابه متوجّها إلى سوس، فنزل بموضع منها يعرف بتينمل... من هذا الموضع قامت دعوته... ولما كانت سنة 517 للهجرة جهّز جيشا عظيما من المصامدة... وقال لهم : اقصدا هؤلاء المارقين المبدلين الذين تسموا بالمرابطين... وأمر على الجيش عبد المؤمن بن علي، وقال : أنتم المؤمنون وهذا أميركم. فاستحقّ عبد المؤمن من يومئذ إسم إمرة المؤمنين.»

عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب،

مطبعة الاستقامة بالقاهرة 1949 ص 178-179-180-181-187-192

(1) بلاد السوس يوجد بالجنوب الغربي للمغرب الأقصى

(2) أبو حامد الغزالي : 450-505 هجري / 1058-1111م، من أهل طوس بخراسان، فيلسوف وفقيه وقاض، من مؤلفاته «إحياء علوم الدين» و «المنقذ من الضلال» و «تهافت الفلاسفة».

(3) عبد المؤمن بن علي : 524-558 هجري / 1130-1163م، رشحه المهدي بن تومرت لخلافته.

## معلومات مكملة

– المرابطون بربر يقطنون في القسم الغربي من الصحراء الكبرى ينتسبون إلى صنهاجة. نشأت دولتهم (تسمى أيضا بالدولة اللمتونية نسبة إلى قبيلة لمتونة، ولاتخاذ لمتونة اللثام سُموا باللمثمين) عندما أسس أول رباط لها في الصحراء على ضفاف نهر السنغال ومنه انطلقت الدعوة. يعتبر يوسف بن تاشفين الذي لقب بامير المسلمين المؤسس الحقيقي للدولة. أسس مدينة مراكش سنة 445 هجري واتخذها عاصمة لدولته.

– شملت دولة المرابطين كامل الغرب الإسلامي ماعدا إفريقية. قامت دولة المرابطين كحركة سياسية ودينية إصلاحية تنتمي إلى المذهب المالكي وتكن الولاء للعباسيين.

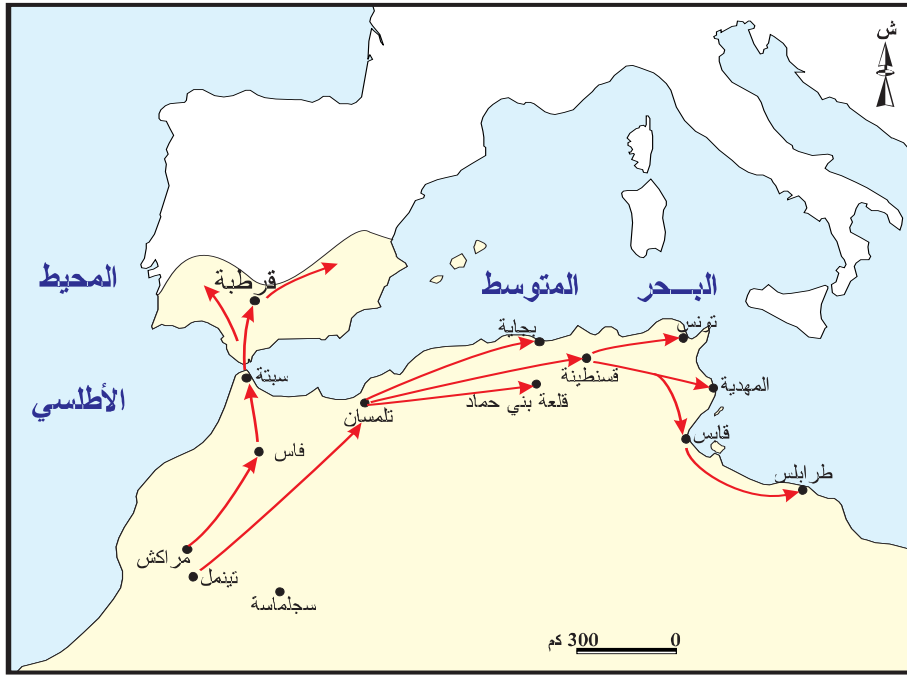
– قامت حركة الموحدّين على مبدأ التوحيد الذي اشتق منه إسم الموحدّين.

## الوثيقة 25 : توحيد الغرب الإسلامي

«ولما انتشرت دعوة المصامدة... بالمغرب الأقصى... كان عبور عبد المؤمن إلى الجزيرة (الأندلس)... سنة 538 للهجرة، ثم كرّ راجعا إلى مراكش... فلما كان في آخر سنة 553 للهجرة أخذ عبد المؤمن في الحركة إلى إفريقية، فجمع جموعا عظيمة من المصامدة وغيرهم من جند المغرب، وسار حتى نزل على مدينة تونس، فافتتحها عنوة، وفصل عنها إلى مهدية بني عبيد، وفيها الروم... فحاصرها أشد الحصار... ثم افتتحها عبد المؤمن بعد أن آمن النصرانيّ الذين بها على أنفسهم، على أن يخرجوا له عن البلد ويلحقوا بصقلية بلدهم حيث مملكة صاحبهم... ودخل... أصحابه المهدية فملكوها... وبعث إلى قابس من افتتحها، وفيها الروم أيضا. ثم افتتح طرابلس المغرب، وأرسل إلى بلاد الجريد... فافتتحت كلها، وأخرج الإفرنج منها... فمحا الله به الكفر من إفريقية... وتم لعبد المؤمن ملك إفريقية كلها... فملك في حياته من طرابلس المغرب إلى سوس الأقصى من بلاد المصامدة وأكثر جزيرة الأندلس وهذه مملكة لم أعلمها انتظمت لأحد قبله منذ اختلت دولة بني أمية إلى وقته.»

عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، مطبعة الاستقامة بالقاهرة 1949 ص 212-226-228-229-230

الوثيقة 26 : خريطة توحيد الغرب الإسلامي (منتصف القرن السادس للهجرة)



الوثيقة 27 : الموحدون يهزمون في واقعة العقاب<sup>(1)</sup> بالأندلس

«فكانت على المسلمين الهزيمة الكبرى المنسوبة إلى العقاب سنة 609 هجري... ولم يعد بعدهم إلى الأندلس أحد من ملوك الموحدون إلى أن انقرضت أيامهم.»

لسان الدين ابن الخطيب السلطاني<sup>(2)</sup>، أعمال الأعلام، تحقيق وتعليق ليفي بروفنسال، دار المكشوف، الطبعة الثانية، بيروت - لبنان 1956 ص 270

- (1) العقاب : موقع شرق قرطبة انهزم فيه الخليفة الموحد محمد الناصر بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي أمام الأذفونش بن شانجة (ملك قشتالة)
- (2) ابن الخطيب : رجل دولة وأديب من مدينة غرناطة عاش في القرن الرابع عشر للميلاد.

الوثيقة 28 : استقلال الحفصيين بإفريقية

«لما قتل العادل\* بمراكش سنة أربع وعشرين (624 للهجرة)، وبويع المأمون... بعث إلى أبي محمد عبد الله بتونس ليأخذ له البيعة على من بها من الموحدون. وكان المأمون قد فتح أمره بالخلاف، ودعا لنفسه قبل موت أخيه العادل بأيام فامتنع أبو محمد وردّ رسله إليه، فكتب بذلك (المأمون) لأخيه الأمير أبي زكريا (أبو زكريا يحيى بن عبد الواحد بن أبي حفص الهنتاتي) وهو بمكانه من ولاية قابس. وعقد له على إفريقية... ثم ارتحل الأمير أبو زكريا إلى تونس فدخلها في رجب من سنة خمس وعشرين... لما اتصل به ما أتاه المأمون من قتل الموحدون بمراكش... وأنه غير رسوم الدعوة... وأسقط إسم الإمام من الخطبة والسكّة... أعلن بخلعه سنة ستّة وعشرين (626 للهجرة)... وتلقب بالأمرير ورسم علامته به في صدور مكتوباته.

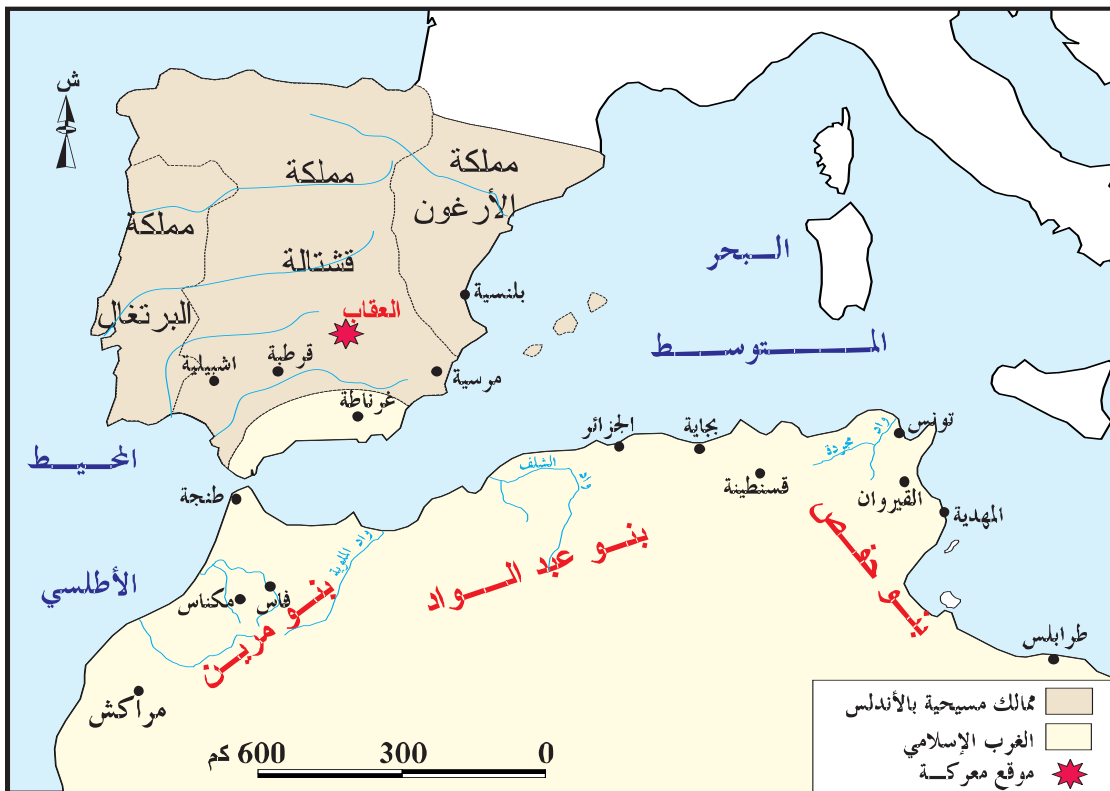
عبد الرحمان بن خلدون، كتاب العبر، المجلد السادس، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر 1959 ص 593 - 594

\* العادل : الخليفة الموحد السابع (621-624 هجري / 1224 - 1227 م)

الوثيقة 29 : دول الغرب الإسلامي المنبثقة عن تفكك الدولة الموحدية

الإمارة أو الدولة والتأسيس والسقوط والمؤسس.	المجال الجغرافي وقاعدة الملك.	التطور السياسي.
- بنو حفص 625-982 للهجرة / 1228-1574 م. - أبو زكريا يحيى بن عبد الواحد بن أبي حفص الهنتاتي.	- من بجاية غربا إلى حدود برقة شرقا. - تونس.	- سقطت على أيدي الأتراك العثمانيين سنة 982 للهجرة 1574 م
- بنو عبد الواد 633-962 للهجرة / 1236-1554 م. - يغمراسن بن زيان.	- المغرب الأوسط (من نهر الملوية غربا إلى جنوب مدينة الجزائر شرقا) - تلمسان	- كانت في صراع دائم مع جيرانها الحفصيين والمرينيين. - سقطت على أيدي الأتراك العثمانيين سنة 962 للهجرة / 1554 م
- بنو مرين 642-869 للهجرة 1244- 1465 م. - أبو يحيى أبي بكر بن عبد الحق.	- المغرب الأقصى - فاس	- سقطت على أيدي بني وطاس سنة 869 للهجرة / 1465 م.
- بنو الأحمر 635-897 للهجرة / 1237 - 1492 م. - أبو عبد الله محمد ابن الأحمر.	- الساحل الجنوبي الشرقي من شبه جزيرة الأندلس. - غرناطة.	- سقطت أمام اتحاد مملكتي قشتالة والأرغون سنة 897 للهجرة 1492 م.

الوثيقة 30 : دول الغرب الإسلامي في نهاية القرن 7 للهجرة / 13 م



## التعليقات

- أبرز التشابه والإختلاف في الأسس الدنيّة التي قامت عليها كلّ من الدّولة المرابطيّة والدّولة الموحدية.
- أنقل الجدول على كرّاسي وأتممه بما يناسب.

المؤسسون	الإمتداد المجالي وقاعدة الملك	عاملان ساعدا على قيام الدولة
الموحدون		

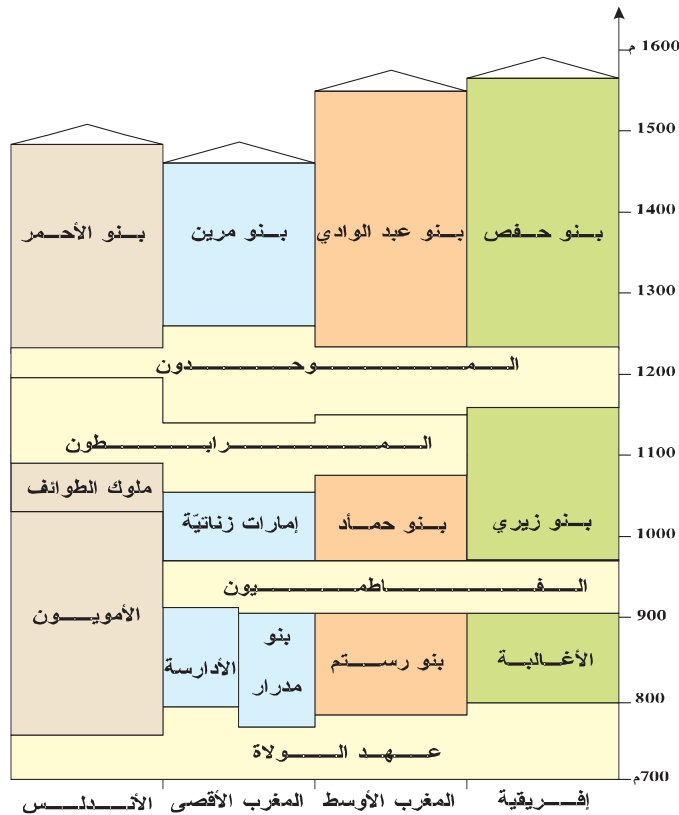
- أرسم سلّما زمنياّ أحدّد فيه مراحل توحيد الغرب الإسلامي في العهد الموحد.
- أدرس أسباب تفكّك الدّولة الموحدية ومظاهر ذلك التفكّك.

## أرّسخ مكتسباتي :

- بدأت حركة الانتشار الإسلامي بإفريقيّة في عهد الخليفة عثمان بن عفّان، وتواصلت أكثر من نصف قرن وقد شملت كامل الغرب الإسلامي واستوجب حملات متعدّدة نظرا لشدّة المقاومة.
- بدأ عهد الولاة في الغرب الإسلامي مع تعيين الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك موسى بن نصير واليا وأصبح بذلك الغرب الإسلامي ولاية مستقلة عن مصر وتابعة مباشرة لدمشق وعاصمتها القيروان.
- قسّمت ولاية إفريقيّة، أكبر ولايات الدّولة الإسلاميّة، إلى عمالات أهمّها عمالة طرابلس وطنجة والأندلس (إلى تاريخ استقلالها على يد عبد الرّحمان الدّاخل) وعمالة قسطلبيّة (الجريد) والرّاب.
- ساهمت عدّة عوامل في تفكّك مجال الغرب الإسلامي بعد أن عرف الوحدة كولاية تابعة للخلافة الأموية ثمّ للخلافة العباسية أهمّها :
  - سوء تصرّف بعض الولاة.
- استغلال حركات المعارضة من خوارج وعلويين وأمويين المناخ السياسي بالغرب الإسلامي وانشغال العباسيين بتركيز حكمهم لإقامة إمارات مستقلة أو دول منافسة للخلافة العباسية وهي : إمارة بني مدرار (140 - 297 للهجرة / 757-909 م) جنوب المغرب الأقصى وعاصمتها سجلماسة - إمارة الرستميين (162- 297 للهجرة / 779-909 م) بالمغرب الأوسط وعاصمتها تاهرت - إمارة الأدارسة (172-310 للهجرة / 788-921 م) شمال المغرب الأقصى وعاصمتها فاس - دولة الأغالبة بإفريقيّة من بجاية إلى طرابلس وعاصمتها القيروان (184-296 للهجرة / 800-909 م) - الإمارة ثمّ الخلافة الأموية بالأندلس (138-422 للهجرة / 755-1031 م) وعاصمتها قرطبة.
- مهدّ هذا التفكّك إلى ظهور خلافة الفاطميين بإفريقيّة الذين تمكّنوا من بسط نفوذهم على كامل بلاد المغرب قبل التحوّل إلى المشرق الإسلامي.
- استخلف المعزّ لدين الله الفاطمي عند خروجه إلى القاهرة بلكين بن زيري، لكن التفكّك السياسي عاود بلاد المغرب حيث قامت إلى جانب الدّولة الزيرية بإفريقيّة (361-543 هجري / 972 - 1148 م) كلّ من دولة بني حمّاد (405 - 547 هجري / 1015 - 1152 م) بالمغرب الأوسط، وإمارات زناتية بالمغرب الأقصى منها إمارة سجلماسة (366 - 463 هجري / 977 - 1071 م) وإمارة فاس (378 - 462 هجري / 988 - 1070 م).
- تدهورت العلاقة بين الزيريين بإفريقيّة والفاطميين بمصر في عهد المعز بن باديس (406- 454 هجري / 1016 - 1062 م) فأرسل الخليفة الفاطمي المستنصر القبائل الهلالية إلى إفريقيّة لينتقم من المعز.
- تفكّكت السّلطة المركزيّة بإفريقيّة بعد هزيمة المعز بن باديس في حيدران أمام القبائل الهلالية سنة 443 هجري وظهرت بها سلطات محلية : بني جامع الهلاليين بقابس، بني الرند بقفصة، بني برغواطة بصفاقس، بني خراسان بتونس، بني الورد ببنزرت واقتصرت سلطة بني زيري على شريط ساحلي ضيق من سوسة إلى قابس قاعدته المهديّة التي احتلّها النرمان سنة 543 هجري / 1148 م.

- أدى التفكك السياسي للغرب الإسلامي إلى بروز قوى سعت إلى توحيده من جديد (المرابطون والموحدون)
- المرابطون بربر يقطنون في القسم الغربي من الصحراء الكبرى وينتسبون إلى صنهاجة. نشأت دولتهم (تسمى أيضا بالدولة اللمتونية نسبة إلى قبيلة لمتونة، ولاتخاذ لمتونة اللثام سماوا باللمثمين) عندما أسس أول رباط لها في الصحراء على ضفاف نهر السنغال ومنه انطلقت الدعوة.
- يعتبر يوسف بن تاشفين الذي لقب بأمر المسلمين المؤسس الحقيقي للدولة المرابطية. أسس مدينة مراكش سنة 445 هجري واتخذها عاصمة لدولته، شملت دولة المرابطين كامل الغرب الإسلامي ماعدا إفريقية وقامت كحركة سياسية ودينية إصلاحية تنتمي إلى المذهب المالكي وتكن الولاء للعباسيين.
- قامت حركة الموحدين، بقيادة محمد بن تومرت، على مبدأ التوحيد الذي اشتق منه اسم الموحدين، وكذلك نظرية المهدي. عمل محمد بن تومرت على الرجوع على الأصول أي إلى القرآن والحديث.
- تم توحيد الغرب الإسلامي على أيدي الموحدين لكن دولتهم دخلت في بداية القرن السابع للهجرة طور الضعف والانحلال مما أدى إلى انهيار الوحدة السياسية لبلاد المغرب والأندلس وظهور دول جديدة :
  - الدولة الحفصية (625- 982 للهجرة / 1228 - 1574م) امتد مجالها من بجاية غربا إلى حدود برقة شرقا وعاصمتها تونس.
  - دولة بني عبد الواد (633- 962 للهجرة / 1236-1554م) في المغرب الأوسط من نهر الملوية غربا إلى جنوب مدينة الجزائر شرقا وعاصمتها تلمسان.
  - دولة بني مرين (642 – 869 للهجرة / 1244-1465 م) في المغرب الأقصى وعاصمتها فاس.
  - إمارة بني الأحمر (635 – 897 للهجرة / 1237 - 1492 م) في الساحل الجنوبي الشرقي من شبه جزيرة الأندلس وعاصمتها غرناطة.

سلم زمني لإمارات ودول الغرب الإسلامي من بداية القرن الثاني للهجرة (الثامن ميلادي) إلى القرن التاسع للهجرة (الخامس عشر ميلادي)



## خطبة طارق بن زياد (1) لما بلغه اقتراب لذريق (2) بجيشه القوطي (3)

## كما جاءت في نفح الطيب، للمقرّي (4)

«قال بعض المؤرخين : «كان لذريق ملك الأندلس استخلف عليها شخصا يقال له تدمير... فلما نزل طارق من الجبل كتب تدمير إلى لذريق : إنه قد نزل بأرضنا قوم لا ندري أمن السماء هم أم من الأرض، فلما بلغ لذريق ذلك - وكان قصد بعض الجهات البعيدة لغزو له في بعض أعدائه - رجع عن مقصده في سبعين ألف فارس، ومعه العجل تحمل الأموال والمتاع، وهو على سريره بين دابّتين، وعليه مظلة مكلّلة بالدرّ والياقوت والزبرجد. فلما بلغ طارقاً دنوه قام في أصحابه، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم حث المسلمين على الجهاد، ورغبهم ثم قال : أيها الناس، أين المفر؟ البحر من ورائكم، والعدو أمامكم، وليس لكم والله إلا الصدق والصبر، واعلموا أنكم في هذه الجزيرة أضيّع من الأيتام، في مأدبة اللئام، وقد استقبلكم عدوكم بجيشه وأسلحته، وأقواته موفورة، وأنتم لا وزر لكم إلا سيوفكم، ولا أقوات لكم إلا ما تستخلصونه من أيدي عدوكم، وإن امتدّت بكم الأيام على افتقاركم ولم تنجزوا لكم أمراً ذهبت ربحكم، وتعوّضت القلوب من رعبها منكم الجرأة عليكم، فادفعوا عن أنفسكم خذلان هذه العاقبة من أمركم بمنأجزة هذا الطاغية، فقد ألفت به إليكم مدينته الحصينة، وإن انتهز الفرصة فيه لممكن إن سمحتم لأنفسكم بالموت، وإني لم أحذركم أمراً أنا عنه بنجوة، ولا حملتكم على خطة أرخص متاع فيها النفوس إلا وأنا أبدأ بنفسي، وأعلموا أنكم إن صبرتم على الأشقّ قليلاً استمتعتم بالأرض طويلاً... وقد بلغكم ما أنشأت هذه الجزيرة من الحور الحسان...

الرافلات بالدرّ والمرجان، والحلل المنسوجة بالعقّيان<sup>(5)</sup>، المقصورات في قصور الملوك ذوي التيجان، وقد انتخبكم الوليد بن عبد الملك أمير المؤمنين من الأبطال عرباناً، ورضيكم لملوك هذه الجزيرة أصهاراً وأختاناً... واستماحكم بمجادلة الأبطال والفرسان ليكون حظه منكم ثواب الله على إعلاء كلمته، وإظهار دينه بهذه الجزيرة، وليكون مغنمها خالصة لكم من دونه ومن دون المؤمنين سواكم، والله تعالى وليّ إنجادكم على ما يكون لكم ذكراً في الدارين. واعلموا أنّي أولّ مجيب إلى ما دعوتكم إليه وأني عند ملتقى الجمعين حاملٌ بنفسي على طاغية القوم لذريق فقاتله إن شاء الله تعالى، فأحملوا معي، فإن هلكت بعده فقد كفيتمكم أمره، ولم يُعوزكم بطلٌ عاقل تسندون أموركم إليه، وإن هلكت قبل وصولي إليه فاخلفوني في عزيمتي هذه، واحملوا بأنفسكم عليه، واكتفوا الهَمّ من فتح هذه الجزيرة بقتله، فإنهم بعده يُخذلون».

«فلما فرغ من تحريض أصحابه على الصبر في قتال لذريق وأصحابه وما وعدهم من الخير الجزيل انبسطت نفوسهم، وتحققت آمالهم، وهبت رياح النصر عليهم، وقالوا له : قد قطعنا الآمال ممّا يخالف ما عزمت عليه، فاحضر إليه فإننا معك وبين يديك، فركب وأصحابه فباتوا ليلتهم في حرس إلى الصبح، فلما أصبح الفريقان... عبّوا جيوشهم، وحمل لذريق وهو على سريره، وقد حمل على رأسه رواق ديباج يظلمه، وهو مقبل في غابة من البنود والأعلام، وبين يديه المقاتلة والسلاح، وأقبل طارق في أصحابه عليهم الزرد<sup>(6)</sup> من فوق رؤوسهم العمائم البيض، وقد تقلدوا السيوف، واعتقلوا الرماح، فلما نظر إليهم لذريق... فداخله منهم الرعب، فلما رأى طارق لذريق قال : هذا طاغية القوم، فحمل وأصحابه معه، فتفرقت المقاتلة من بين يدي لذريق، فخلص إليه طارق فضربه بالسيف على رأسه، فقتله على سريره، فلما رأى أصحابه مصرع أصحابهم اقتحم الجيشان، وكان النصر للمسلمين، ولم تقف هزيمة العدو على موضع بل كانوا يسلمون بلداً بلداً ومَعْقلاً مَعْقلاً».

أبو العباس أحمد المقرّي،

نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب، تحقيق الدكتور إحسان

عباس، بيروت 1968 الجزء الأول ص 242-241-240

- (1) طارق بن زياد : كان والياً على طنجة وهو من بربر نفاوّة
- (2) لذريق : ملك إسبانيا حين دخلها طارق بن زياد
- (3) القوط الغربيون : سيطروا على إسبانيا منذ بداية القرن الخامس ميلادي إلى تاريخ انهزامهم أمام المسلمين سنة 711 م.
- (4) أبو العباس أحمد المقرّي : مؤرخ من أهل تلمسان توفّي بمصر سنة 1040 هجري / 1631 م.
- (5) العقّيان : الذهب الخالص.
- (6) الزرد : الدرّ.

التحولات الاجتماعية في بلاد المغرب من بداية القرن الثاني للهجرة إلى نهاية القرن التاسع هجري (الثامن - الخامس عشر ميلادي).

**المدخل :**

أدرس التحولات الاجتماعية في بلاد المغرب من بداية القرن الثاني إلى نهاية القرن التاسع هجري (8-15م) لتعرف نتائج التمازج الحضاري و الثقافي الذي أفرزه الانتشار العربي الإسلامي .

**النشاط الأول :** أتعرف التركيبة العرقية للمجتمع في بلاد المغرب بداية من القرن الثاني هجري إلى نهاية القرن التاسع هجري (8 - 15م)

**الموارد :**

**الوثيقة 1 :**

«هذا الجيل من الآدميين هم سكان المغرب القديم ملوؤا البسائط و الجبال من تلولة وضواحيه وأمصاره ، يتخذون البيوت من الحجارة و الطين ومن الخوص والشجر ومن الشعر والوبر ويظعن أهل العز منهم والغلبة لانتجاع المراعي ... ومكاسبهم الشاء والبقر والخيل في الغالب للركوب والنتاج . وربما كانت الإبل من مكاسب أهل النجعة منهم شأن العرب، ومعاش المستضعفين منهم بالفلح ودواجن السائمة ...، ولباسهم وأكثر أثاثهم من الصوف ، يشتملون الصماء(1) بالأكسية المعلمة ويفرغون عليها البرانس الكحل ورؤوسهم في الغالب حاسرة (2) وربما يتعهدونها بالحلح ...

وأما شعوب هذا الجيل ويطونهم، فإن علماء النسب على أنهم يجمعهم جذعان عظيمان وهما برنس ومادغيس، ويلقب مادغيس بالأبتر فلذلك يقال لشعوبه البتر، ويقال لشعوب برنس البرانس.»

ابن خلدون : كتاب العبر ج 6 ص89

(1) يشتملون الصماء : يرتدون ثيابا طويلة تغطي كامل الجسم

(2) حاسرة : عارية

**الوثيقة 2 :** نشر الإسلام في صفوف البربر

«وترك موسى بن نصير (في المغرب الأقصى) سبعة عشر رجلا من العرب، يعلمونهم (البربر) القرآن وشرائع الإسلام ...»

ابن عذاري ، البيان المغرب ج 1 ص42

**الوثيقة 3 :**

«وفي سنة 100 هـ ، ولي إسماعيل بن أبي المهاجر إفريقية من قبل أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز فكان خير أمير وخير وال ومازال حريصا على دعاء البربر إلى الإسلام حتى أسلم بقية البربر بإفريقية على يديه، في دولة عمر بن عبد العزيز هو الذي علم أهل إفريقية الحلال والحرام . وبعث معه عمر رضي الله عنه عشرة من التابعين\* أهل علم و فضل ...»

ابن عذاري، البيان المغرب، ج 1 ص48

(\*) هم الفقهاء العشرة الذين استقروا بمدينة القيروان ومدن إفريقية وأنشأوا لأنفسهم دورا ومساجد ليعلّموا الناس قواعد الدين واللغة العربية وكان لهم دور حاسم في إسلام البربر وتعريبهم ولا سيما في المدن.

## التعليمات

- أدرس خصائص البربر (السكان الأصليين لبلاد المغرب)
- أتبين الظروف التي ساعدت على إسلامهم و تعريبهم.

### الوثيقة 4 :

«فندب (عثمان بن عفان) الناس إلى غزوة إفريقية...فأسرعوا ، وخرج بشر كثير من بني أمية، ومن بني أسد بن عبد العزى ... ومن بني تميم ... ومن بني سهم، ومن بني عامر بن لوئي ومن بني هذيل ... حدثنا أبو سعيد الجهني عن أهله قال : خرج من جهينة ستمائة...حدثنا كثير بن عبد الله المزني...قال خرج من مزينة ثمانمائة... وخرج من بني سليم أربع مائة وخمسون رجلا وخرج من بني الدئل وضمرة وغفار وعبد مناة خمسمائة، وخرج من غطفان وفزارة ومر، سبعمائة.»

أبو العرب\*، كتاب طبقات علماء إفريقية تونس ص 68-69

تونس 1985

\* أبو العرب: محمد بن أحمد بن تميم التميمي مؤرخ قيرواني ينتمي إلى عائلة شهيرة بالقيروان، ولد سنة 250 هـ/864م وتوفي سنة 333 هـ 944 م. له مؤلفات عديدة من أبرزها كتاب طبقات علماء إفريقية وتونس.

### الوثيقة 5 :

«وفي مدينة القيروان أخلاط من قريش و من سائر بطون العرب من مضر وربيعة وقحطان وبها أصناف من العجم من أهل خراسان ، ومن كان وردها من عمال بني هاشم من الجند وبها عجم من عجم البلد.»  
اليعقوبي ، البلدان ص 100

## معلومات مكمّلة

- كانت إفريقية أكثر مناطق المغرب استقطابا للعنصر العربي.
- استقر العرب في أهم المدن مثل القيروان وتونس وسوسة وطرابلس وطبنة.
- شهد المغرب في الفترة العباسية قدوم موجة ثانية من المهاجرين العرب استقروا خاصة في مدينة تونس وفي منطقة الزاب.
- اضطر العرب الذين جاؤوا في العهد العباسي بعد أن فقدوا امتيازاتهم السياسية والعسكرية إلى الاستقرار في مدن أقل أهمية مثل باجة والأربس(مدينة بجهة الكاف) ومنطقة سطفورة (جهة بنزرت) وجزيرة أبي شريك (الوطن القبلي) من أجل استغلال الأراضي الفلاحية والعمل في مختلف المهن والصنائع.

### الوثيقة 6 : العرب يجتازون النيل في اتجاه إفريقية و المغرب

«لما آل الأمر إلى التصريح بلعنة بني عبيد على المنابر ، وأمر المعز بقتل أشياعهم أباح بنو عبيد مجاز النيل . وكان قبل ذلك ممنوعا لا يجوز له أحد من العرب . ثم أمر لكل جائز منهم بدينار ، فجاز منهم خلق عظيم ، من غير أن يأمرهم بشيء لعلمه أنهم لا يحتاجون لوصية فجازوا أفواجا...»  
ابن عذاري ، البيان المغرب في تاريخ إفريقية والمغرب ج 1 ص 277

- \* ساهمت الهجرة الهلالية في انصهار بين العنصر البربري والعنصر العربي وتمازجها تمازجا يكاد يكون كلياً في منطقة إفريقية خاصة.
- \* ساهم قدوم الهلاليين من جهة أخرى في تعميق تعريب البربر في الأرياف والبوادي بعد أن كان مقتصرًا على الحواضر والمدن الكبرى التي استقر فيها العرب القادمين مع جيوش الفتح.
- \* بقدوم العرب الهلاليين شهد التوزع السكاني في إفريقية والمغرب تحولات عميقة تمثلت في تراجع الحياة الحضرية وتقهرق الحياة الريفية المستقرة وتعمق ظاهرة البداوة.
- \* على المستوى الاقتصادي أدت الفوضى الناجمة عن الهجرة الهلالية إلى حصول ارتباك على المسالك التجارية مما أدى إلى تراجع الدور الاقتصادي لبعض المدن مثل مدينة القيروان وقلعة بني حماد ونمو دور المدن الساحلية .
- \* تواصل الانتشار البدوي في بقية مناطق المغرب الإسلامي بين القرنين السابع والتاسع هجري / الثالث عشر والخامس عشر ميلادي.
- \* استخدمت دول المغرب العرب في قمع الثورات في مناسبات عديدة مما جعلهم عنصراً فاعلاً في الصراعات السياسية التي عرفتتها المنطقة في هذه الفترة .

## التعليمات

- أتبيّن ظروف قدوم العرب إلى بلاد المغرب واستقرارهم بها.
- أتبيّن المكانة الاجتماعية التي أصبح يحتلها العنصر العربي في المجتمع المغربي بداية من القرن الثاني ميلادي إلى حدود القرن التاسع هجري.

## الوثيقة 7 :

«ذكر محمد بن سعيد الأزدي رجل من أبناء سفاقس أنه دخلها ورأى فيها رجلاً ميتاً يحملونه على عجلة يسمونه بن فرمى ويزعمون أنه من الحواريين\* يطوفون به في سكك البلد».

البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، باريس 1911 ص 14

\* الحواريون : هم أنصار المسيح وأصحابه

## الوثيقة 8 :

«دفع البهلول بن راشد دينارين لرجل وأمره أن يشتري بهما من الساحل زيتاً ، ويستعذبه له، فجعل الرجل لما انتهى إلى الموضع الذي سافر إليه يسأل عن الزيت حتى ذكر له أنه عند رجل نصراني، وليس بذلك الموضع زيت أعذب منه.»

أبو العرب، طبقات علماء إفريقية و تونس ص 131- 132

## معلومات مكمّلة

- \* تشير كتب الطبقات إلى وجود الروم ضمن العناصر التي تسكن إفريقية فنجدهم في سببيلة وقرطاج وسطفورة...
- \* أدى انتشار العرب إلى هجرة أعداد كبيرة من هؤلاء الروم في اتجاه جزر البحر المتوسط .
- \* ترى بعض الدراسات أن هؤلاء المهاجرين يتكوّنون من كبار الموظفين والعسكريين والأرستقراطية من البيزنطيين في حين أن أغلبيتهم ممن هم مرتبطون بالأرض بقوا بإفريقية وكونوا ما سمي «أهل الذمة في المصطلح الإسلامي»
- \* الأفارق أو الأفارقة : أطلقت هذه التسمية على سكان مدن المغرب من أصول قديمة مختلفة بونية وبربرية تكيفوا مع الحضارة الرومانية و البيزنطية واعتنقوا المسيحية.
- \* هناك العديد من الإشارات في مصادر تاريخ المغرب تتحدث عن وجود مجموعات هامة من اليهود كانت تتعايش في انسجام مع بقية السكان وكانت لهم بالقيروان مثلا سوقا تعرف بسوق اليهود .

## التعليقات

- أبحث في أصول أهل الذمة و تبين مواطن استقرارهم وعلاقتهم ببقية السكان المسلمين.
- أتبيّن أهميّة الدور الاقتصادي الذي كان يضطلع به أهل الذمة.

## النشاط الثاني : أتعرف أهم الفئات التي تكوّن المجتمع المغربي.

### الموارد :

### الوثيقة 9 :

«ومن أخباره المشهورة بإفريقية (الوالي يزيد بن حاتم) (1) أن بعض وكلائه أتاه يوما فقال : «أعز الله الأمير، أعطيت في الفول الذي زرعه في فحس القيروان كذا وكذا وذكر ما لا جليلا ... ومن مشهور أخباره ، أنه خرج يوما متنزها إلى منية الخيل، وهو الذي حفر البئر العذبة و بناها ، وجعل خيله هناك في اصطبلات أمر ببناؤها في هذه المنية، فبذلك سميت منية الخيل، ونظر يوما في طريقه إلى غنم كثيرة فقال : «لمن هذه الغنم؟» فقالوا : «لإسحاق ابنك»....»

الرقيق القيرواني(2)، تاريخ إفريقية والمغرب ص 158

(1) يزيد بن حاتم : هو والي إفريقية بين سنتي 154 هـ - 171 هـ / 770 م - 787 هـ م.

(2) الرقيق القيرواني: هو مؤرخ قيرواني عاصردولة بني زيري ويرجح أنه توفي بعد سنة 417هـ / 1026 م

### الوثيقة 10 :

«...ومحمد بن مسروق هذا هو صاحب المسروقين\* التي على طريق سوسة ... فلما مات أبوه بات ينظر في كتبه وفي أمواله و منازله ...  
... وكان يمر بالقرية من قرى أبيه فيخرج إليه أهلها و من فيها فيقولون «نحن عبيدك وكل ما ترى في هذه القرية فهو لك.»

أبو بكر المالكي، رياض النفوس، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1981 ج 1 ص 193-194

\* المسروقين : هو موقع سيدي الهاني حاليا بين القيروان وسوسة.

## الوثيقة 11 :

«وكانت عند عبد الرحيم (بن عبد ربه) (1) ضيعة واسعة، وكانت عنده سبعة عشر ألف شجر زيتون»  
أبو بكر المالكي (2)، رياض النفوس ج 1 ص 421  
(1) عبد الرحمان بن عبد ربه يعرف بعبد الرحيم المستجاب، ذكره أبو بكر المالكي وأبو العرب والقاضي عياض ضمن علماء إفريقية وزهادها  
(2) أبو بكر المالكي : مؤرخ قيرواني معاصر لدولة بني زيري، لا نجد تاريخا صريحا لوفاته ولكنه يبدو أنه أدرك سقوط القيروان على أيدي الهلاليين سنة 448هـ/1056 م

## الوثيقة 12 :

«ترك (أبو الفضل أحمد بن علي بن حميد التميمي)\* ... من ميراث أبيه أكثر من ألف دينار لم يرثها، فقيل له في ذلك : «ما منعك منها؟» قال : «كان ذلك من تجارة العاج، فكرهت أن أتلبس بشيء جاء فيه من أهل العلم كراهية» فترك ذلك تورعا»  
أبو بكر المالكي، رياض النفوس ج 1 ص 479  
× أبو الفضل أحمد بن علي بن حميد التميمي، من علماء القيروان كان أبوه قد تولى خطة الوزارة في دولة بني الأغلب، توفي سنة 251 هـ و يقال سنة 261هـ

## الوثيقة 13 :

«أبو يحيى حشيش... كان كثير المال . له أبار مسبلة لوجه الله عزّ وجلّ بسلقطة على ساحل البحر، ومساجد كثيرة بالقيروان. وكان بزازا\* ... وكان الذي أخرجه في تلك السنة (333 هـ) ألفي دينار زكاة ثمانين ألفا.»  
أبو بكر المالكي ، رياض النفوس ج 2 ص 320  
\* البزاز : هو بائع الملابس.

## الوثيقة 14 :

«عمر بن خيرون الأندلسي» كان قد أصيب بتجارة كبيرة في البحر نحو ألفي دينار.»  
أبو بكر المالكي رياض النفوس ج 2 ص 135

## التعليقات

- أتبيّن مصادر ثروة الطبقات الغنيّة ومجالات نشاطها الاقتصادي.
- أدرس دورها السياسي والاجتماعي.

## الوثيقة 15 : ولاية أسد بن الفرات إمارة الجيش وغزو صقلية

«ولى زيادة الله أسدا القضاء فأقام إلى أن خرج إلى صقلية سنتي اثنتي عشر(12 هـ) واليا على جيشها وكان على علمه وفقهه أحد الشجعان، فخرج أسد في عشرة آلاف رجل منهم تسع مائة فارس.»

القاضي عياض\*، ترتيب المدارك وتقريب المسالك في معرفة أعلام مذهب مالك ج 1 ص 476 منشورات مكتبة الحياة

\* القاضي عياض : هو أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي، مؤرخ مغربي ولد بسبته سنة 476 هـ/1083 وتوفي سنة 544هـ/1146 م

## الوثيقة 16 : معارضة الفقهاء المالكية للدولة الفاطمية

«وكان أبو علي حسن بن خلدون البلوي رأسا في إفريقية ، جليل القدر في فقائها، وكانت العامة تتبعه وكان شديدا على أهل البدع والروافض\* مغريا بهم.»

الدباغ : معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان ج3 ص 110

\* الروافض : الشيعة

## الوثيقة 17 : ثراء القاضي ابن طالب

«قال أبو القاسم المعروف بالمساجدي : شكوت يوما لابن طالب الوحدة وقلّة الجدة فاشتري لي جارية بأربعين دينارا وحجرة قرب الجامع بعشرين دينارا ، فشكوت له أنه ليس فيها ماء ، فحفر في زقاقها بئرا للمسلمين ، وكان يعطيني قوتي وقوت الجارية وكسوتها كل شهر.»

الدباغ\* ، معالم الإيمان ج2 ص171

\* الدباغ : اسمه عبد الرحمان بن محمد الأنصاري الأسدي الدباغ صاحب كتاب «معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان توفي سنة605 هـ/1208 م

## الوثيقة 18 :

«أبو محمد بن هاشم بن مسرور كان صاحب فرن. قال عبد الله بن الحسين بن سعيد بن الخراط : بلغني عنه أنه كان ربما أخرج له الخبز من الفرن فإذا نظر إليه وأعجبه طيبه أمرهم أن يعطوه للفقراء.»

المالكي، رياض النفوس ج2 ص144

## الوثيقة 19 :

«أبو جعفر أحمد الإطرابلسي، المتعبد بالمنستير... أقام مرابطا أربعين سنة... كان يعمل أجيرا وكان ربما أجز نفسه في الحصاد و الخراط\* .»

المالكي، رياض النفوس ج2 ص433

\* الخراط : جني الزيتون

## معلومات مكملة

\* لم يقتصر دور فئة العلماء على الحياة الدينية والتربوية (قضاء، إفتاء وتدريس) فحسب بل شمل الحياة السياسية والاجتماعية وذلك بسبب تأثيرهم الكبير في أوساط العامة ومساهماتهم الفاعلة في الانتشار الإسلامي في الحوض الغربي للمتوسط وفي الدفاع عن حدود البلاد الإسلامية فقد رابط عدد كبير من علماء القيروان مثلا في رباطات إفريقية وقادوا المعارك ضد غزوات الأسطول البيزنطي.

\* أصبحت فئة العلماء نموذجا سلوكيا تقتدي به العامة وسلطة روحية تآتمر بأمرها وهو ما أكسبها دورا سياسيا واجتماعيا خطيرا طبع علاقاتها بالسلطة الحاكمة بطابع التحدي لذا ترددت كثيرا أثناء الحديث عن هذه الفئة، عبارة «قليل الهيبة للسلطان».

## التعليمات

- أدرس الأوضاع الاجتماعية لفئة العلماء.
- أتبين الدور السياسي والاجتماعي لهذه الفئة .

### الوثيقة 20 : أبو واصل السري

«أصله من جمة\* وكان له بها حانوتا يتجر به فيما يكال ويوزن من حنطة وقطانية وزيت.»  
المالكي، رياض النفوس ج1 ص431

\* جمة : منطقة تقع بجهة المهدية

### الوثيقة 21 :

«... كان أبو بكر بن هذيل من المتورعين . ذكر الشيخ أبو الحسن بن القاسي : أنه إنما كان عيشه من كد امرأته كانت تشتري الكتان فتغزله وتنسج منه أبدانا فتبيعها فما كان من فضل تقوتها به و اشتريا برأس المال كتانا ، فمن هذا كان عيشهما.»

المالكي، رياض النفوس، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1981 ج 2 ص49

### الوثيقة 22 :

«عن أبي الوليد مروان بن أبي شحمة المُسلي الإفريقي. حدّث عبد الرحمان ابنه قال: «كان أبي يعمل الطوب بيده، فيتصدق بثلث ما يربح فيه، وينفق الثلث الثاني، ويرد الثلث الثالث في الطين وفيما يصلح به عمل الطوب.  
قال : ولم يكن له سرير يرقد عليه، وإنما كان نصب طوبا (فعليه) ينام (في بيته).»

أبو بكر المالكي، رياض النفوس، ج 1 ص392

## التعليمات

- أبحث في مكونات الطبقات الوسطى ومجالات نشاطها
- أتبين علاقتها بالسلطة و بفئة العلماء.

### الوثيقة 23 :

«كان اسماعيل بن عبيد المعروف بتاجر الله يوجّه المولّدات والأحمال إلى المشرق، قال فوجّه رفقة<sup>x</sup> كلها له، فخرج يشيّعهم إلى قصر الماء فسمع بكاء فقال : «ما هذا؟» ف قيل له هؤلاء المولّدات اللائي وجهت يبيكين مع آبائهن وأمهاتهن وإخواتهن فبكى اسماعيل وقال «إن دنيا بلغت بي أن أفرّق بين الأحبة ، إنها لدنيا سوء أشهدكم أن كل من لها أب، أو أم، أو أخ أو أخت في هذه الرفقة فهي حرّة.»

أبو العرب، طبقات علماء إفريقية وتونس ص 85

\* الرفقة : القافلة.

«... مات غلام لحمدون العسال، وكان هو القائم به، فجننا لنعرّيه. فنحن جلوس عنده حتى التفت إلينا فقال : «أشهدكم أن أهله أحرارا وولده أحرارا لوجه الله تعالى». فأحزننا ذلك، فإنه لم يكن له شيء يقوى به على معيشتهم غيرهم.»

أبو بكر المالكي، رياض النفوس ج 1 ص 411

## معلومات مكمّلة

- برزت ثلاث مناطق كبرى كمصدر لتزويد الدولة الإسلامية عموماً بالرقيق :
- الرقيق الأبيض : مصادره بلاد الترك (تركستان حالياً) وأوروبا الوسطى التي اختصت في تصدير الصقالبة ذوي البشرة البيضاء وكان السكنديناقيون والإفرنج واليهود والبنادقة هم وسطاء هذه التجارة.
- الرقيق الأسود : مصادره بلاد النوبة جنوب مصر والقرن الإفريقي وبلاد السودان أي المناطق التي تقع غرب إفريقيا ( السنغال وغانا ومالي حالياً) وهي أهم مصدر للتزود بالعبيد السود.
- كانت فئة العبيد تضطلع بدور كبير في الحياة الاقتصادية إذ كانت القوة المنتجة الأولى في شتى ضروب النشاط الاقتصادي داخل المدينة في أشغال البناء والحرف وفي دكاكين التجارة وفيما تحتاج إليه القوافل التجارية وكذلك في الأرياف للعمل في المجال الزراعي.
- استعمل هؤلاء العبيد أيضاً كخدم وجواري في قصور الأمراء وبيوت الفئات الثرية.
- أصبحت هذه الفئة ابتداءً من العصر الأغلبي دعامة أساسية من دعائم النظم الحاكمة إذ أصبحت تشكل جيشاً اعتمدت عليه جل دول المغرب في العصر الوسيط.

## التعليمات

- أبحث في أصناف العبيد وأصولهم الجغرافية وطرق التزود بهم.
- أحدّد أهم المجالات التي استعمل فيها العبيد.

## أرسخ مكتسباتي :

- يمثل البربر السكان الأصليين لبلاد المغرب وهم ينقسمون إلى مجموعتين كبيرتين البتر والبرانس .
- أسلم البربر وتمّ تعريبهم تدريجياً بفضل التمازج البشري والثقافي الذي أفرزه الانتشار العربي الإسلامي.
- لعب البربر منذ زمن مبكر دوراً حاسماً في التحولات السياسية التي عرفها المغرب الإسلامي، إذ ساهموا في قيام العديد من الدول.
- قدم العرب واستقروا ببلاد المغرب والأندلس في فترات متعاقبة. على أن الهجرة الهلالية شكلت أهم الأدفاق الهجرية العربية وقد كان لها دور حاسم في عملية التمازج البشري والثقافي.
- شكل العرب في بداية الأمر أرستقراطية احتكرت السلطة والثروة إلا أن دورها تراجع تدريجياً.
- تتألف فئة أهل الذمة من الروم الذين اختاروا عدم مغادرة البلاد بعد قدوم العرب المسلمين وكذلك النصارى من الأفرار واليهود، وقد تمتع هؤلاء جميعاً بحريتهم الدينية في ظل الدول الإسلامية بالمغرب.
- تتألف المجتمع ببلاد المغرب من فئات متباينة من حيث الثروة والجاه إذ نجد الفئات الحاكمة والطبقات الثرية من كبار الملاكين العقاريين والتجار وهي تحتكر النفوذ والثروة .
- تتمتع فئة العلماء بمكانة متميزة لما تحضى به من احترام وتبجيل من قبل كافة الفئات الاجتماعية الأخرى.
- الفئات الشعبية (العامة) : تتباين أوضاعها وتتكون من الحرفيين وصغار التجار وعمال الفلاحة وحضائر البناء
- يمثل العبيد فئة كثيرة العدد، فقد كانوا بضاعة تجارية مربحة وكانوا يعتمدون في شتى الأعمال الفلاحية والحرفية وكخدم في المنازل . وقد ازدادت أهميتهم عندما أصبحت الدول المغربية تلجأ إليهم لدعم سلطتها.

قد علمت مما سبق اتساع أسباب الارتزاق لأهل القيروان في العصر المتقدّم، فبقي لنا أن نبحث عن هيئة الأمة من الوجهة الاجتماعية وتبعها في أشغالها وملاهيها مع بيان ملابسها ومآكلها حتى نعلم الدرجة التي نالها من الحضارة في القرن الرابع والخامس وما ورثناه عنها.

ولم نر أحدا من المؤرخين التونسيين التفت إلى هذا البحث الجليل، وأعاره اهتماما رغما عما في ذلك من عظيم الفائدة. إذا انتهى الرجل في العشي من شغله رجع لمنزله حيث يجد زوجه قد هيأت له ما يحتاج له فيغير لباس الخارج بثوب البيت، ويتناول ما تيسر له من الطعام. ثم إن كان الوقت صيفا يصعد مع رفيقته وأولاده على سطح الدار لاستنشاق الهواء النقي. أما إذا كان الوقت شتاء فيستريح في الغرفة المعدة للنوم. أما المرأة فإنها تفني أوقات الفراغ في منزلها بما من شأنه تحسين حالة العائلة كالاشتغال بالأعمال اليدوية من غزل الصوف والقطن والطرز بالحرائر ونسج البسط (الزرابي) أو تهيئة ثياب الزوج والأطفال مما يغنيها عن الخروج والتبرج في الأزقة وقد يعينها على القيام بشؤون البيت وتدبير مصالحه بعض الخدم السود من الرقيق. وبهذه الكيفية كان للمرأة مشاركة حقيقية وإعانة معقولة للرجل وهي مع ذلك مرعية الحقوق، محترمة الجانب، متمتعة بالحرية الحقة. يكفك من حريتها أن المرأة أو وليها يشترط على الزوج عند العقد بأنه متى تزوج عليها بغيرها كان أمرها بيدها بحيث تطلق نفسها إن شاءت. هذه العادة القديمة جداً معمول من أواسط القرن الثاني للهجرة. وهي معهودة عند العدول وتعرف في أحكام الزواج بالطريقة القيروانية ومازال العمل جاريا بها في القيروان لحدّ اليوم ...

كان للشعب أيام راحة معلومة يعطل الشغل فيها وتقام الأفراح. إلا أن غالب الملاهي كانت مما يرخّصه الشرع كاللعب بالحراب وسباق الخيل خارج المدينة ولعب الشطرنج.

تتركب كسوة الرجل من قميص وسراويل وجبة صوفيا يتحرّم عليها بإزار ملون يغطي الرأس بعمامة وتسمى لفافة يوضع فوقها الدوخلة التي تنزل على القفاء ويتحذى بالنعل في الشتاء وبالخفاف في الصيف ويمتاز الأغنياء والعلماء أرباب الرتب الدينية بلبس الأسماط والشروف والفرو والسامور وتعوّض عندهم العمامة بالقلنسوة وقد يختلف شكلها من قصيرة إلى طويلة وتكون صوفيا أو قطنيا رفيعا. وربّما كان بعضهم يتغالى في لباسه وينفق كثيرا في اقتنائه...

أما المرأة فإنها تكتسي برداء من قطن أو من حرير على حسب رتبته، وتجعل فوقه غلالة تشدها بمنزر تتزيّن بأصناف الحلّي من أساور مرصعة وخلاخيل منقوشة ومعصفرات إلى غير ذلك.

من جملة ما اقتبسته القبائل العربية المنتصبة بإفريقية من العنصر الأصلي للبلاد «الكسكي» وهو طعام تام وسريع الهضم... ثم لما نضجت حضارة القيروان واتسع تمدنها تنوّعت أطعمتهم وصاروا يطبخون المرق منها (الكواكبية) ويدخل فيها السلق والحمص واللحم والنيسابورية) والفسطحية) يصنعان باللحم والبقول (الكنافة) وهي لحم يتبل بكيفية مخصوصة وينضج على البخار ثم (الشرائح) وهو نوع من اللحم يطبخ شائحا ويؤكل بالخبز الرقاق.

وتفنتوا أيضا في صنع الحلويات (كالإسفننج) : وكان يباع بالأسواق (الزلابية) ... والكعك ثم (الغسانية) وهي صنف من الحلوى تصنع من سميد وعسل وزعفران إلى غير ذلك. أما موائد الملوك والسراة فكان يوضع عليها من أصناف الأطعمة المتنوعة التراكيب والحلويات المختلفة ما يصعب حصره.

حسن حسني عبد الوهاب

بساط العتيق ص 39 - 44 - تونس 1970

## أبن رشد

## المدخل :

ادرس شخصيّة ابن رشد ونماذج من مؤلّفاته لأتبيّن إحدى إسهامات الأندلس في إثراء الحضارة العربيّة الإسلاميّة والإنسانيّة عامّة.

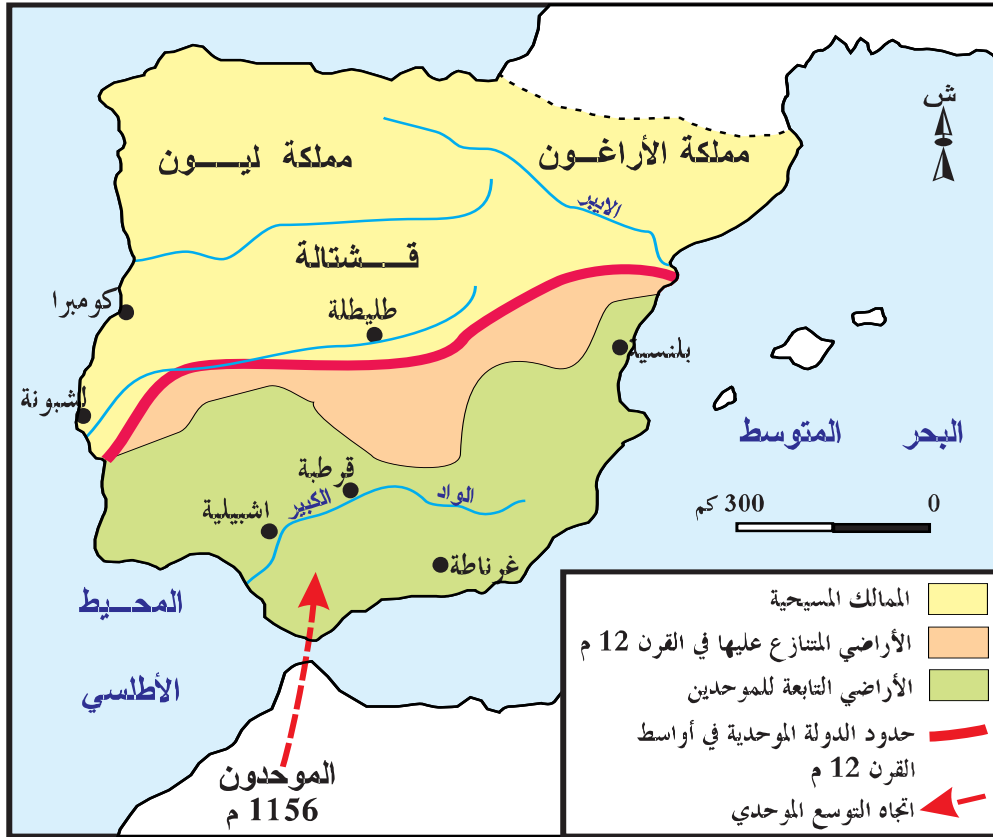
**النّشاط الأوّل :** أتعرّف الظرفيّة التي عاش فيها ابن رشد وخصائص تكوينه.

## الموارد :

الوثيقة 1 : ابن رشد (520 - 595 هـ / 1126 - 1198 م)



## الوثيقة 2 : خريطة الأندلس في العهد الموحي .



## الوثيقة 3 : نشأة ابن رشد

هو القاضي أبو الوليد بن أحمد بن محمد بن رشد، مولده ومنشؤه بقرطبة مشهور بالفضل معتن بتحصيل العلوم،... وكان قد اشتغل بالتعليم و بالطب على أبي جعفر بن هارون ولازمه مدة وأخذ عنه كثيرا من العلوم الحكيمة. وكان ابن رشد قد قضى مدة في اشبيلية ... وكان مكينا عند المنصور<sup>(1)</sup> وجيها في دولته وكذلك أيضا ولده الناصر<sup>(2)</sup> يحترمه كثيرا ...

ابن أبي أصيبعة<sup>(3)</sup> كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء، الجزء الثالث،

دار الفكر بيروت، ص122 - 123

(1) المنصور : هو أبو يوسف يعقوب الملقب بالمنصور ، أمير موحي حكم بين 580-595 هـ الموافق 1184 – 1199 م

(2) الناصر : أمير موحي حكم بين 595-610 هـ / 1199-1213 م .

(3) ابن أبي أصيبعة : طبيب وأديب عربي، ولد بدمشق سنة 600 هـ وتوفي سنة 668 هـ.

يقول ابن رشد لزميله الفيلسوف ابن زهر (1) بحضرة المنصور بن عبد المؤمن :  
«...إذا مات عالم بإشبيلية فأريد بيع كتبه حُمِلت إلى قرطبة حتى تباع فيها، وإذا مات مطرب بقرطبة فأريد بيع آلاته حُمِلت إلى إشبيلية...»

المقري التلمساني (2)، نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب. الجزء الثاني، طبعة القاهرة 1885 م.

(1) ابن زهر : طبيب وفيلسوف أندلسي

(2) المقري : عالم من تلمسان عاش في القرن 11 هـ - 17 م.

## معلومات مكمّلة

\* كانت قرطبة عند ميلاد ابن رشد في أواخر عصرها الذهبي الذي جعلها من عواصم الثقافة في التاريخ. تعود هذه المكانة إلى دور الخليفة الأموي «الحكم الثاني» (366-350 هـ/ 976-961 م) الذي اهتم بالثقافة وجعل هدفه الأول أن ينافس بعاصمته قرطبة، عاصمة المشرق بغداد في عهد الخليفة العباسي المأمون. فكان يبعث التجار إلى كافة الأقطار لشراء أنفس المؤلفات، فجمع فيها من الكتب والكتاب من المشرق والمغرب أعدادا كبيرة. واقتدى الأعيان والتجار بالخلفاء في هذا الإقبال على اقتناء الكتب سواء منهم من يقرأ ومن لا يقرأ.

\* كانت الأندلس بين القرنين العاشر والثاني عشر ميلادي ملتقى أجناس كثيرة ومختلفة، كما كان اليهود والمسيحيون يعيشون فيها جنبا إلى جنب مع المسلمين، ممّا ساعد على جعلها مركزا لحركة فلسفية قوية.

## التعليمة

أبين مكانة قرطبة الثقافية وعوامل ازدهارها.

## الوثيقة 5 : شغف الخليفة الموحي بالفلسفة

...أخبرني تلميذه (تلميذ ابن رشد) الفقيه الأستاذ أبو بكر يحيى القرطبي قال : سمعت الحكيم أبا الوليد يقول غير مرة : لما دخلت على أمير المؤمنين أبي يعقوب<sup>(1)</sup> وجدته هو وأبا بكر بن طفيل<sup>(2)</sup> ليس معهما غيرهما، فأخذ أبو بكر يثني عليّ ويذكر بيتي وسلفي، ويضمّ بفضلته إلى ذلك أشياء لا يبلغها قدرتي، فكان أول ما فاتحني به أمير المؤمنين بعد أن سألتني عن اسمي واسم أبي ونسبي أن قال لي : «ما رأيهم في السماء - يعني الفلاسفة أقديمة أم حادثة؟»، فأدركني الحياء والخوف فأخذت أتعلل وأنكر إشتغالي بعلم الفلسفة ولم أكن أدري ما قرّر معه ابن طفيل، ففهم أمير المؤمنين منّي النزوع والحياء، فالتفت إلى ابن طفيل وجعل يتكلم على المسألة التي سألتني عنها، ويذكر ما قاله أرسطا طليس وأفلاطون وجميع الفلاسفة ويورد مع ذلك احتجاج أهل الإسلام عليهم، فرأيت منه غزارة حفظ لم أظنّها في أحد من المشتغلين بهذا الشأن والمتفرّغين له...

عبد الواحد المراكشي<sup>(3)</sup>، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، ص 203.

(1) أبو يعقوب : هو أبو يعقوب يوسف الامير الموحي الثاني الذي حكم بين 558-580 هـ (1163-1184 م)

(2) ابن طفيل : فيلسوف وطبيب أندلسي صاحب كتاب حي ابن يقضانن توفي سنة 581 هـ.

(3) المراكشي : مؤلف مغربي ألف كتابه ببغداد وتوفي سنة 625 هـ / 1228 م.

## معلومات مكمّلة

- ولد أبا الوليد ابن أحمد ابن محمد ابن رشد في مدينة قرطبة بالأندلس في بيت اشتهر بالعلم والفقه : فكان جدّه من أشهر أهل زمانه تضلّعاً في الفقه، وقد ولي منصب قاضي القضاة في الأندلس وترك عدّة مؤلّفات، وكان والده قاضي قرطبة.
- درس ابن رشد الفقه والطبّ والرياضيات والحكمة.
- دعاه مؤسس الدولة الموحدية عبد المؤمن بن علي إلى مراكش ليساعده على إنشاء مدارس للعلم هناك.
- عيّن سنة 564 هـ/1169 م قاضياً في اشبيلية ثمّ قاضياً في قرطبة.
- في سنة 588 هـ/1192 م استدعاه الخليفة المنصور إلى مراكش وجعله طبيبه الخاص بدلا من ابن طفيل الذي طعن في السنّ ثمّ أعاده إلى قرطبة بوظيفة قاضي القضاة.
- عاش ابن رشد في عصر عرفت فيه قرطبة نخبة من الفلاسفة والأطباء مثل : ابن باجة (توفي سنة 533 هـ/1139 م) الذي يعتبر أول رائد لثقافة الإغريق في الأندلس، وابن طفيل وعائلة بني الزهر التي اشتهرت في الطبّ خاصّة.

## التعليمة

- أتبيّن العوامل المساهمة في تكوين شخصية ابن رشد.

## الوثيقة 6 : محنة ابن رشد

...إنّ قوما ممن يناوئ أبا الوليد من أهل قرطبة سعوا به عند أبي يوسف<sup>(1)</sup>، ووجدوا إلى ذلك طريقا، بأن أخذوا بعض تلك التّلاخيص التي يكتبها، فوجدوا فيها بخطّه حاكيا عن بعض قدماء الفلاسفة بعد كلام تقدّم : «فقد ظهر أنّ الزهرة أحد الآلهة...» فأوقفوا أبا يوسف على هذه الكلمة، فاستدعاه بعد أن جمع له الرؤساء والأعيان من كلّ طبقة وهم بمدينة قرطبة، فلمّا حضر أبو الوليد (رحمه الله) قال أمير المؤمنين : لعن الله كاتب هذا الخطّ، وأمر الحاضرين بلعنه، ثمّ أمر بإخراجه على حال سيئة وإبعاده<sup>(2)</sup> وإبعاد من يتكلّم في شيء من هذه العلوم، وكتب عنه الكتب إلى البلاد بالتقدّم إلى النّاس في ترك هذه العلوم جملة واحدة، وإحراق كتب الفلسفة كلّها، إلا ما كان من الطبّ والحساب وما يتوصّل به من علم النّجوم إلى معرفة أوقات اللّيل والنّهار.

عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ص 1.253

(1) أبا يوسف يعقوب المنصور : ثالث الخلفاء الموحدين حكم بين سنوات 580-595 هـ/1184-1199 م، حقّق انتصارا كبيرا ضدّ المسيحيين في معركة الأرك بالأندلس سنة 591 هـ/1195 م.

(2) نفي إلى أليسانة بالقرب من قرطبة.

## معلومات مكمّلة

- \* أثارت الحضوة التي أصبح يتمتع بها ابن رشد لدى الخليفة الموحد المنصور حقد الفقهاء والتمزمتين الذين رموه بالزندقة، واعتبروا تعاليمه كفرا محضا ولعنوا من يقرأها.
- \* شملت لعنة الخليفة شخصيات كثيرة : علماء، أطباء، فقهاء، قضاة، شعراء... فأحرقت كتبهم.
- \* نشأ ابن رشد في عصر الموحدين، ومن المفارقات أنه تلقى التشجيع من أحد خلفائهم الذي ينتمي إلى أسرة اشتهرت بالتمزمت وتدين بمذهب الظاهرية وهو المذهب الذي يلتزم أصحابه ظاهر النصوص ويتخرجون من التأويل، وإمام هذا المذهب في المغرب هو ابن حزم، وتلميذه عبد المؤمن بن علي مؤسس الدولة الموحدية.
- \* يعتبر زمن ابن رشد أيضا زمن العداوة الدينية وكانت حروب الاسترداد في الأندلس على أشدها، فكان الخليفة المنصور بحاجة إلى مساندة الفقهاء والعامّة في حربه مع ألفونس الثامن ملك قشتالة (1158-1214 م)
- \* بعد أن عاد الخليفة إلى مراكش وتحرر من ضغط الفقهاء في الأندلس عفا عن ابن رشد، واستقدمه إليه وأعادته إلى سالف نعمته.
- \* توفي ابن رشد بضعة أشهر بعد العفو عليه إثر مرض وذلك في سنة 595 هـ / 1198 م بمراكش، ثم نقلت رُفاته إلى قرطبة حسب وصيته.
- \* حرّم أساقفه بارييس وأكسفورد وكنتبري في القرن الثالث عشر م. قراءة مصنّفات ابن رشد لنفس الأسباب التي دفعت فقهاء الأندلس السُنيين إلى تحريم قراءتها.

## التعليمات

- أتبيّن الظرفيّة التاريخيّة التي عاش فيها ابن رشد.
- أحدد أسباب محنة ابن رشد.

## النشاط الثاني : اتعرف إلى مؤلّفات ابن رشد وخصائص فكره.

### الموارد :

#### الوثيقة 7 : غزارة كتابات ابن رشد

ولم ينشأ بالأندلس مثله كمالا وعلما وفضلا وكان أشدّ النَّاس تواضعا وأخفضهم جناحا عنيّ بالعلم من صغره إلى كبره... وأنه سوّد في ما صنّف وقيّد وألّف وهذب واختصر نحو من عشرة آلاف ورقة ومال إلى علوم الأوائل فكانت له فيها الإمامة دون أهل عصره وكان يفرع إلى فتواه في الطبّ كما يفرع إلى فتواه في الفقه مع الحظ الوافر من الأعراب والأداب.

حكى عنه أبو القاسم بن الطليسان أنه كان يحفظ شعري حبيب والمتنبي ويكثر التمثّل بهما في مجلسه ويورد ذلك أحسن إيراد وله تصانيف جليّة الفائدة.

مقتطفات من مخطوط لابن الأبار\*

أوردها أرناست رينان في كتابه «ابن رشد والرشدية»، باريس 1866. ص 435-436.

ابن الأبار : صاحب كتاب «التكملة لكتاب الصلة»

## الوثيقة 8 : تكليف ابن رشد بتلخيص كتب أرسطوطاليس

«قال ابن رشد : «استدعاني ابو بكر ابن طفيل يوما فقال لي : سمعت اليوم أمير المؤمنين يتشكى من قلق عبارة أرسطا طاليس، أو عبارة المترجمين عنه، ويذكر غموض أغراضه، ويقول : لو وقع لهذه الكتب من يلخصها ويقرب أغراضها بعد أن يفهمها فهما جيدا لقرّب مأخذها على الناس، فإن كان فيك فضل قوّة لذلك فافعل وإنّي لأرجو أن تفي به، لما أعلمه من جودة ذهنك وصفاء قريحتك وقوّة نزوعك إلى الصناعة، وما يمنعني من ذلك إلا ما تعلمه من كبر سنّي واشتغالي بالخدمة وصرف عنايتي إلى ما هو أهم عندي منه، قال أبو الوليد : فكان هذا الذي حملني على تلخيص ما لخصته من كتب الحكيم أرسطوطاليس».

عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ص 203.

## الوثيقة 9 : تلخيص كتب أرسطو

«وقد رأيت لأبي الوليد هذا تلخيص كتب الحكيم في جزء واحد في نحو مائة وخمسين ورقة : ترجمه بـ «كتاب الجوامع» لخص فيه كتاب الحكيم\* المعروف بسمع الكيان، وكتاب السماء والعالم، ورسالة الكون والفساد، وكتاب الآثار العلوية وكتاب الحس والمحسوس، ثمّ لخصها بعد ذلك وشرح أغراضها في كتاب مبسوط في أربعة أجزاء».

عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ص 204.

\* الحكيم : تسمية تطلق على الفيلسوف الإغريقي أرسطو (أو أرسطو طاليس)

## الوثيقة 10 : أهم شروح وتلاخيص ومؤلفات ابن رشد.

مؤلفات أدبية ولغوية	مؤلفات فقهية	شروح وتلاخيص ومؤلفات طبية	شروح وتلاخيص ومؤلفات فلسفية وعلمية
<ul style="list-style-type: none"> <li>الضروري في النحو</li> <li>كلام على الكلمة والاسم المشتق.</li> </ul>	<ul style="list-style-type: none"> <li>نهاية المجتهد وبداية المقتصد.</li> <li>مناهج الأدلة في علم الأصول،</li> <li>فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال</li> <li>شرح عقيدة الإمام المهدي (ابن تومرت)</li> </ul>	<ul style="list-style-type: none"> <li>كتاب الكليات</li> <li>شرح أرجوزة× ابن سينا في الطب،</li> <li>تلخيص كتب جالينوس : المزاج، الأدوية المفردة، والعلل والأعراض...</li> <li>مقالة في حميات العفن</li> <li>مقالة في الترياق...</li> </ul>	<ul style="list-style-type: none"> <li>جوامع سياسة أفلاطون</li> <li>شرح وتلخيص كتب لأرسطو :</li> <li>ما بعد الطبيعة البرهان، السماع الطبيعي، القياس، الخطابة، الأخلاق، الكون والفساد، النفس...</li> <li>كتاب تهافت التهافت،</li> <li>مقالات في : حركة الفلك، الجرم السماوي، الرد على ابن سينا في تقسيمه للموجودات...</li> </ul>

\* أرجوزة : قصيدة في بحر الرجز.

## معلومات مكمّلة

لا نعلم ما أحرق من تلك الشروح والمؤلّفات عند محنة ابن رشد، إلّا أن المؤكّد هو أنّ أكثر المؤلّفات الطبية والفلسفيّة ترجمت إلى اللاتينيّة والعبريّة، وضاعت أصول الكثير منها وبقيت ترجماتها، ومنها ما هو محفوظ إلى اليوم في مكتبات سويسرة وباريس...

## التعليمة

– أبرز خصائص مؤلّفات ابن رشد.

### الوثيقة 11 : المنهج النقدي في فلسفة ابن رشد

«ومن العدل أن يأتي الرجل من الحجج لخصومه بمثل ما يأتي لنفسه أعني أن يجهد نفسه في طلب الحجج لخصومه كما يجهد نفسه في طلب الحجج لمذهبه، وأن يقبل لهم من الحجج، النّوع الذي يقبله لنفسه».

ابن رشد، تهافت التهافت\*، ص 59-60

\* كتاب «تهافت التهافت» هو ردّ ابن رشد على كتاب «تهافت الفلاسفة» لرفع تهمة الكفر التي وصم الغزالي (توفي سنة 505 هـ/111 م) بها الفلاسفة مثل الفرابي وابن سينا.

### الوثيقة 12 : التوفيق بين الشريعة والفلسفة

تبين أنّه يجب علينا أن نستعين على ما نحن بسبيله بما قاله من تقدمنا في ذلك، وسواء كان ذلك الغير مشاركا لنا أو غير مشارك في الملة... وكان كلّ ما نحتاج إليه من النظر في أمر المقاييس العقلية قد فحّص عنه القدماء أتم الفحص، فقد ينبغي أن نضرب بأيدينا إلى كتبهم فننظر فيما قالوه من ذلك... فما كان منها موافقا للحقّ قبلناه منهم وسررنا به وشكرناهم عليه، وما كان منها غير موافق للحقّ نبهنا عليه ونذرنا منه وعذرناهم.

ابن رشد، «فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتّصال»

ص 12-13، دار العلم للجميع، 1935

### الوثيقة 13 : القياس العقلي

«...وإذا تقرّر أنّ الشرع قد أوجب النظر بالعقل في الموجودات واعتبارها، وكان الاعتبار ليس شيئا أكثر من استنباط المجهول من المعلوم واستخراجه منه بالقياس العقلي.

وليس لقائل أن يقول: إنّ هذا النّوع من النظر في القياس العقلي بدعة إذ لم يكن في الصدر الأوّل، فإنّ النظر أيضا في القياس الفقهي وأنواعه هو شيء استنبط بعد الصدر الأوّل وليس يرى أنّه بدعة، كذلك يجب أن نعتقد في النّظر في القياس العقلي...»

ابن رشد، فصل المقال ص 10-11

«...الطوائف في زماننا عديدة... وكلّها اعتقدت في الله اعتقادات مختلفة، وصرفت كثيرا من ألفاظ الشرع عن ظاهرها إلى تأويلات نزّلوها على تلك الاعتقادات وزعموا أنّها الشريعة الأولى التي قصد بالحمل عليها جميع الناس، وإن من زاغ عنها فهو إمّا كافر، وإمّا مبتدع، وإذا تأملت جميعها ظهر أنّ جلّها أقاويل محدثة، وتأويلات مبتدعة...»

ابن رشد، كتاب «الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة» × ص 41.  
دار العلم للجميع، 1935

\* كتاب الكشف عن مناهج الأدلة : هذا الكتاب هو رسالة في نقد براهين المتكلمين والمتصوفة

## معلومات مكمّلة

يقوم المنهج النقدي لابن رشد على أسس دقيقة محدّدة، اقتبسها من الفلسفة الأرسطية، بالإضافة إلى محاولته الانتصار للعقل بالإعتماد على المنطق، بحيث إذا وجد رأيا من الآراء نقده بقطع النظر عن صاحبه، وفي هذا الإطار ناقش بعض أفكار ابن سينا والفرابي...ولهذا، فسّر ابن رشد العقيدة على نحو جعلها تتماشى والفلسفة.

## التعليمة :

– أذكر الأسس التي ارتكز عليها فكر ابن رشد.

## الوثيقة 15 : فضائل الحكام

«والآن نريد أن نبين الشروط الواجب توفرها في الحكام فيجب الاحتراس من أن تكون لديهم الرغبة في الابتعاد عما هو فاضل، فينبغي أن يكونوا حراسا فاضلين، ولربما لا يكونون كذلك على الإطلاق. ولهذا السبب يكون من المناسب لهم أن لا يمتلك أحدهم أي عقار أو دراهم ودنانير أو أي قنية\* . وإذا حصل أحدهم على ذلك، سيتحوّل إلى كاره باغض لأهل مدينته وإلى مبعوض ومكروه منهم. فالحكام في هذه المدينة هم بلا شكّ الفلاسفة الذين توفّرت فيهم إلى جانب الحكمة كلّ الفضائل الخلقية وكذلك النظريّة التأملية».

ابن رشد، تلخيص السياسة لأفلاطون (محاورة الجمهوريّة) ص 105  
دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، فبراير 1998

\* قنية : ما اكتسب.

«وإذا كانت الأنياب والمخالب موجودة في الذكر من الحيوانات كما في الأنثى، فما على الأنثى إلا أن تؤدّي ذلك مثل الذكر.

إذن، وكما تبين لنا، إن الإناث يجب أن يشاركن الذكور في الحرب والقتال وما شابه ذلك. ومن الملائم لنا في اختيارهن أن تكون لهن الخصال ذاتها التي للرجال. ولن يتم ذلك إلا إذا تعلمن سوية مع الرجال الموسيقى والرياضة... والآن أصبح من البين أن النساء يجب أن يأخذن مكانتهن بين أهل المدينة مثلهن مثل الرجل، وأنهن يجب أن يقفن بمثل ما للرجال من درجة».

ابن رشد، تلخيص السياسة لأفلاطون، ص 124-126

## معلومات مكمّلة

- لم يكتف ابن رشد بالترجمة والشرح للنصوص اليونانية، بل علّق عليها وقدم إضافات.
- أعجب ابن رشد بفلسفة أرسطو، واعتبر أن مذهب أرسطو، إذا ما تمّ فهمه على حقيقته لا يتعارض مع أسمى معرفة يستطيع أن يبلغها الإنسان.

## التعليقات :

- أذكر بعض الشروط الواجب توفّرها في الحكّام.
- أستنتج رأي أفلاطون وابن رشد في المساواة بين النساء والرجال.
- أتبيّن من خلال الموارد السابقة مكانة ابن رشد الفلسفيّة كشارح وكمؤلف.

## الوثيقة 17 : الترياق\*

فأقول : إن الذي حرّك القدماء أولاً إلى تأليف الترياق، هو شفاء جميع السموم الحيوانية والنباتية، وخاصة السموم الحيوانية مثل الأفعى والكلب الكلب. وأمّا المنفعة الثانية المستفادة من تركيبه للعلاج والمتعالج معاً، فإنه قد يعرف نوع الممرّض، ولا يوجد الدواء الخاص به، في وقت طرؤ العلة. وإن تأخّرت المداوة، مات العليل، فهاتان المنفعتان من منافع الترياق هما مجمع عليهما، ولا يقدر أحد أن ينزع فيهما. وقد تكلمت مع أصحابنا المشاهير في الطبّ. رحمة الله عليهم، من المتولين علاج أبناء الخليفة، ألاّ يشيروا عليهم باستعمال الترياق في حفظ صحتهم، وأخذة على الدوام فلم يفعلوا. فأضّر ذلك كثيراً ممن داوم استعماله منهم. والأصل هو ألاّ يستعمل في شفاء الأمراض ما يستعمل في شفاء السموم مثل مرض الإسهال المزمن.

ابن رشد، كتاب الترياق، ورد في رسائل ابن رشد الطبية، ص 390-405

تحقيق ج شحاتة قنواتي وسعيد زايد، الهيئة العربية العامة للكتاب، 1987

\* الترياق : دواء يدفع السموم

«إنَّ شهرة ابن رشد في عالم الفلسفة كادت أن تحجب منجزاته الطبيَّة، على أنَّ ابن رشد كان يعتبر في الحقيقة من أكبر الأطباء في عصره، فقد ألَّف نحو عشرين كتابا في الطب، بعضها تلخيصات لكتب جالينوس، وبعضها مصنَّفات ذاتية، وقد ترجم أكثرها إلى العبريَّة واللاتينيَّة، وأشهرها (كتاب الكليَّات) وهو موسوعة طبيَّة في سبعة مجلِّدات، ترجمه إلى اللاتينيَّة الطبيب باناكوزا من جامعة بادوا في سنة 1255 م، وطبع مرَّات عديدة، مضافا كتاب (التيسير) لابن زهر»

جورج سارتون، «المدخل إلى تاريخ العلوم، أورده علي عبد الله الدفاع في كتابة العلوم البحتة في الحضارة العربيَّة الإسلاميَّة، مؤسَّسة الرِّسالة، بيروت 1981، ص 93

## معلومات مكَّمة

- اهتمَّ ابن رشد في الميدان الطَّبِّي بمجالات عديدة منها :
- \* علم التَّشريح
  - \* آليَّة الدورة الدَّمويَّة عند الإنسان
  - \* تشخيص بعض الأمراض مثل الجدري حيث ذكر أنه لا يصيب الإنسان أكثر من مرَّة واحدة، وهذا ما توصَّل إليه الطب الحديث وكذلك أمراض الدماغ...
  - \* فهم شبكة العين فهما جيِّدا
  - \* دراسة الأغذية وقيمتها الصحيَّة مثل الفواكه واعتبار «التين والعنب أفضلها»
  - \* إبراز قيمة الرياضة وتأثيراتها الإيجابيَّة على صحَّة الإنسان.

## التعليمة :

– أبرز مكانة ابن رشد الطبيَّة.

- أبو الوليد محمد ابن رشد - المعروف في أوروبا باسم أفيريوس AVERROES ولد بقرطبة سنة 520 هـ/1126 م وتوفي بمراكش سنة 595 هـ/1198 م.
- شغل كل من جده ووالده خطة القضاء بقرطبة.
- درس الفقه والطب والفلسفة، ومن بين الشيوخ الذين تتلمذ عليهم أبو جعفر هارون وبنو زهر وابن طفيل...
- ولي ابن رشد القضاء بإشبيلية، ثم بقرطبة، وقد ألف أغلب كتبه في ذلك العهد.
- أصبح طبيبا خاصا للخليفة الموحد بمراكش ثم قاضي القضاة بقرطبة.
- كان ابن رشد موضع رعاية الخلفاء الموحدين وخاصة أبو يعقوب المنصور في بداية عهده إلا أنه ما لبث أن تخلّى عنه وأمر بنفيه وإحراق كتبه في الفلسفة والفقه ماعدا تلك التي ألفها في الطب والحساب والمواقيت. وقد شمل هذا الإجراء عددا من الفقهاء والأطباء والشعراء ومنع قراءة الكتب الفلسفية التي اعتبرت كفرا.
- يرجع المؤرخون قرار نفي ابن رشد إلى حاجة الخليفة الموحد لمساندة أهل السنة والجماعة في حربه ضد ملك قشتالة. ولذلك عفا عن ابن رشد بعد انتصاره واستقدمه إلى مراكش التي توفي بها بعد بضعة أشهر.
- شهدت قرطبة في زمن ابن رشد ازدهارا فكريا كبيرا على الرغم من صعوبة الظروف التاريخية المتمثلة في اتساع حروب الاسترداد وتراجع المجال الإسلامي بالأندلس.
- يعتبر ابن رشد آخر فلاسفة العرب، إلا أن أغلب مؤلفاته وصلت إلينا في تراجم عبرية أو لاتينية بعد إحراق وإتلاف نسخها العربية الأصلية باستثناء كتاب «تهافت التهافت»
- تنقسم مؤلفات ابن رشد إلى قسمين :
- شروح لكتب الأقدمين وخاصة كتب أرسطو وأفلاطون وبعض فلاسفة الإسلام مثل الفارابي وابن سينا والغزالي وابن باجة...
- كتب من تأليفه مثل : «فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال» و«الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة» و«تهافت التهافت»...
- تميّزت مؤلفاته بالغرارة والتنوع، فتعددت مجالاتها : الفلسفة والفقه والقضاء والطب واللغة.
- اعتمدت أفكار ابن رشد على مجموعة من الأسس أبرزها :
- التوفيق بين الشريعة والفلسفة وذلك بعدم الوقوف عند ظاهر الآيات القرآنية،
- الاعتماد على القياس العقلي،
- التسامح،
- الفكر الحر...
- اتّسمت فلسفته بالتواضع والرّهد، فكان عطوفا على الفقراء، استخدم منصبه لمساعدة المحتاجين.
- يحتلّ ابن رشد مكانة كبيرة في تاريخ الفكر الفلسفي العالمي عامّة، والفكر العربي الإسلامي خاصّة. وقد نظّمت عدة ندوات ومؤتمرات دولية اعترافا بمكانته وبأعماله الفلسفية، ومن بينها ندوة باريس (1976) وندوة روما (1977)، ثمّ مؤتمر ابن رشد في الجزائر (1978).

## إشعاع ابن رشد

كان ابن رشد من أعظم حكماء القرون الوسطى، ومن أكبر فلاسفة العرب، يمتدحه محمد عاطف العراقي في مقالة بعنوان «المنهج النقدي في فلسفة ابن رشد» التي قدمها في مهرجان ابن رشد في الجزائر عام 1398 هـ / 1978 م : «يحتل الفيلسوف العربي الأندلسي ابن رشد مكانة كبيرة في تاريخ الفكر الفلسفي العالمي عامة، والفكر الإسلامي العربي على وجه الخصوص. وقد لا نجد فيلسوفا من فلاسفة العرب، سواء من عاش منهم في المشرق العربي كالفارابي وابن سينا، أو في المغرب العربي كابن باجة وابن طفيل، يحتل تلك المكانة التي يحتلها الفيلسوف ابن رشد. ولعل مما يدل على تلك المكانة ذيوع فلسفته في أوروبا. وإذا كانت هذه الآراء قد لاقت الكثير من أوجه المعارضة (أحرق كتابه في القرن الثاني عشر ومنعت الكنيسة قراءتها في القرن الثالث عشر)، فإنها قد لاقت الإعجاب أيضا<sup>(1)</sup> بل إن هذه المعارضة تعد دليلا قويا على أن آرائه كانت وما زالت آراء حية تعبر عن فكر حر مفتوح لا فكر مغلق. وكان ابن رشد بهذا كله جديرا بأن يدخل تاريخ الفكر الفلسفي العالمي من أوسع وأرحب أبوابه». فقد كان ابن رشد جريئا في رأيه، لا يخاف في الحق لومة لائم. كرّس جهوده على إنتاج أرسطو، فوضع شروحا لها لم يسبقه بها أحد، حيث أن طريقته في الشرح طريقة نقدية خالية من الشوائب والتّصنع... ولقد سبق ابن رشد في شرح كتب أرسطو الكثير من الفلاسفة المسلمين، منهم ابن سينا والفارابي وابن طفيل، ولكن شرح وتلخيص ابن رشد يختلف تماما عن تلخيصاتهم، حيث أضاف ابن رشد إضافات جوهرية زادت في فهم مؤلفات أرسطو العلمية كما جزأ شروحه على ثلاثة مراحل، الشرح الأكبر والأوسط والأصغر، وصنّفها على حسب المستوى. وصدق المؤلف جورج سارتون<sup>(2)</sup> في كتابه (المدخل إلى تاريخ العلوم) عندما قال : «إن ابن رشد كان من أكابر فلاسفة الإسلام. ولقد أثر على فلاسفة أوروبا بفلسفته أكثر من أرسطو نفسه. وبدون ريب فإن ابن رشد هو مؤسس الفكر الحر، فقد فتح أمام علماء أوروبا البحث والمناقشة على مصاريعها، لذا فإنه أخرجها من ظلمة التقيّد إلى نور العقل والتّفكير»

كما أضاف رام لاندو في كتابه (مآثر العرب في النهضة الأوروبية) : «إن الفلاسفة الغربيين لا يمكن أن يصلوا إلى مستواهم الذي نراه اليوم لو لم يحصلوا على نتائج بحوث ابن رشد في الفلسفة» وقد مدحه الأستاذ محمد عبد الهادي أبو ريذة بمناسبة انعقاد مؤتمر حول ابن رشد بالجزائر في مقال له تحت عنوان (مواقف ابن رشد في مجالات الفكر الفلسفي والديني والعلمي والأدبي والسياسي) قائلا : «إن أبا الوليد من أكبر الفلاسفة والمفكرين، بحسب معايير التفلسف المأثور والمعرفة الشاملة، ومن أكبر فلاسفة الإسلام ومفكره بحسب معايير التفلسف والثقافة الشاملة بين المسلمين. يحتل مكانا ممتازا في تاريخ الفكر في الشرق والغرب، أستاذنا من أساتذة الإنسانية، كما أن له مواقفه في مختلف مجالات الفكر والحياة».

علي عبد الله الدفاع، كتاب العلوم البحتة في الحضارة العربية الإسلامية، مؤسسة الرسالة، بيروت

1981. الباب الرابع، الرياضيات، ص 92.

(1) أمر ملك صقلية فريديريك الثاني (1194-1250 م) بترجمة ونشر كتب ابن رشد في الجامعات.  
أقبل رائدا المدرسة التجريبية روجيرس باكون Rogers Bacon فيلسوف وعالم انكليزي، (1220-1292 م) ثم فرنسيس باكون Francis Bacon (فيلسوف انكليزي، 1561-1626 م) على دراسة ومناقشة مؤلفات ابن رشد والاستفادة منها.  
(2) باحث أمريكي درس تاريخ العلوم وأصدر عدة مؤلفات أهمها : «المدخل إلى تاريخ العلوم»، ترجم إلى العربية ونشر في القاهرة 1957

## الإدريسي

(493 - 560 هـ / 1100 - 1166 م)

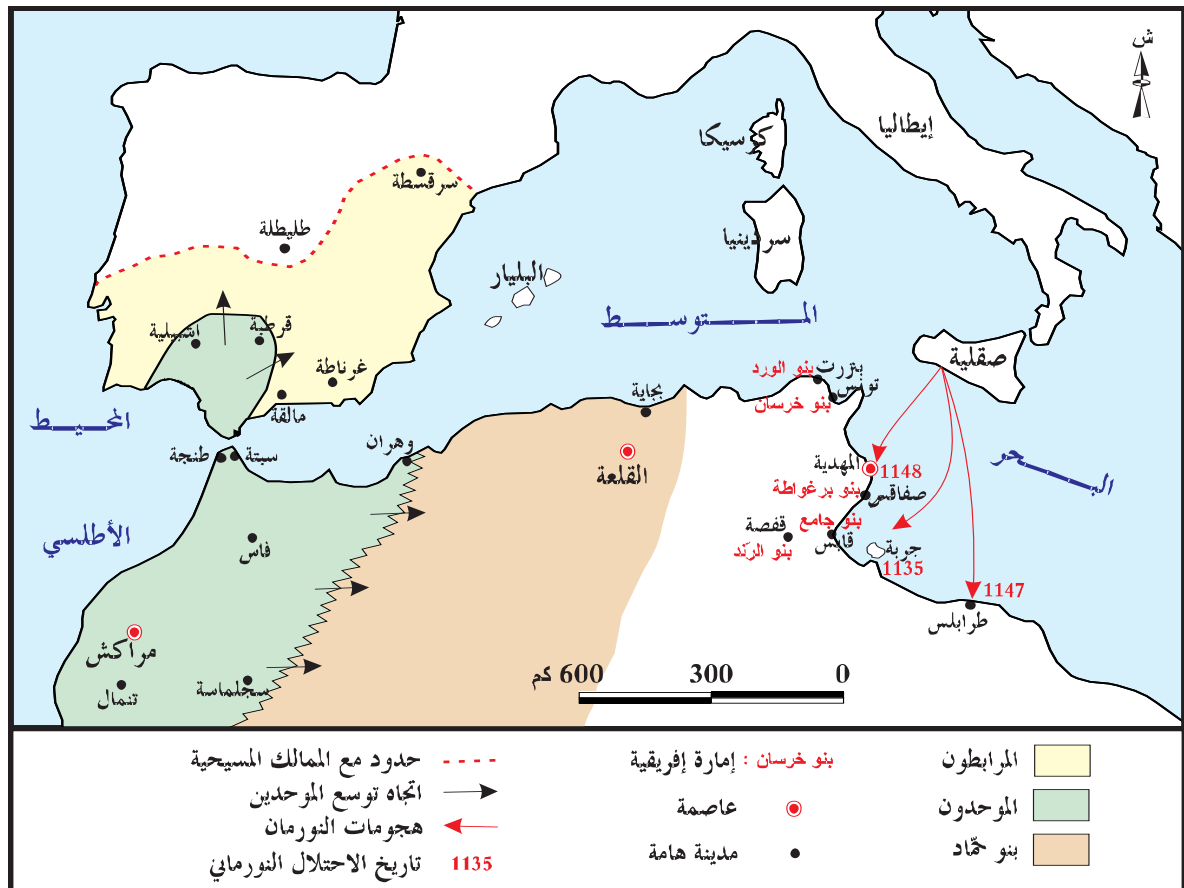
### المدخل :

أُتعرّف شخصية الإدريسي والظرفية التي عاش فيها ومنهج عمله ونماذج من مؤلفاته لأتبيّن مساهمة العرب في تطوير علم الجغرافيا.

**النشاط الأول :** أُنكشِف الظرفية التي عاش فيها الإدريسي وأُتعرّف شخصيته وأهم مؤلفاته.

### الموارد :

الوثيقة 1 : بلاد المغرب والأندلس في منتصف القرن الثاني عشر ميلادي



«في سنة 543 هـ (1148 م) كان تغلب الروم على مدينة المهدية وخرج منها صاحبها الحسن بن علي بن تميم بن باديس بن المنصور بن بلقين بن زيري<sup>(1)</sup>... الصنهاجي بجملته وحاشيته. وتبعه أهل البلد فارين بأهليهم. وكان قائد روجار<sup>(2)</sup> صاحب صقلية جرجي بن ميخائيل الأنطاكي، وكان أبوه عُلجًا من علوج<sup>(3)</sup> أبيه تميم. فكان هذا اللعين عارفا بعورات المسلمين بالمهدية وغيرها فلم يزل روجار وقائده جرجي يحيلان على المهدية بحيلهما إلى أن استوليا عليها في هذه السنة... وبقيت بأيدي الروم حتى افتتحها الموحدون».

ابن عذارى<sup>(4)</sup> البيان المغرب في أخبار المغرب، ص 451.

(1) آخر أمير زيري

(2) ملك نورماني حكم صقلية بين 1130-1154 م (روجار الثاني).

(3) كُفَّار العجم

(4) مؤرخ مغربي أندلسي عاش في القرن 13 م.

## معلومات مكملة

– بقيت صقلية تحت حكم المسلمين فترة تزيد عن القرنين والنصف (212 – 484 هـ / 827 – 1091 م) وتميزت هذه الفترة إجمالاً بالتسامح الديني والازدهار الحضاري.

– حكم النورمان صقلية من 1091 م إلى 1194 م واحتلوا عدّة موانئ على ساحل إفريقية بدافع المنافسات التجارية مع بني زيري من جهة واستفادة من التفكك السياسي فيها من جهة أخرى.

## الوثيقة 3 : سيرة الملك غليام<sup>(1)</sup>

«وشأن ملكهم هذا عجيب في حسن السيرة واستعمال المسلمين واتخاذ الفتیان المجابيب<sup>(2)</sup> وكلهم أو أكثرهم كاتم إيمانه متمسك بشريعة الاسلام، وهو كثير الثقة بالمسلمين وساكن إليهم في أحواله والمهم من أشغاله، حتى أن الناظر في مطبخه رجل من المسلمين، وله جملة من العبيد السود المسلمين، وعليهم قائد منهم. ووزراؤه وحجابه الفتیان، وله منهم جملة كبيرة، هم أهل دولته والمرتمون بخاصته، وعليهم يلوح رونق مملكته، لأنهم متسعون في الملابس الفاخرة...»

ابن جبیر<sup>(3)</sup>، الرحلة، ص 297-298، دار صادر بيروت 1988.

(1) ملك نورماني حكم صقلية بين 1154 م و 1189 م لقب بالصالح.

(2) الفتیان السمان.

(3) رحالة أندلسي (1145-1217 م) اشتهر بكتابه الرحلة.

## التعليمات :

- أعدد خصائص الظرفية التي عاش فيها الإدريسي في بلاد المغرب والأندلس.
- أتبين وضع المسلمين في صقلية في ظل الحكم النورماني.

## معلومات مكّمة

- إن المعلومات المتوفرة في المصادر العربية حول حياة الإدريسي قليلة لذلك بقيت جوانب عديدة من حياته مشمولة بالغموض.
- يُفسّر البعض إهمال المصادر العربية للإدريسي بعدم الرضا عن اتّصاله بملك نصراني (روجار الثاني ملك صقلية) ودخوله في خدمته في وقت اشتدّت فيه حملات هذا الأخير على موانئ إفريقية...
- وُلِدَ أبو عبد الله محمد بن محمد الحمودي الشهير بالإدريسي في مدينة سبتة بالمغرب الأقصى عام 493 هـ / 1100 م وتُنسبُ عائلته إلى الأشراف الأدارسة العلويين.
- درَسَ في قرطبة التي ظلت مركزاً ثقافياً كبيراً، ثم بدأ أسفاره في سنٍّ مبكّرة حيث يبدو أنّه زار آسيا الصغرى وهو لم يتجاوز السادسة عشر من عمره.
- قصد الإدريسي صقلية بناء على دعوة من صاحبها الملك النورماني روجار الثاني الذي كلّفهُ بتصنيف كتاب شامل في وصف مملكته والأصقاع المعروفة في ذلك العهد.

### الوثيقة 4 : تفصيل الكلام عن الجغرافيا

«... ونحاذي بذلك ما وقع في كتاب «نزهة المشتاق» الذي ألفه العلوي الإدريسي الحمودي لملك صقلية من الافرنج وهو روجار بن روجار عندما كان نازلاً عليه بصقلية... وكان تأليفه للكتاب في منتصف المائة السادسة وجمع له كُتُباً جمّة للمسعودي وابن خرداذبه والحوقلي وابن اسحاق المنجم وبطليموس والعذري وغيرهم...»

ابن خلدون\*، المقدمة ص 68، دار الفكر، بيروت 1988

\* عبد الرحمان بن خلدون : وُلِدَ بتونس سنة 732 هـ / 1332 م وتوفي بالقاهرة سنة 808 هـ / 1406 م ينتمي إلى عائلة أندلسية، تولّى عدّة مناصب سياسية مثل القضاء والوزارة، مؤرّخ وعالم اجتماع.

### الوثيقة 5 : أهمّ مؤلفات الإدريسي

الموضوع	عنوان المؤلف
جغرافيا	- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق
جغرافيا	- روض الأانس ونزهة النفس
جغرافيا	- كرة أرضية من الفضة
جغرافيا	- جني الأزهار في الروض المعطار
علم النبات والأدوية	- الأدوية المفردة

### التعليمات :

- أبحثُ في العوامل التي جعلت المصادر العربية تتجاهل الإدريسي.
- أحددُ مراحل حياة الإدريسي وأهمّ مؤلفاته.

## النشاط الثاني : أتعرفُ منهج عمل الإدريسي ونماذج من مؤلفاته.

### الموارد :

الوثيقة 6 : اعتراف الإدريسي بدور روجار في إخراج مُصنّفه.

«لما اتسعت أعمال مملكته، وتزايدت همم أهل دولته، وأطاعته البلاد الروميّة... أحبّ أن يعرف كيفيات بلاده حقيقة... ويعلم حدودها ومسالكها برًا وبحرًا. وفي أي إقليم هي، وما يخصّها من البحار والخلجان الكاينة بها مع معرفة غيرها من البلاد والأقطار في الأقاليم السبعة<sup>(1)</sup> التي اتفق عليها المتكلمون... بطلب ما في الكتب المولّفة في هذا الفن... مثل كتاب العجائب<sup>(2)</sup> للمسعودي... فلم يجد ذلك مشروحاً مُفصلاً، بل وجده فيها مُغفلاً...»

الإدريسي، «نزهة المشتاق» أورده عبد الرحمان حميدة، أعلام

الجغرافيين العرب، ص 391 - 392 ، دار الفكر ، دمشق 1995

(1) تقسيم وضعه الجغرافي اليوناني بطليموس وأخذه عنه الجغرافيون العرب وهي أقاليم عرضيه تقع شمال خط الاستواء وموازية له.

(2) الجمان في مختصر أخبار الزمان.

### الوثيقة 7 : منهج عمل الإدريسي

«فوق اختيارهما (الإدريسي وروجار II) على أناس ألباء فطناء أذكيا، وجهّزهم روجار إلى أقاليم الشرق والغرب جنوباً وشمالاً، وسفّر معهم قوماً مصّورين ليصوروا ما يشاهدونه عياناً، وأمرهم بالتقصّي والاستيعاب لما لا بدّ معرفته، فكان إذا حضر أحد منهم بشكل أثبتّه الإدريسي حتى تكامل له ما أراد.»

الصفدي<sup>(1)</sup>، الوافي بالوفيات، المكتبة الصقلية<sup>(2)</sup> ص 658. لبيبزيغ 1858

(1) هو صلاح الدين خليل الصفدي (1296 م- 1362 م)، أديب ومؤرخ عمل في ديوان الانشاء في حلب ودمشق، أشهر مؤلفاته «الوافي

بالوفيات» وهو معجم للأعلام.

(2) المكتبة العربية الصقلية : نصوص عن صقلية الإسلامية جمعها وحققها ميشال أماري من المصادر العربية التاريخية والجغرافية والأدبية، لبيبزيغ 1858.

### التعليمة :

– أتبيّن منهج عمل الإدريسي في البحث الجغرافي.

### معلومات مكمّلة :

– بنى الإدريسي جغرافيته على مفاهيم علمية صحيحة مثل :

- \* كروية الأرض.
- \* وجود خط الاستواء.
- \* وجود أقاليم مناخية.
- \* تأثير البحار والمحيطات على المناخ.
- \* تأثير الجبال في تكييف المناخ وتوجيه الرياح ونزول الأمطار.

الوثيقة 8 : خريطة العالم المعروف للجغرافي العربي الإدريسي - مكتبة بدلاين - أكسفورد (أعلى الخريطة يمثل الجنوب)



## الوثيقة 9 : الإدريسي يصنع كرة أرضية من الفضة للملك روجار II

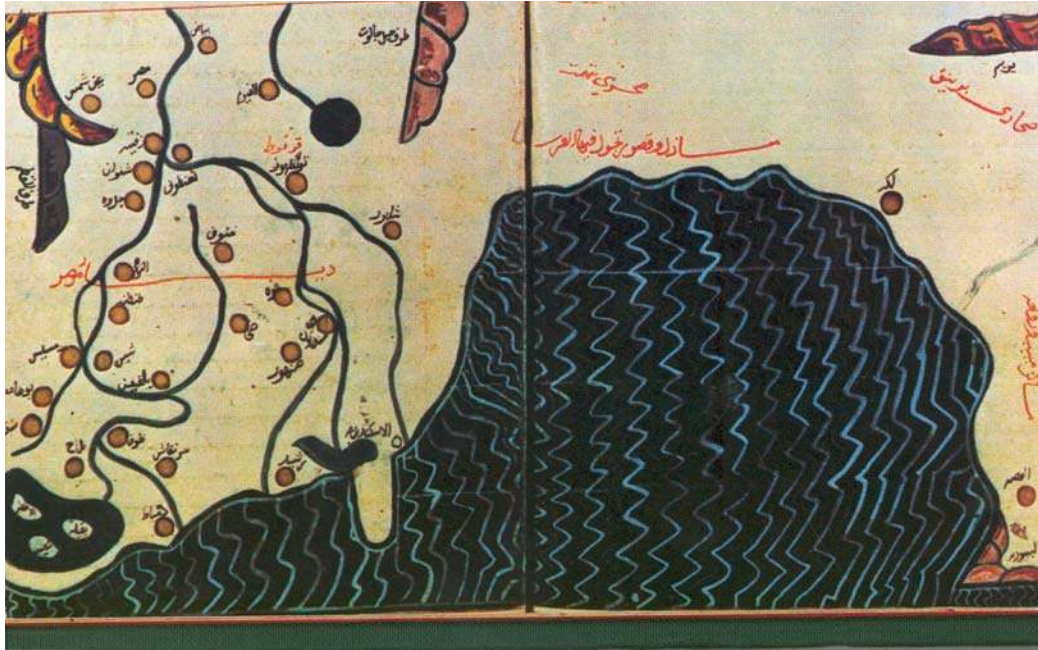
«...وأمن النظر في جميعها (المعلومات المتوفرة له) حتى وقف على الحقيقة فيها، فأمر أن يفرغ له من الفضة الخالصة دائرة مفصلة عظيمة الجرم ضخمة الجسم في وزن أربعمائة رطل بالرومي... فلما كملت أمر الفعلة أن ينقشوا فيها صور الأقاليم السبعة ببلادها وأقطارها وسيفها(1) وريفها وخلجانها وبحارها ومجاري مياهها ومواقع أنهارها وعامرها وغامرها، وما بين كل بلد منها وبين غيرها من الطرقات المطروقة والأميال المحدودة والمسافات المشهودة والمراسي المعروفة على نص ما يخرج إليهم ممثلاً في لوح الترسيم(2)، ولا يغادروا منه شيئاً، ويأتوا به على هيئة وشكله...»

الإدريسي، «نزهة المشتاق» أورده عبد الرحمان حميدة، أعلام الجغرافيين العرب، ص 392، دار الفكر، دمشق 1995.

(1) السيف : ساحل البحر

(2) ألواح رسم عليها الإدريسي خرائط البلدان والأقاليم التي اعتمدها الحرفيون لصنع دائرة مفصلة.

**الوثيقة 10 :** خريطة دلتا النيل مأخوذة من أطلس الإدريسي (مجموعة الخرائط التي رسمها) 549 هـ/ 1154 م. (أعلى الخريطة يمثل الجنوب).



**الوثيقة 11 :** الإدريسي يذكر غرض كتابه «نزهة المشتاق»

«...كتاباً مطابقاً لما في أشكالها (الكرة الفضية)، غير أنه يزيد عليها بوصف أطوال البلاد والأرضين في خلقها وبقاعها وأماكنها وصورها وبحارها وجبالها وأنهارها ومسافاتها ومزروعاتها وغلّاتها وأجناس بنائها وخواصها والاستعمالات التي تستعمل بها، والصناعات التي تنفق بها، والتجارات التي تجلب إليها، وتحمل منها، والعجائب التي تذكر عنها وتنسب إليها، وحيث هي من الأقاليم السبعة مع ذكر أحوال أهلها وهيئاتهم وخلقهم ومذاهبهم وزينتهم وملابسهم ولغاتهم، وأن يُسمى هذا الكتاب «نزهة المشتاق في اختراق الآفاق» وكان ذلك في العشر الأول من يناير 1154 م الموافق لشهر شوال الكائن في سنة ثمان وأربعين وخمسمائة فامتثل فيه الأمر وارتسم الرسم.»

الإدريسي «نزهة المشتاق» المصدر السابق ص 392-393

## التعليمات :

- أقرن خريطة الإدريسي وخريطة العالم حالياً وأكمل الجدول الذي أنقله على كراسي بما يُناسب.
- أبحث في مفهوم الجغرافيا عند الإدريسي.

البلدان الواردة في خريطة الإدريسي	القارات والبلدان التي لم ترد في خريطة الإدريسي

## الوثيقة 12 : رأي أحد المستشرقين في الإدريسي

يقول البارون دوسلان في المجلة الآسيوية الفرنسية في عدد أبريل عام 1841 : «إن كتاب الإدريسي لا يمكن أن يُوازن به أي كتاب جغرافي سابق له، وأن ثمة بعض أجزاء من المعمورة لا يزال هذا الكتاب دليل المؤرخ الجغرافي في الأمور المتصلة بها».

أورده عبد الرحمان حميدة، أعلام الجغرافيين العرب، ص 391  
دار الفكر، دمشق 1995

## الوثيقة 13 : الإدريسي عالم نباتي

يقول ابن أبي أصيبعة في شأن الإدريسي :  
«كان فاضلاً عالماً بقوى الأدوية المفردة ومنافعها ومناباتها وأعيانها وله من الكتب كتاب «الأدوية المفردة».

أورده محمد حاج صادق، المغرب العربي من كتاب نزهة المشتاق للإدريسي، ص 15  
1983 - Publisud

## التعليمات :

- أعدد مجالا لمع فيه الإدريسي بالإضافة إلى علم الجغرافيا.
- أتبين مكانة الإدريسي عند الغرب.

- يُعتبر الإدريسي (493 هـ - 1100 م / 560 هـ - 1166 م) من أشهر الجغرافيين العرب، وُلِدَ في سبته بالمغرب الأقصى من عائلة من الشرفاء العلويين، تَعَلَّمَ في قرطبة التي كانت مركزًا ثقافيًا لامعًا وعاش في صقلية حيث دعاه صاحبها روجار الثاني إلى بلاطه فصنع له خريطة كروية من الفضة ورَسَمَ عليها النقاشون الأقاليم السبعة المعروفة وألَّفَ له كتاب «نزهة المشتاق في اختراق الأفاق» لشرحها.
- ولئن يشهد هذا الاختيار بما كان للمسلمين من تفوق في العلوم والفنون في ذلك العصر فإن البعض يرى في خدمة الإدريسي لروجار الثاني وهو ملك نصراني وإسرافه في مدحه في وقت اشتدت فيه حملات هذا الأخير على موانئ إفريقية وجزرها (المهدية، صفاقس، قابس، جربة، قرقنة...) التفسير الأرجح لإهمال المصادر العربية للإدريسي وقلة المعلومات المتعلقة بحياته وآثاره.
- إن ما كتبه الإدريسي حول التسامح الديني الذي كان سائدًا في صقلية برعاية الحكام النورمان الذين كانوا يحثون رعاياهم المسلمين على التمسك بدينهم لا يخلو من المبالغة فعلى الرغم مما أبداه ملوك النورمان من اهتمام وولع بالثقافة العربية الإسلامية ومن اعتماد على المسلمين في الميادين الإدارية والاقتصادية والعلمية فإن العلاقة بينهم وبين مسلمي الجزيرة تراوحت بين التسامح والاضطهاد حسب ما تمرُّ به الأوضاع الداخلية والخارجية للجزيرة من تقلبات.
- تعود أسبقية الإدريسي على سائر الجغرافيين العرب إلى منهج العمل الذي اتبعه وهو منهج المشاهدة والقياس والمقارنة... وقد استعان الإدريسي، بالإضافة إلى ما جمعه من خلاصة من سبقه من الجغرافيين مثل بطليموس والمسعودي وابن خرداذبه وابن حوقل وغيرهم، بما أفاد من معلومات جمعتها الرُؤاد الذين أوفدهم روجار إلى الأقاليم المختلفة لاستطلاع أوصافها وتحقيق مواضعها، وبما أخذَه عن الرحالة والتجار والحجاج عند توقفهم في موانئ صقلية.
- بنى الإدريسي جغرافيته على مفاهيم علمية صحيحة مثل فكرة كروية الأرض وتقسيمها إلى أقاليم مناخية تتدرج من خط الاستواء في اتجاه القطب وتأثير البحار على المناخ ودور الجبال في تكييف الجو وتوجيه الرياح وسقوط المطر...
- اعتمد الإدريسي في إنجاز خريطته خريطة بطليموس لكنه عدلها على أساس أن الأرض كروية الشكل.
- لمع الإدريسي أيضا في علوم النبات والصيدلة وترك لنا كتابا قيما هو «الأدوية المفردة».
- ترجم الغربيون كتاب «نزهة المشتاق» إلى اللاتينية في بداية القرن السابع عشر ولا شك أنهم اعتمدوه واستفادوا من منهج الإدريسي الذي يعتبرونه أبرز جغرافي في العصور الوسطى.

«...يبدو لنا أن الإدريسي بعد أن قرأ ما قرأ من كتب الجغرافية والفلك، وبعد أن ساح في البلاد على قدر ما استطاع، بدأ يرتسم في ذهنه تصوّر جديد لجغرافية الأرض ومنهج جديد لكتابتها، تصوّر يختلف تمام الاختلاف عما سبقه إلى ذلك الحين : تصوّر عام يشمل الأرض كلّها على أنّها كلّ واحد كل ما فيه جدير بالوصف والتحقيق، فلا يقتصر التحقيق على حوض البحر الأبيض المتوسط كما عند بطليموس أو على عالم الإسلام كما عند معظم جغرافي العرب إلى ذلك الحين، تصوّر جغرافي خالص لا يختلط بالتاريخ هذا الاختلاط الذي جعل الكثير من كتب الجغرافية كتب تاريخ أيضا كما نجد عند أبي عبيد البكري، ولا يخلط بين الحقيقة والأسطورة كما نجد عند الهمداني... وبناء على هذا التصوّر رسم منهجه : منهج مشاهدة وقياس ومقارنة وربط بين الأجزاء بعضها بعض ومراعاة النسب بينها، وعمل صورة كاملة للأرض ثمّ كتابة وصف كامل لهذه الصورة يشمل وصف هيئتها العامّة وتقسيمها بعد ذلك إلى مناطق يستقصي الكلام عنها في تفصيل ويجمع عنها كلّ ما تيسّر له من المعلومات، فما شهدته بنفسه أثبتته كما رآه، وما لم يشهده سأل عنه أهله ومن رحلوا إليه وساروا في طرّقه أو أبحروا في أمواجه أو اشتغلوا بالتجارة فيه. ويستكمل ذلك بما عسى أن يجده في كتب الجغرافية التي تيسّر له.

حسين مؤنس، تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس،  
ص 202-203 ، القاهرة 1986.

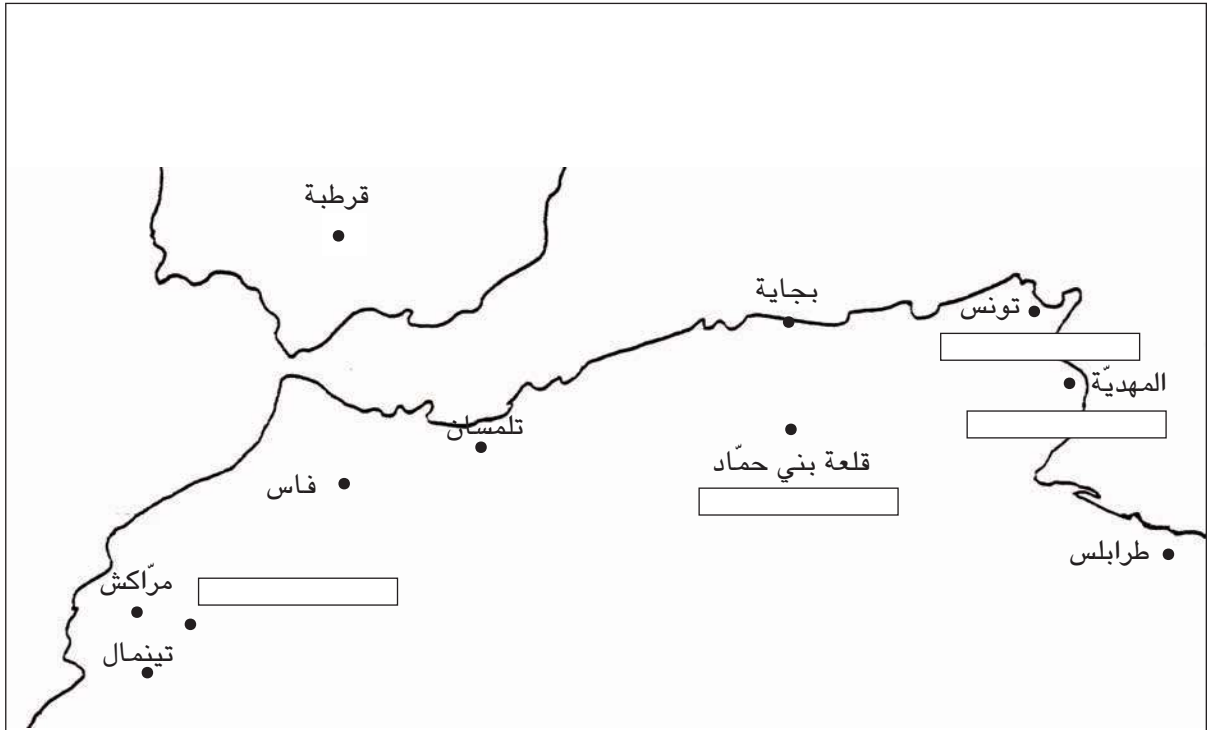
## أقيم مكتسباتي :

### ● أختبر معلوماتي

- 1 - أرسم سلما زمنيا ترتب فيه الأطوار التاريخية التي مرت بها إفريقية من بداية القرن الثالث للهجرة / التاسع ميلادي إلى القرن التاسع للهجرة / الخامس ميلادي.
- 2 - حدّد المجال الجغرافي للإمارات التي أنشأها الخوارج ببلاد المغرب وأذكر تاريخ تأسيسها وسقوطها.
- 3 - أين نشأت دولة المرابطين ومن هو مؤسسها ؟
- 4 - عرف بمحمد بن تومرت وأذكر أهم المبادئ التي قامت عليها دعوته
- 5 - أحدّد أسباب المحنة التي واجهها الفيلسوف بن رشد.
- 6 - أذكر أهم المبادئ التي قام عليها منهج الإدريسي في علم الجغرافيا.

### ● أنمي مهاراتي :

- 1 - أنجز الخريطة وأشرحها



خريطة توحيد المغرب

الأسئلة :

- 1 - أنقل الخريطة على كراسك وحدّد مسار جيوش الموحدين بقيادة عبد المؤمن بن علي لتوحيد بلاد المغرب واكتب في المستطيلات التواريخ المناسبة.
- 2 - بين العوامل التي ساعدت الموحدين على توحيد بلاد المغرب.

## ● أنجز مقالا :

أدرس طبيعة العلاقات التي كانت تربط بين دولة الأغالبة وبقية الكيانات السياسية بالمغرب الإسلامي.

## ● أنجز ملفاً :

أنجز ملفاً تبين من خلاله مظاهر الازدهار المعماري في عواصم الغرب الإسلامي (القيروان - مراكش - فاس - قرطبة)

# المحور الثالث

## العلاقة بين العالم الإسلامي والغرب المسيحي

من القرن الرابع للهجرة [10 م]

إلى سقوط غرناطة [15 م]

### المقدمة

في الوقت الذي بلغ فيه العالم الإسلامي الأوج الحضاري كان الغرب المسيحي يعيش فترة ركود سادها انتشار الفقر والمجاعات والاضطرابات والتفكك السياسي خاصة بعد سقوط إمبراطورية شارلمان. وفي ظل هذا التفكك تراجعت الأنشطة التجارية والحرفية وأصبحت الأرض مصدر الثروة والسلطة. وقد ساعد انعدام الأمن على تنامي علاقات الولاء والتبعية في المجتمع فأفرز ذلك ما يسمّى بالنظام الإقطاعي الذي شمل بلدان أوروبا الغربية.

وفي القرن الخامس للهجرة (11 م) بدأت بوادر الضعف والانقسام تظهر في العالم الإسلامي فاستغلّ الغرب المسيحي ذلك ليدخل في مرحلة مواجهة مع العالم الإسلامي كان مسرحها صقلية والأندلس (حروب الاسترداد) والمشرق العربي (الحروب الصليبية).

كانت هذه المواجهة فرصة مكنت الغرب المسيحي من الوقوف على ما بلغه المسلمون من تقدّم في كلّ المجالات الاقتصادية والفكرية والفنية فاستفاد من هذا الاحتكاك فأخذ عن المسلمين أسباب النهضة التي عرفها في القرون الموالية.

## ميلاد

مدخل :

أدرس أوضاع الغرب المسيحي في حدود العام 1000 م لأفهم ظروف نشأة النظام الإقطاعي وخصائصه وأتبين علاقة الكنيسة بالسلطة الزمنية ودورها الاجتماعي والثقافي.

**النشاط الأول :** أتعرف الأوضاع السياسية في الغرب المسيحي حوالي العام 1000 م

الموارد :

الوثيقة 1 : معاهدة فردان\* سنة 843 م

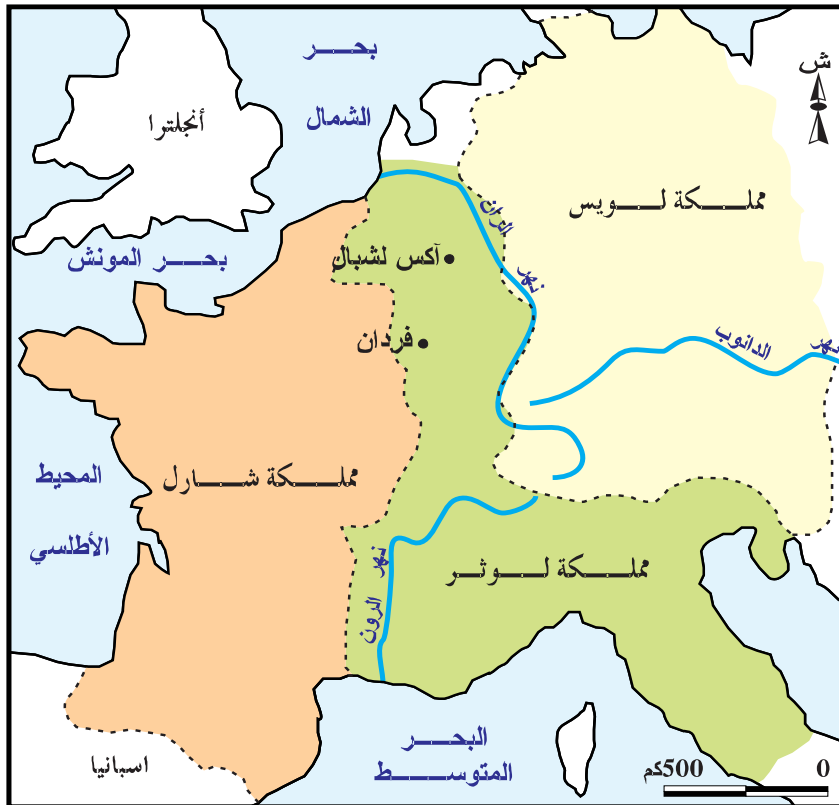
«اقتسم الأخوة الثلاثة (أبناء شارلمان) فيما بينهم مملكة الفرنجة، فكان من نصيب شارل (الأصلع) الشطر الغربي الممتد من المحيط البريطاني إلى نهر الميز. وصار للويس (الجرماني) الشطر الشرقي، أي ألمانيا وما يليها غربا حتى نهر الراين، التي تمده بالنبيذ. أما لوثر الذي اتخذ لقب الإمبراطور، حسبما جرى العرف، فإنه حاز الشطر الذي يقع بينهما (لويس وشارل) الذي لا يزال يعرف باسم لوثرنجيا، وكل إقليم بروفانس، وبلاد إيطاليا، بما فيها مدينة روما.»

أورده السيد الباز العريني، تاريخ أوروبا العصور الوسطى، ص 347

\* فردان : مدينة تقع في الشمال الشرقي لغوليا (فرنسا حاليا)

الوثيقة 2 :

تقسيم الإمبراطورية الكارولنجية  
(تقسيم فردان سنة 843 م)





«وفي عام 1033 م استفحلت المجاعة وكادت تقضي على الجنس البشري وكان السبب في ذلك أن الفيضانات أغرقت الزرع وأتلفت المحصول، فلا ترى في فصل الحصاد إلا الأعشاب الطفيلية تجل المزارع... واستوى الأغنياء والفقراء في الفاقة والجوع . ولم يعد يجد قطاع الطرق ما يسلبون من شدة البؤس . وبعد أن أكل الناس الوحوش والطيور حتى أبادوها، التجأوا إلى عروق الأشجار والأعشاب . ويا للفوضىعة فقد وقع ما لم يقع غيره في سابق الزمان حيث أصبح الناس يأكلون بعضهم بعضا...»

راوول غلابار\* (Raoul Glaber)، تواريخ

أورده جورج دبي في كتابه، أوروبا في العصر الوسيط ص 39

راوول غلابار : إخباري فرنسي ولد في أواخر القرن العاشر .

الوثيقة 6 : الوضع في مدينة لاوون (Laon) (1) في القرن 12

كانت تسود المدينة كل أشكال اللصوصية وكانت عمليات السطو تقع جهرا على قارعة الطريق، يأتيها النبلاء ومن دونهم في الرتبة. فلا وجود للأمن وكل من يجازف ويخرج ليلا يكون مضطرا للانقياد لمطالب اللصوص أو يتعرض للسلب أو القتل.

غيبار دي نوجانت (2) (Guibert deNogent) «تاريخ حياته 1053-1124

أورده جورج دبي في كتابه، أوروبا في العصر الوسيط ص 37

(1) لاوون : إحدى المدن الرئيسية في الإمبراطورية الكارولنجية وهي تقع شمال فرنسا حاليا.  
(2) غيبار دي نوجانت راهب ومؤرخ عاش بين 1055 و 1125 م عاصر الحملة الصليبية الأولى وأرخ لها.

## التعليمات :

- أعدد الأسباب الداخلية والخارجية لانهاية الإمبراطورية الكارولنجية.
- أتبين أهم النتائج المترتبة عن هذا الانهيار.

## النشاط الثاني : أتعرف مراحل نشأة النظام الإقطاعي وأتبين خصائصه

### الموارد :

الوثيقة 7 : منح الحصانة لأحد الرعايا سنة 815 م

«باسم سيدنا المسيح عيسى، نحن الإمبراطور لويس (التقي)\* ... بفضل عناية الله ورعايته، نعلن جميع رعايانا، في الحاضر والمستقبل أن يوحنا، أحد رعايانا المخلصين، جاء إلينا وانتمى إلينا، والتمس منا أن نصدق على امتلاك الأراضي التي قام هو وأبناؤه، بإزالة الأشجار منها، ثم حلوا بها وعرض علينا الوثيقة التي حازها من والدنا شارل الكبير . لقد رضينا أن نفعل هذا، وأن نفعل ما هو أكثر منه . منحناه ضيعة بكل مساحتها وتوابعها، على أن يحوزها هو وأبناؤه وذريته، في سلام واطمئنان . ولا يجوز للكونت ولا لمرؤوسيه، ولا لموظف عام، أن ينظر في قضايا الأشخاص النازلين بهذه الأراضي، أو يقبض على أحد منهم، بل أن يوحنا وأبناؤه وذرايهم هم الذين يتولون القضاء وإلقاء القبض على الأشخاص بهذه الأراضي.»

الدكتور السيد الباز العريني ، تاريخ أوروبا العصور الوسطى ص 322

دار النهضة العربية 1968

\* لويس النقي: ابن شارلمان وخليفته، حكم الإمبراطورية الكارولنجية بين 814 و 840 م . اتصف لويس بشدة التقوى وهو حامله على الخضوع لنفوذ رجال الدين كما خضع لنفوذ زوجاته. ولم يتوفر له ما توفر لأبيه ما يكفي من الحزم للسيطرة على أبنائه ونبلائه المتمردين.

## الوثيقة 8 : يمين التبعية

«يجعل الرجل يديه معا ، للدلالة على الخضوع والضعفة ويضعهما بين يدي سيده، رمزاً لأنه ينذر له كل شيء، ويبدل الولاء له . فيقبله السيد ويعدده بالمحافظة على إيمانه به. وعندئذ يردد الرجل : «سيدي، إنني أدخل في تبعيتك وعهدك وصرت رجلك بالقول و الإشارة (أي بأداء القسم ووضع اليدين بين يدي السيد)، وإني لأقسم وأعد بأن أحافظ على العهد والولاء لك إزاء كل الآخرين، وأن أبذل كل ما بوسعي من قوة للذود عن حقوقك.»

الدكتور السيد الباز العريني، تاريخ أوروبا العصور الوسطى ص408

## الوثيقة 9 : واجبات التابع نحو سيده حسب أسقف شارتر فولبرت (1020) مستمدة من رسالة وجهها إلى دوق أكيثينيا

«... كل من يحلف يمين الولاء لسيدة، ينبغي أن يعي في ذاكرته، هذه الأمور الستة، التي تتمثل في اجتناب الضرر، والتزام السلامة، والشرف، والنفع والسهولة وتأدية كل ما باستطاعته أن يفعله. والمقصود من تجنب الضرر، هو ألا يلحق التابع الأذى بجسد السيد. أما السلامة فتقضي بالألّا يضر سيده بإفشاء أسراره، أو تسليم قلاعه التي يستند إليها في المحافظة على سلامته. والمقصود بالتزام الشرف أنه لا يؤذيه في عدالته ولا في كل الأمور التي تتعلق بشرفه، ويتمثل نفعه في أنه لا يتعدى على أملاك سيده، أما السهولة فالغرض منها ألا يمنع التابع سيده من فعل الخير، أو يعسر لسيدة من الأمور ما في وسع السيد أن يقوم بها.»

الدكتور السيد الباز العريني، تاريخ أوروبا العصور الوسطى ص409-410

## الوثيقة 10 :

في سنة 1127 وفدت مجموعة من الأتباع يعلنون ولاءهم لكونت الفلاندر(1) الجديد :

«سأل الكونت التابع إن كان فعلاً يريد أن يصبح من رجاله دون قيد أو شرط. أجاب التابع : «نعم أريد ذلك»، ثم مد يديه فوضعهما في يدي الكونت فأمسكهما هذا الأخير فقبلهما التابع ، ثم أردف قائلاً : «أعاهد على أن أكون منذ اللحظة مخلصاً للكونت غليوم وأن أحميه ضد جميع الأعداء حماية شاملة وأن لا أخونه أبداً»

غالبار دي بروج\* (Galbert de Bruges)، خير اغتيال كونت الفلاندر سنة 1127

ترجمة المؤلفين

(1) الفلاندر : سهل ساحلي يقع شمال أوروبا الغربية و يمتد على أجزاء من شمال فرنسا و بلجيكا و هولندا

(2) غالبار دي بروج (Galbert de Bruges) إخباري فلانكي عاش بين القرنين 11 و 12 م



## الوثيقة 11 : حفل إقامة يمين الولاء

رسم يعود إلى القرن الثالث عشر

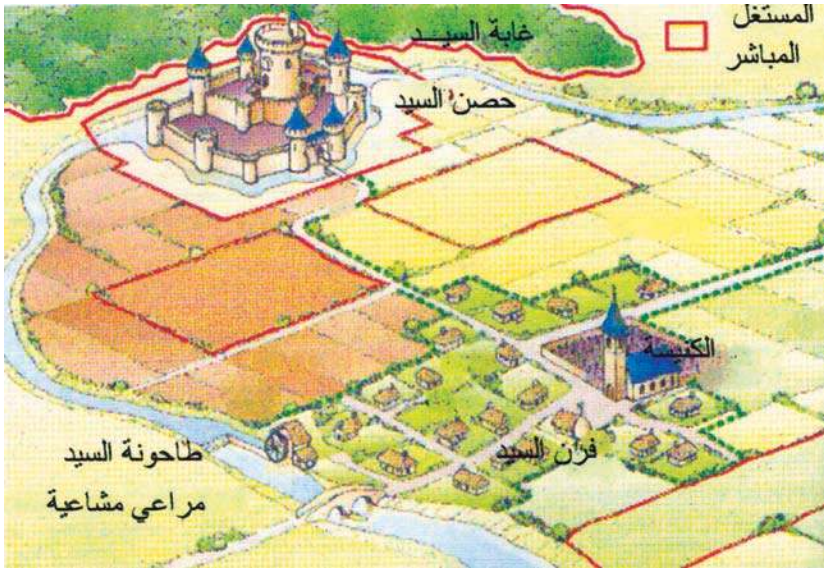
أرشيف برينيون (Perpignan) فرنسا

## معلومات مكمّلة

- منذ القرن الخامس ميلادي كانت الظروف ملائمة في الغرب المسيحي لظهور العلاقات الشخصية بسبب انعدام الأمن بعد سقوط الإمبراطورية الرومانية حيث التجأ الفقراء وضعاف الحال إلى حماية الأغنياء فدخلوا في تبعيتهم ليؤمنوا لهم الحماية الشخصية وكذلك المأكل والملبس والسكن .
- استعمل شارلمان هذا النظام القائم على العلاقات الشخصية كوسيلة للسيطرة على أرجاء الإمبراطورية الشاسعة فكان يمنح كبار موظفيه إقطاعات شاسعة مقابل ضمان ولائهم له و كان هؤلاء الأتباع يقطعون بدورهم أراضي لأتباع دونهم وهكذا مكنت شبكة من العلاقات الشخصية من ضمان السيطرة على إمبراطورية مترامية الأطراف.
- لئن شكّل نظام الولاء عامل قوة في عهد شارلمان فإنه أصبح عامل تفكك سياسي واندثار كل أشكال السلطة المركزية وقد أدى ذلك إلى ظهور النظام الإقطاعي في أواخر القرن العاشر ميلادي.

### التعليمة :

- حدّد مراحل نشأة النظام الإقطاعي و أبرز خصوصياته.



### الوثيقة 12 :

رسم للضيعة الإقطاعية



### الوثيقة 13 :

أعمال السخرة التي يقوم بها الأبقان لفائدة السيد الإقطاعي، المتحف البريطاني.

## معلومات مكمّلة

\* تعكس الضيعة الإقطاعية العلاقة التي تربط بين الأسياد الإقطاعيين والأقنان  
\* أصبحت الأرض تتركز بأيدي الأسياد الإقطاعيين حيث أصبح كل واحد منهم يملك قرى عديدة تسمى الضيعة الإقطاعية.

\* تتكون الضيعة الإقطاعية من جزأين كبيرين :

– المستغل المباشر يضم بيت السيد ومخازنه وبساتينه وحرثه وغابته، يستغل هذا الجزء بواسطة أعمال السخرة وهو عمل مجاني مفروض على الأقنان، كما تشتمل هذه الأعمال المجانية أيضا كل أعمال الصيانة والتنظيف التي تتطلبها مخازن السيد واسطبلاته ومطاحنه...

– المستغل غير المباشر يتكون من مزارع صغيرة وزعت على الأقنان يستغلونها مقابل أداءات ثقيلة ومتنوعة مما يجعلهم يعيشون في فقر مدقع مرتبطين بالأرض وغير قادرين على التخلص من سيطرة الأسياد الإقطاعيين فهم مزارعون تتأرجح وضعيتهم بين الحرية والرق.

### الوثيقة 14 : الأسياد الإقطاعيون يمتنون الحرب

مشهد مبارزة : قصة لانسلو (Roman de Lancelot) حوالي 1470



الوثيقة 15 : الحصن الإقطاعي : حصن دوف  
(Château fort de Douves) بالمملكة المتحدة.

## معلومات مكمّلة

### الحصون الإقطاعية

شيدها الأسياد الإقطاعيون للاحتماء بها من هجمات الأعداء وكذلك جموع الفلاحين التابعين إليهم وحيواناتهم ودوابهم .  
كان الحصن الإقطاعي إلى حدود القرن العاشر يشيد بواسطة الخشب على مرتفع من الأرض، ثم تدريجيا اعتمدت الحجارة في بنائه.  
يحيى سكان الحصن وعلى رأسهم السيد، حياة اللهو ويقومون الحفلات الصاخبة ويتناولون شتى أنواع الأطعمة والنبيد وخاصة في ليالي الشتاء الطويلة عندما تتوقف آلة الحرب الإقطاعية بشكل مؤقت.



## التعليقات :

- أتبين مكونات الضيعة الإقطاعية
- أحد أشكال استغلال الأرض في الضيعة الإقطاعية
- أقارن بين نمط عيش الأسياد ونمط عيش الأقران.

## النشاط الثالث : أتعرف علاقة الكنيسة بالسلطة الزمنية ودورها الاجتماعي والثقافي.

### الموارد :

الوثيقة 16 : تصريح شارل الكبير بأنه ليس للبابا إلا واجبات روحية : رسالة شارل إلى البابا ليو الثالث سنة 796 م

«من شارل الذي هو بفضل الله ورعايته ملك الفرنجة واللومبارديين ، وبطريق الرومان ، إلى قداسة البابا ليو، التحية. وإذا سبق أن دخلت مع سلفكم الأب بالغ القداسة، أود أيضا أن أعقد معكم معاهدة لا تنفصم عن الإخلاص والمحبة المتبادلة فعليكم من جانبكم أن تصلي من أجلي، وأن ترعاني بالرضا الرسولي، وسوف أقوم من جانبي بالدفاع عن أقدس مقر لكنيسة روما المقدسة إذ من واجبنا أن ندافع عن كنيسة المسيح المقدسة من كل ما تتعرض له من هجمات الوثنيين والكفرة من الخارج، وأن نحمل الناس في الداخل على قبول المذهب الكاثوليكي.  
من واجبك أيها الأب بالغ القداسة أن تبذل لنا المساعدة في القتال الصادق ، بأن ترفع يديك إلى الله مثلما فعل موسى وبفضل شفاعتك، يحرز المسيحيون، بقيادة الله النصر دائما ... »

الدكتور السيد الباز العريني ، تاريخ أوروبا العصور الوسطى ص 375

الوثيقة 17 : إصلاح قريقروروس السابع لمؤسسة البابوية

«يعتبر البابا وحده عالميا بحق، وهو وحده الذي يعزل ويعفي الأساقفة وهو وحده الذي يستعمل الشارات الإمبراطورية. البابا هو الوحيد الذي يقبل كل الأمراء رجليه ، وهو الوحيد الذي يذكر اسمه في جميع الكنائس ، يسمح له بخلع الأباطرة، يجب ألا يحاكمه أحد».

مقتطفات من تصريح البابا قريقروروس السابع مارس 1075

من كتاب السنة الثالثة ثانوي ص 143

الوثيقة 18 : البابا قريقروريوس السابع يقرر طرد الملك هنري الرابع (1) من الكنيسة وعزله عن العرش.

«...فباسم الله القوي... أعلن حرمان هنري (الرابع)، ابن الإمبراطور هنري الثالث من مملكته بألمانيا وإيطاليا. وإنني لأفعل هذا، باسم سلطتك ودفاعا عن شرف كنيستك، لأنه تمرد عليها... لقد أبي أن يبذل الطاعة على النحو الذي ينبغي على كل مسيحي أن يؤديها، فلم يعد إلى الله، بل سار على غير هدى، فاشترك مع أشخاص مقطوعين من الكنيسة في ارتكاب الشرور وسخر من التحذيرات التي أرسلتها إليه من أجل خلاصه، وأنت شاهدي على ذلك.»  
الدكتور السيد الباز العريني، تاريخ أوروبا العصور الوسطى ص 467

\* هنري الرابع : إمبراطور جرمانيا حكم بين سنتي 1056م و 1106م. أطرده من حضيرة المسيحية بسبب معارضته لإصلاحات قريقروريوس السابع وتماديه في بيع الوظائف الدينية. وجد قرار الطرد الذي اتخذته البابا التأييد من بعض الأمراء والأساقفة في ألمانيا وهو ما اضطر هنري الرابع إلى التحول إلى روما وتقديم الاعتذارات فاستجاب قريقروريوس لطلبه ومنحه الغفران وأعاد تتويجه إمبراطورا على جرمانيا سنة 1077م

## معلومات مكملة

\* كان البابوات إلى أواسط القرن الحادي عشر يخضعون لسلطة الملوك والنبلاء. فقد كان نبلاء روما يشاركون في انتخابات البابا إلى جانب الكرادلة وكان الملوك يعملون على تعيين أتباعهم في الوظائف الدينية الكبرى.  
\* شهد النصف الثاني من القرن الحادي عشر إقدام بعض البابوات على القيام بإصلاحات لمؤسسة البابوية فقد أقر البابا نيكولا الثاني 1059م - 1061م مبدأ انتخاب البابا بواسطة الكرادلة وفي عهد البابا قريقروريوس السابع 1073م - 1085م تم اتخاذ عديد الإجراءات الإصلاحية مثل منع بيع الوظائف الدينية ومنع القساوسة من الزواج.  
\* أدت الإصلاحات الدينية التي أقدمت عليها الكنيسة إلى نشوب صراع طويل بين السلطة الزمنية والسلطة الدينية.

الوثيقة 19 : هدنة الله

اتفاق بين أسقف مدينة ثيروان\* (Thérouanne) وكونت منطقة الفلاندر حوالي سنة 1063  
«ليلتزم كل رجل وكل امرأة بأن لا يعتدي على غيره ولا يهاجم قلعة أو مدينة أو قرية بداية من الأربعاء عند غروب الشمس إلى فجر يوم الاثنين، فلا ينهب ولا يسرق ولا يحرق.»  
ورد في الكتاب المدرسي، السنة الخامسة ثانوي، ص 71، مانيار 1987

\* ثيروان : مدينة تقع في أقصى الشمال الفرنسي كان لها إشعاع ديني بين القرن السادس م والقرن السادس عشر ميلادي.

## معلومات مكملة

\* لا تطلق عبارة الكنيسة فقط على المكان الذي يقيم فيه المسيحيون شعائهم الدينية بل تعني أيضا المجتمع الديني الذي أسسه النبي عيسى والمتكون من مجموع المؤمنين المرتبطين بعقيدة واحدة والخاضعين لرجال الدين (الإكليروس).  
\* ينقسم رجال الدين إلى إكليروس زمني وآخر نظامي :  
- الإكليروس الزمني : يتكون من رجال الدين الذين يباشرون أعمالهم وسط الأمة المسيحية في نطاق أبرشيات ويراقبهم الأساقفة ورؤساء الأساقفة  
- الإكليروس النظامي يتكون من الرهبان المعتكفين في الأديرة تحت مراقبة المقدمين وهم يعيشون في معزل عن الناس يصلون ويتعبدون.  
\* لعبت الكنيسة دورا بالغ الأهمية في مستويات عدة من ذلك :  
- اتخاذ إجراءات للحد من الحروب والفتن بين الأسياد الإقطاعيين بإقرار ما عرف «بسلام الله» أو «هدنة الله» للحد من مظاهر العنف وتحريم القيام بالأعمال الحربية خلال فترة من الأسبوع.  
- عملت الكنيسة على توجيه ظاهرة العنف التي ميزت المجتمع الإقطاعي نحو العالم الإسلامي بتنظيم الحروب الصليبية.

الوثيقة 20 : أحد رجال الدين بصدده نسخ الكتب (القرن الثالث عشر)



الوثيقة 21 : لوحة تمثل قاعة المرضى بأحد مستشفيات باريس (Hôtel-Dieu) 1483  
تشرف الكنيسة على معالجة المرضى فهي تملك مستشفيات تقوم على إدارة شؤونها  
وهي تستغل في ذلك الصدقات التي يهبها إياها الأثرياء



### التعليمات :

- أتعرف علاقة الكنيسة بالسلطة الزمنية.
- أتبين دور الكنيسة الاجتماعي والثقافي.

- أدت معاهدة فردان سنة 843 م إلى تقسيم فعلي للإمبراطورية الكارولنجية التي أسسها شارلمان والتي شملت جزءا كبيرا من أوروبا الغربية. كما أدت إلى سلسلة من التقسيمات الأخرى والحروب الكثيرة بين أبناء شارلمان وأحفاده نتج عنها ضعف نفوذ السلطة الملكية، استفاد منه كبار موظفي الدولة من أدواق وكونتات وأساقفة إذ تحول هؤلاء إلى حكام فعليين في مناطقهم .
- تعرضت أوروبا الغربية بداية من القرن العاشر ميلادي إلى الغزوات الخارجية من ثلاث جهات :
  - غزوات النرمان من الشمال
  - غزوات المجرين من الشرق
  - غزوات المسلمين من الجنوب
- ساهمت هذه العوامل في بروز النظام الإقطاعي :
  - في مرحلة أولى ظهر نظام التبعية (النظام اللوائي) منذ القرن الخامس ميلادي وتدعم في عهد شارلمان الذي اعتمده كأداة لحكم إمبراطوريته الشاسعة وكان هذا النظام يتميز بإقامة علاقات ولاء بين طرفين حريين السيد و التابع على أساس التزامات متبادلة (يوفر السيد من جهته لتابعه الحماية ويؤمن له ظروف العيش بمنحه قطعة أرض مقابل التزام التابع بطاعة سيده واحترامه و التفاني في خدمته).
  - في نهاية القرن العاشر تم تعميم النظام اللوائي مما أدى إلى بروز نظام أشمل و هو النظام الإقطاعي فقد تحوّلت المنحة التي كانت تسند للتابع إلى منحة وراثية وأصبحت العلاقة بين السيد والتابع تتمحور حول الإقطاع وتحول الأتباع في ظل ضعف السلطة المركزية واندثارها إلى أسياد مستقلين في مناطقهم واستحوذوا على السلطات الملكية مثل القضاء وجمع الضرائب والحرب...
- انقسم المجتمع في ظل النظام الإقطاعي إلى طبقتين رئيسيتين :
  - فئة الأسياد النبلاء : يحتكرون الأرض و السلطة، يضاف إليهم طبقة رجال الدين من رؤساء الكنائس والأديرة
  - فئة المستغلين : تشمل صغار المزارعين الأحرار والفلاحين بدون أرض والمستأجرين والأقنان ...
- أدى انتشار الفوضى وعمليات السلب والنهب إلى ركود الحياة الاقتصادية ولا سيما المبادلات التجارية وظهور اقتصاد فلاحي معاشي يكاد يكون مغلقا وأصبحت الأرض المصدر الوحيد للثروة.
- تراجعت الحياة الثقافية والفكرية إثر سقوط الإمبراطورية الرومانية وقد تجلّى ذلك في تراجع التعليم، فأصبحت الكنيسة صاحبة الصدارة الفكرية في البلاد وانفرد رجال الدين بمعرفة القراءة والكتابة وتكلم اللاتينية والقدرة على تصريف الشؤون الإدارية مما جعلهم يحضون بمكانة خاصة في المجتمع.

## المجتمع الأوروبي في ظل الإقطاع

بدأت معالم النظام الإقطاعي الأساسية تبرز بشكل واضح في غرب أوروبا منذ القرن التاسع للميلاد على أثر ازدياد هجمات البرابرة على هذه المنطقة وتفكك الرابطة السياسية للحكومات المركزية التي أضعفها الانقسام والاختلال لبعضها البعض . وفي خضم هذه الفوضى وفقدان السيطرة على المناطق الزراعية النائية ازداد نفوذ الملاكين وأخذوا ببناء قوتهم بمن تجمع لديهم من الأتباع الفلاحين الذين فقدوا أراضيهم لكثرة الضرائب وأعمال الرهن أو تنازلوا عنها لقاء الحماية ...

وهكذا أصبح المجتمع الأوروبي في ظل انعدام المركزية ، يدين بدورته الاقتصادية إلى النظام الإقطاعي ولما كان امتلاك الأرض ينشأ عنه بالضرورة ، وإلى حد بعيد امتلاك السلطة فقد نشأ امتزاج بين الأرض والسلطان أدى بدوره إلى خلق تراتبية اجتماعية ، يقف فيها الملك على رأس الهرم ويليه الأسياد ثم الطبقة الواسعة من الناس المرتبطة بمالكي الأرض.

تميز النظام الإقطاعي ببطء تقدم عملية الإنتاج لطبيعة العلاقة بين السيد والمنتج المباشر (القن). فاتخذ الاقتصاد طابعا مغلقا اكتفائيا . وانتشر التعامل، بين الفلاح والسيد، بالمدفوعات العينية وفرض أعباء السخرة، كما كان يتم تبادل البضائع بين الفلاحين أنفسهم داخل الضيعة الإقطاعية الواحدة .

إذن كيف تحددت العلاقات الاجتماعية في ظل الإقطاع ؟ وماهي حدودها ؟

كان الملك في المجتمع الإقطاعي يعتبر من الناحية النظرية سيد الإقطاعيين في أعلى السلم الاجتماعي ، ولكنه من الناحية العملية كان قد فقد سلطانه على الإقطاعيين الكبار . فبات الملك كسائر الأمراء يعيش على ما تنتجه أراضيه الخاصة.

أما بقية الأسياد الذين يصعب التمييز بينهم فقد اختلفت ألقابهم باختلاف نوعية إقطاعاتهم ومراتبهم الاجتماعية كالدوق (Duc) و الماركيز (Marquis) والكونت (Comte) والفيكونت (Vicomte)

شكل الألقاب في السلم الإقطاعي أدنى الطبقات الاجتماعية، فالقن فلاح قروي يعيش على قطعة من الأرض يقدمها له الإقطاعي على أن تتناسب مساحتها مع مقدار أعبائه الإقطاعية . وهو لا يتمتع بأي حق مدني على سيده وإن كان القانون من الناحية النظرية يعتبره حرا.

تميز القن عن رقيق المجتمعات القديمة بقدرته على العمل لنفسه، وبناء أسرة خاصة به . كما كان القن يملك أدوات العمل الزراعي إلى جانب الحيوانات والطيور والبذور والعلف والمسكن والأبنية الزراعية ووسائل النقل والأدوات المنزلية . والقن ارتبط بالأرض ارتباطا وثيقا فلم يكن يسمح له بترك أرضه إلا نادرا .

أما الضيعة في العصور الوسطى فقد تكونت من مجتمع ريفي يولف وحدة انتاجية اجتماعية . لها إدارتها المحلية وقضاءها الخاص وكنيستها وقسيسها الخاص . يشترك سكانها مع بعضهم في إقامة احتفالاتهم وأعيادهم وينتجون جميع المواد الغذائية ويقومون بأعمال الحدادة والنجارة والبناء إلى جانب عملهم الحربي . وقد مثل السيد الإقطاعي في الضيعة المالك الوحيد لمجموع المرافق العامة والمنشآت اليدوية كالمخبزة والمعصرة ... أدى هذا النمط من العيش القروي إلى تراجع الحياة الحضرية وانهيار مكانة المدن في العصور الوسطى.

كانت المحكمة الإقطاعية بواسطتها يمارس السيد الإقطاعي سلطته على ألقانه وقد أستمد الأسياد الإقطاعيون سلطتهم القضائية عندما تخلت الحكومة المركزية عنها تدريجيا لفائدتهم.

سعيد عبد الفتاح عاشور : حضارة ونظم أوروبا في العصور الوسطى ص 279

دار النهضة العربية بيروت 1976

# المواجهة بين العالم الإسلامي والغرب المسيحي

مدخل :

أدرس الحروب الصليبية وحركة الاسترداد بالأندلس لأفهم عوامل تغير موازين القوى لفائدة الغرب المسيحي مع نهاية القرن الخامس هجري / الحادي عشر ميلادي.

**النشاط الأول :** أدرس الحروب الصليبية كأبرز أشكال المواجهة بين العالم الإسلامي والغرب المسيحي وأتبيّن أسبابها والمراحل التي مرت بها وأهمّ النتائج التي أفرزتها .

الموارد :

الوثيقة 1 : رسالة من الإمبراطور البيزنطي إلى أمير الأراضي الواطئة<sup>(1)</sup> ( حوالي سنة 1088 م ) .

... تحية وسلاما ... أيها السيد العظيم حامي العقيدة المسيحية، أود أن أحيطك علما بما وصل إليه تهديد الأتراك<sup>(2)</sup> للإمبراطورية الإغريقية<sup>(3)</sup> المسيحية المقدسة ...  
لقد استولى أولئك القوم على كل البلاد الواقعة بين بيت المقدس و بلاد الإغريق ، ... لذا أستحلفك بمحبة الله ... وذلك بتقديم جميع الجنود المسيحيين من كبير وصغير، فضلا عن العامة ممن يقضي جمعهم من بلادك ... إن بالقسطنطينية أئمن آثار السيد (المسيح) ... سارعوا إذا بكامل رجالكم وحاربوا ... حتى لا تقع كل هذه الكنوز في أيدي الأتراك، إذ ينتظر وصول ستين ألفا منهم بين وقت وآخر ...

مقتطفات من رسالة الإمبراطور البيزنطي الكسيس كومنين الأول، أوردها محمد ماهر حمادة في كتابه «وثائق الحروب الصليبية والغزو الماغولي للعالم الإسلامي»  
مؤسسة الرسالة، ص 97- 99

(1) الأراضي الواطئة : هولندا اليوم .

(2) الأتراك (السلجقة) : قبائل تركية مقيمة بتركستان بآسيا الوسطى، وتعود تسميتها بالسلجقة إلى زعيمهم سلجوق . في سنة 463 هـ / 1071م انتصر السلجقة على البيزنطيين ممّا دفع الإمبراطور البيزنطي إلى الاستنجاد بالبابا .

(3) الإمبراطورية الإغريقية : الإمبراطورية البيزنطية.

## الوثيقة 2 : تآزم الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية بأوروبا.

في سنة 1090 م ... بينما أخذ الفساد يتغلغل في كافة أنحاء أوروبا ... لاح أن العقيدة المسيحية أخذت بخطى واسعة نحو التدهور والانحلال على أيدي الجميع من رجال الدنيا والدين... طرح أمراء الإقطاع جانبا فكرة السلم بعد أن وقع الحلف بينهم. وقد كانت خيرات الأرض نهبا للطامعين وأسّر الكثيرون وكُبلوا بالأغلال وألقي بهم في غياهب السجون، ولم يستردوا حريتهم إلا بعد أن دفعوا الثمن غاليا... ومات كثير من الناس بسبب ما قاسوه من شدة الجوع والعطش وما عانوه من قسوة البرد ووطأة الإرهاق...

فوشيه دي شارتر\* - أعمال الفرنجة الحاجين إلى بيت المقدس - ص. 311.

أوردها جوزيف نسيم يوسف في كتابه العرب والروم واللاتين، دار النهضة العربي للنشر والتوزيع،

بيروت، 1981.

× فوشيه دي شارتر (Foucher de Chartres) 1059 - 1127 م كان قسا بمدينة شارتر، شارك في الحملة الصليبية الأولى، دون ما شاهده في كتابه هذا.

## الوثيقة 3 : مقتطفات من خطاب البابا أوربان الثاني\* في الجماهير المسيحية في مؤتمر كليرون سنة 1095م.

«يا شعب الفرنجة يا شعب الله المحبوب المختار لقد جاءت من تخوم فلسطين ومن مدينة القسطنطينية أنباء محزنة... على من تقع تبعية الانتقام لهذه المظالم، واستعادة تلك الأصقاع، إذا لم تقع عليكم أنتم... فليتر همكم ضريح المسيح المقدس... ذلك بأن هذه الأرض التي تسكنونها الآن، والتي تحيط بها من جميع جوانبها البحار والجبال، ضيقة لا تتسع لسكانها الكثيرين، تكاد تعجز عن أن تجود بما يكفيكم من الطعام، ومن أجل هذا يذبح بعضكم بعضا ويلتهم بعضكم بعضا، وتتحاربون ويهلك الكثيرون منكم في الحروب الداخلية.

طهروا قلوبكم من أدران الحقد... واتخذوا طريقكم إلى الضريح المقدس... إن المدينة العظمى القائمة في وسط العالم تستغيث بكم أن هبوا لإنقاذها، فقوموا بهذه الرحلة راغبين متحمسين تتخلصوا من ذنوبكم وثقوا أنكم ستنالون من أجل ذلك مجدا لا يفنى في ملكوت السموات» .

أورد هذا الخطاب ويل ديورنت في سلسلة قصة الحضارات الجزء 15 .

\* البابا أوربان الثاني : URBAIN II سنة 1042م و توفي سنة 1099م وأصبح بابا سنة 1088م، أشرف على المجمع الكنسي الذي انعقد بمدينة كليرون Clermont بفرنسا سنة 1095م وقرّر تنظيم الحملة الصليبية الأولى .



## الوثيقة 4 : حجاج وصليبيون

الحملة الشعبية (الحملة الصليبية الأولى) جمعت فلاحين عزل، مشاة، قطاع طرق ...، نهبوا المناطق التي مروا بها في طريقهم إلى القسطنطينية في جويلية 1096 م . فشلت الحملة أمام السلطان السلجوقي بأسيا الصغرى.

## الوثيقة 5 : دوافع العدوان الصليبي.

... لم يحدث أن سجّل التاريخ مثل هذا الطوفان من الرجال والنساء، وكانت تدفع السدج والبسطاء الرغبة الحقيقية في التعبّد عند قبر السيّد (المسيح) وزيارة الأماكن المقدّسة. أمّا ذؤو الفطنة والحيلة والدهاء، وخاصة شخص مثل بوهيمند (1) ومن على شاكلته، فكان يدفعهم غرض آخر خفيّ ألا وهو محاولة الاستيلاء على العاصمة (القسطنطينية) نفسها أثناء الرحلة... وقد أثار بوهيمند عقول كثير من النبلاء، مدللاً بذلك على حقه القديم على الإمبراطور.

أقول : وجد هؤلاء ذريعة يتعلّلون بها في تبشير بطرس النّاسك (2) بالحملة.

مقتطفات من كتاب الألكسياد لمؤلفته الأميرة آن كومنين (3)

أوردها جوزيف نسيم يوسف في كتابه العرب والروم واللاتين في الحرب الصليبية الأولى، الجزء الأوّل دار النهضة العربية للكتاب والنشر بيروت 1981.

(1) بوهيمند : Bohemond أمير نورمان إيطاليا .

(2) بطرس النّاسك : راهب فرنسي(1050-1115م) ، قاد الحملة الصليبية الأولى (الشّعبية) سنة 490هـ / 1096 م .

(3) الأميرة آن كومنين : ابنة الإمبراطور البيزنطي ألكسيس كومنين، ألّفت كتاب الألكسياد باللّغة اليونانية ليكون سجلا حافلا لتاريخ حياة أبيها، ويشغل الكتاب الفترة الممتدة بين 1069-1118 م .

## معلومات مكّمة

تضاعفت في القرنين التّاسع والعاشر ميلادي الأزمات السياسيّة نتيجة هجمات النورمان (شعوب الشمال) الذين نشروا الرعب والخراب في المناطق التي مرّوا بها (أوروبا، القسطنطينية وسواحل إفريقية ...) . وقد نتج عن ذلك :

- انهيار السلطة المركزيّة في أوروبا وعجزها عن مقاومة هذه الشعوب وردعها.
- تكاثر عدد الضعفاء الذين احتموا بالسلط الجهويّة التي تولّت المقاومة والدّفاع عنهم.
- ظهور علاقات جديدة وشخصيّة بين الناس تجسّمت في انتشار ظاهرة التّابعيّة والعلاقات الإقطاعيّة.
- تعرّض الكنائس إلى عمليّات النهب.

## الوثيقة 6 : ضعف وتفكك الخلافة العباسيّة

في هذه السنة (479هـ) دخل السلطان ملكشاه (1) بغداد ، بعد أن فتح حلب وغيرها من بلاد الشام ، والجزيرة... وأرسل إلى الخليفة هدايا كثيرة، فقبلها... وفوّض الخليفة إلى السلطان أمر البلاد والعباد... وفي سنة 482هـ، خرجت عساكر مصر(2) إلى الشام... فحاصروا مدينة صور... فلم يكن لهم (الصلاحية) من القوّة ما يمتنعون بها، فسلموها إليهم ؛ ثمّ سار العسكر عنها إلى مدينة صيدا...، ثمّ عكا... وجبيل فملكوها أيضا... وفي هذه السنة (482هـ) كثرت الفتن ببغداد بين أهل الكرخ (3) وغيرها من المحال (4) ، وقتل بينهم عدد كثير... فثار العامة، وجرى من النهب والقتل والفساد أمور عظيمة ، فأرسل الخليفة إلى سيف الدولة صدقة بن مزيد(5) فأرسل عسكرا إلى بغداد، فطلبوا المفسدين والعيّارين (6) ، فهربوا منهم، فهُدّمت دورهم...

ابن الأثير(7)، الكامل في التاريخ، الجزء السادس ص 305-319 .

(1) ملكشاه بن أرسلان : سلطان سلجوقي ببلاد فارس، حكم بين 465-485 هـ / 1073-1092 م .

(2) عساكر مصر : الجيش الفاطمي .

(3) الكرخ : أكبر سوق ببغداد .

(4) أهل المحال : سكان المناطق الفقيرة حول بغداد .

(5) سيف الدولة صدقة بن مزيد : أمير بادية العراق .

(6) العيارون : لغة هم كثيرو التجوال والطواف يمثلون فئة اجتماعية ذات ظروف قاسية وتعيش على هامش المجتمع العباسي وشكلوا خطرا على استقرار مدينة بغداد وازدهارها .

(7) ابن الأثير : مؤرّخ عاش في القرن السادس، توفي سنة 630هـ / 1233 م .

## معلومات مكملّة

\* اتّصف وضع الخلافة العبّاسيّة بالضعف والتّفكك الذي استفحل في أواسط القرن الخامس هـ (11م) ومن أبرز مظاهره :

- تجزؤ العالم الإسلامي وبروز كيانات سياسية منافسة ومعادية للعباسيين أهمها الخلافة الفاطمية بالغرب الإسلامي ومصر والشام والحجاز، والخلافة الأموية بالأندلس وإمارات باليمن وعمان وخرسان... ثم تراجعت هذه الكيانات وانقسمت .
- تدهور الخلافة الفاطمية بمصر حيث كانت تشهد الثورات والانقلابات .
- سيطرة السلاجقة على الخليفة العبّاسي ببغداد و تطلّعهم إلى التحكم في بلاد الشام على حساب الفاطميين ، إلا أنهم سرعان ما دخلوا منذ نهاية القرن الخامس هجري / الحادي عشر ميلادي في صراعات داخلية فانقسم ملكهم إلى عدّة ممالك أهمها الموصل و دمشق...

\* استغلّ الصليبيّون هذا الوضع لتصعيد هجماتهم ضدّ العالم الإسلامي.

## التعليمات :

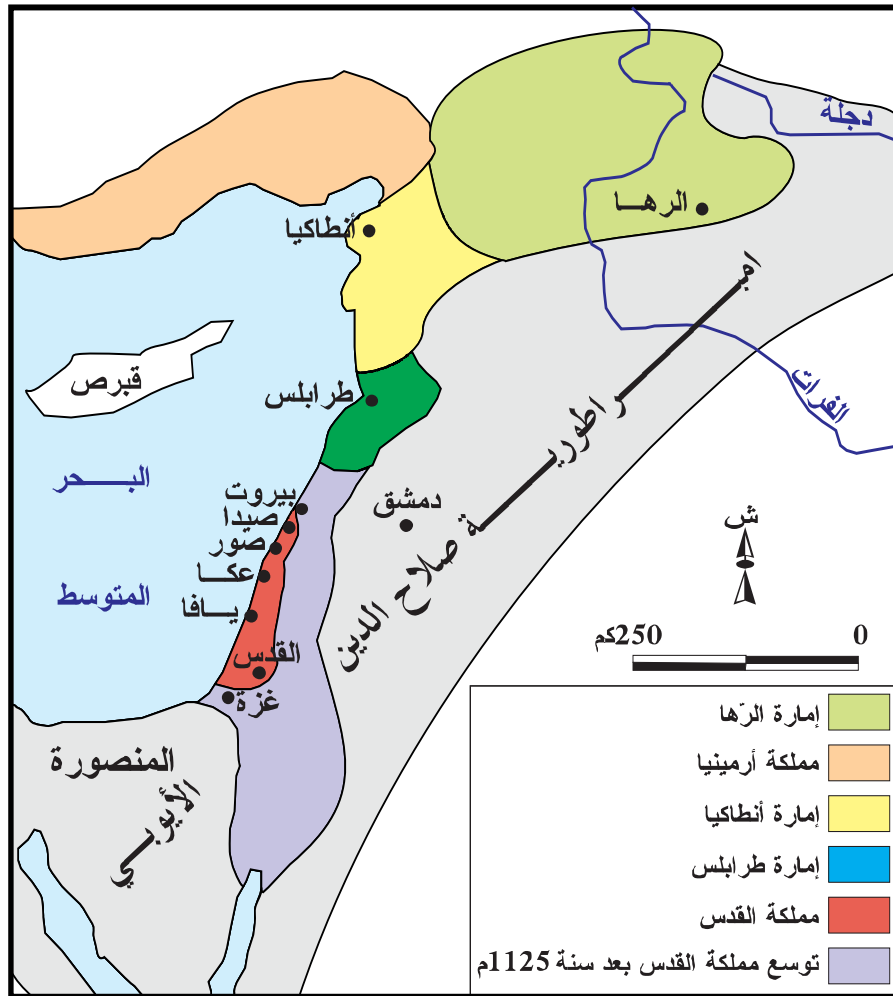
- أحدّد الأسباب الدينية للحروب الصليبية.
- أحدد الأسباب الاقتصادية والاجتماعية للحروب الصليبية .
- أستكشف أوضاع الشرق الإسلامي قبيل اندلاع الحروب الصليبية ( الأسباب السياسية).



الوثيقة 8 : سَلَمَ زمني للحروب الصليبية.

1096 ميلادي 490 هجري	1189م 585هـ	1248م 646هـ	1270م 669هـ
<p><b>التفوق الصليبي</b></p> <ul style="list-style-type: none"> <li>- الحملة الأولى : حملة شعبية فاشلة</li> <li>- حملة النبله : احتلال عدد من المدن (القدس) و إنشاء إمارات صليبية</li> <li>- الحملة الثانية : عجزت عن احتلال دمشق</li> </ul>	<p><b>توازن القوى</b></p> <ul style="list-style-type: none"> <li>- انتصارات كبيرة لصالح الدين الأيوبي</li> <li>- استرجاع القدس</li> <li>- أربعة حملات صليبية (1189-1226م)</li> <li>- إبرام معاهدة يافا سنة 1229م / 626هـ</li> </ul>	<p><b>التراجع الصليبي</b></p> <ul style="list-style-type: none"> <li>- فشل الحملة السابعة على مصر و أسر الملك لويس</li> <li>- التاسع : استرجاع جميع المدن و نهاية التوسع الصليبي بالمشرق</li> <li>- فشل الحملة الثامنة على تونس بعد موت الملك لويس التاسع</li> </ul>	

الوثيقة 9 : خريطة الإمارات الصليبية بالمشرق





صورة يُفترض أنها لصلاح الدين الأيوبي، رسمت حوالي 1180م، توجد بالمتحف البريطاني، لندن وصلاح الدين الأيوبي هو مؤسس الدولة الأيوبية التي نشأت بمصر وتوسعت بالشام. حكم بين 567 و 589هـ / 1171-1193م. امتدّت الدولة الأيوبية إلى سنة 648 هـ/ 1250م ، وهو تاريخ قيام دولة المماليك بمصر والشام.

### الوثيقة 11 : رسالة أرسلها صلاح الدين الأيوبي إلى أخيه حاكم اليمن سيف الإسلام يبشره بتحرير القدس

... وفي سنة 583هـ/ 1187م قربنا من دمشق ... وقد كنّا استدعينا العساكر ، والجموع للجهاد من جميع الجهات ووصل إلينا العسكر من الديار المصرية ، و الشامية و الفراتية و الجزيرية و الموصلية و الديار بكرية ... وقد سمع الفرنج بجمعنا فجمعوا ، و نادوا في بلادهم فأسمعوا ... ولما أحسوا بأسنا ، أخذوا طريق البحيرة للإرتواء، و وقفنا أمامهم، فاعتصموا بتلّ حطين، وصرنا بهم محيطين ... وعبّت الفجاج بالقتلى و الأسرى . وأسر الملك وأخوه، و صاحب جبيل و أعوانه ... ثم صرنا إلى عكا ففتحناها بالأمان، واستقرينا بعدها البلاد الساحلية من جبيل وحدّ طرابلس إلى الداروم، غير صور<sup>(1)</sup> ، فإنها امتنعت بسورها ... وكنا لما فتحنا عسقلان بدأنا بالنزول على القدس ... فنصبنا عليهم منجنيقات هدّت أحجار السور...

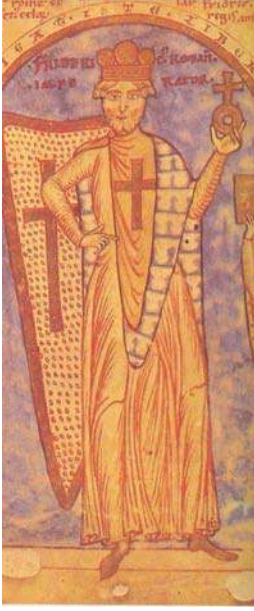
فخرج مقدموهم متذللين بالإذعان ، مبتهلين في طلب الأمان ، فأبينا كلّ الأبناء ، إلّا سفك الدماء من الرجال وسبي الذراري والنساء، فأمناهم على قطيعة موازية لأثمانهم لو أسروا أو سبوا، ومن وفرّ منهم بالقطيعة خرج بحكم العتق ، ومن عجز عن أدائه دخل تحت الرّق ... و عادت القدس بعد 91 سنة ( من الإحتلال ).

ووصلنا إلى يافا ففتحناها عنوة، ونال العسكر فيها بالنهب و السبأ حظوة ... ووصلنا إلى غزة ، ولما أيقن أهلها بالعطب، خرجوا مسلمين مستسلمين ... و أتينا على الرملة و جبيل و الخليل و جميع تلك المعازل و الحصون ...

العماد الأصفهاني<sup>(2)</sup> ، الفتح القسي في الفتح القدسي، تحقيق محمد محمود صبيح الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة . ص 190- 202 .

(1) غير صور : استرجاع جميع المواقع باستثناء صور و طرابلس و أنطاكيا .

(2) العماد الأصفهاني : هو كاتب رسائل صلاح الدين الأيوبي إلى الأمراء والملوك المسلمين والإفرنج ...



الإمبراطور الجرمانى بلباس صليبي،  
توفي أثناء الحملة الصليبية الثالثة غرقاً  
سنة 1190م/586 هـ



رسم حائطي لكنيسة بشارنت بفرنسا (نهاية القرن 12 م/6 هـ)  
(La chapelle des Templiers à Cressac-Saint Denis, Charente)  
ترمز الصورة إلى الحملة الثالثة التي جاءت لنجدة الأمراء الصليبيين  
بالمشرق بعد الانتصارات التي حققها صلاح الدين الأيوبي

### معلومات مكملة

بعد الانتصارات التي حققها صلاح الدين الأيوبي، استنجد ملك القدس بملك انجلترا ريتشارد قلب الأسد الذي قاد الحملة الصليبية الثالثة سنة 585هـ/1189م، فتمكن من إعادة احتلال عكا. واضطرّ صلاح الدين إلى عقد صلح معه سنة 588هـ/1192م بعد مفاوضات طويلة وكان من شروط ذلك الصلح :

- أن يستقرّ الصليبيون في الشريط الساحلي من صور إلى حيفا،
- السماح للنصارى بزيارة بيت المقدس دون ضريبة يدفعونها،
- عقد هدنة بين الطرفين لمدة ثلاث سنوات وثمانية أشهر.

الوثيقة 14 : وصول الصليبيين إلى القسطنطينية سنة 1203م/599هـ .

ترمز الصورة إلى استيلاء الصليبيين على  
القسطنطينية عاصمة البيزنطيين أثناء الحملة الرابعة  
سنة 1203م/599هـ  
وتكوين إمبراطورية لاتينية شرقية بقيادة بودوين  
الأول (1171-1205م) .



## الوثيقة 15 : رسالة الإمبراطور فريدريك الثاني<sup>(1)</sup> إلى الملك الكامل<sup>(2)</sup>

لما أتى الإمبراطور فريدريك الثاني إلى سورية سنة 626هـ/1229م من أجل القدس، تراسل معه الملك الكامل وأطلعته على مكاتبة ملوك الفرنج إليه بعزمهم أن يمسكوه، فبعث إلى الكامل يقول :  
« إنني عتيقك، وتعلم أنني أكبر ملوك الفرنج وأنت كاتبتي بالمجيء، وقد علم البابا والملوك باهتمامي، فإن رجعت خائبا انكسرت حرمتي . وهذه القدس فهي أصل دين النصرانية. وأنتم خرّبتموها، وليس لها طائل، فإن رأيت أن تنعم عليّ بقصبة البلد ليرتفع رأسي بين الملوك، وأنا ألتزم بحمل دخلها إليك».

محمد بن أحمد الذهبي<sup>[3]</sup>، كتاب العبر في خبر من عبر، تحقيق صلاح الدين المنجد وفؤاد السيد، الكويت، دائرة المطبوعات والنشر، 1960، الجزء الخامس ص 102.

(1) فريدريك الثاني : امبراطور ألمانيا وإيطاليا الشمالية وصقلية قاد الحملة الصليبية السادسة .

(2) الملك الكامل : ملك الدولة الأيوبية بمصر والشام ، حكم بين 615.635هـ / 1218-1238م .

(3) الذهبي : مؤرخ تركماني الأصل، ولد في مدينة ميافارقين من مدن ديار بكر سنة 673 هـ و توفي سنة 748هـ.

## معلومات مكمّلة

في نهاية الحملة الصليبية السادسة أراد الإمبراطور فريدريك الثاني فتح حوار مع المسلمين بهدف إنهاء العلاقة العدائية معهم، فأفضى هذا الحوار إلى عقد معاهدة يافا مع الملك الكامل الأيوبي سنة 626 هـ/1229م ، وقد نصّت على ما يلي :

- تسليم بيت المقدس إلى الصليبيين على شرط أن يبقى سور بيت المقدس مخربا ولا يُعاد تجديده وأن يحتفظ المسلمون بالمسجد الأقصى، وقبة الصخرة ( جامع عمر) ويكون الحكم في القرى لوالي المسلمين.
- يكون لملك الصليبيين القرى الممتدة على الطريق من بيت المقدس إلى مملكة عكا الصليبية.
- يتعهد فريدريك الثاني بمساعدة الملك الكامل ضد خصومه سواء كانوا مسيحيين أو مسلمين.
- تمتد هذه المعاهدة على 10 سنوات و نصف .

## الوثيقة 16 : قبة الصخرة بالقدس



... لما نزل النَّصارى بالسَّاحل ، وكانوا زهاء ستة آلاف فارس وثلاثين ألفاً من الرجال ... وكانت أساطيلهم ثلاثمائة بين كبار وصغار ... فأنزلوا عساكرهم في المدينة القديمة من قرطاجنة وأداروا على السور خندقاً و تحصَّنوا ... وأقام ملك الفرنجة لويس التاسع (1) وقومه بتونس ستّة أشهر، والمدد يأتيه في أساطيله من البحر من صقلية ...

وبعث السلطان (2) في ممالكه حاشدا فوافته الإمداد من كل ناحية ، ووصل أبو هلال صاحب بجاية وجاءت جموع العرب، و ملوك المغرب من زناتة ... فاجتمع من المسلمين عدد لا يحصى ...

واتصلت الحرب ... فمات من الفريقين خلق . وهجموا ( المسلمون ) على المعسكر بعد العشاء ثم غلبوا عليه بعد أن قتل من النصارى زهاء خمسمائة ...

ثم إن الله أهلك عدوهم وأصبح ملك الفرنجة ميّتا، يقال أصابه سهم فأماته، ويقال أصابه مرض الوباء ... ولما هلك اجتمع النصارى على ابنه دمياط (3) واعتزموا على الإقلاع . وكان أمرهم راجعا إلى العلجة (4) ، فراسلت المستنصر أن يبذل لها ما خسروه و ترجع بقومها . وعقد الصلح لخمسة عشر عاما .

ابن خلدون\* ، كتاب العبر، المجلد السادس، القسم الخامس، ص 667- 671 .

دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة.

- (1) لويس التاسع : (1214-1270م) ملك فرنسا منذ سنة 1226م، قاد الحملتين الصليبيتين السابعة والثامنة، احتل دمياط بمصر سنة 1249م / 647هـ، لكنّه فشل في الزحف على القاهرة، ووقع في الأسر ثم أطلق سراحه مقابل الإنسحاب من دمياط
- (2) السلطان : هو أبو عبد الله بن أبي زكرياء الحفصي الملقب بالمستنصر (647-675هـ / 1249-1277م)، تلقب بالخليفة فأعلنت كل دول الغرب الإسلامي ولاءها له وأتته بيعة شريف مكة و مصر بعد الغزو المغولي لبغداد .
- (3) دمياط : سمي بذلك لميلاده بمدينة دمياط المصرية خلال الحملة السابعة (646-654هـ / 1248-1254م)
- (4) العلجة : زوجة الملك لويس التاسع التي كانت وصية على العرش نظرا لصغر سنّ ابنها الملك.

## معلومات مكمّلة

بعد موت لويس التاسع ، أبرمت معاهدة صلح بين المستنصر الحفصي وملك صقلية وباقي قادة الحملة نصّت على ما يلي :

- حرية تنقل المسلمين من البلاد التونسية إلى بلدان الملوك المسيحيين،
- تمتع رعايا الإفرنج وصقلية بامتيازات تجارية داخل المملكة التونسية،
- دفع إتاوة سنوية لملك صقلية،
- دفع مقدار هام من الذهب إلى قادة الحملة مقسّطا على سنتين .
- تحديد مدة هذا الصلح بخمسة عشر سنة .

## الوثيقة 18 : من نتائج الحروب الصليبية

«... أنظروا وفكروا في الطريقة التي غير بها الله الغرب والشرق. نحن الذين كنّا غربيين أصبحنا شرقيين .. وبتوالي الأيام سيأتي أهلنا وأقاربنا ويلتحقوا بنا هنا تاركين ما يملكون في الغرب. الذين كانوا فقراء في بلادهم يجعلهم الله أغنياء ... لماذا يرجع إلى الغرب من يجد الشرق أكثر ملاءمة؟ إن الله لا يريد أن يسقط في الفقر من حمل الصليب وكرس حياته لأتباعه...»

فوشي دي شارتر، تاريخ حج الإفرنج إلى القدس،

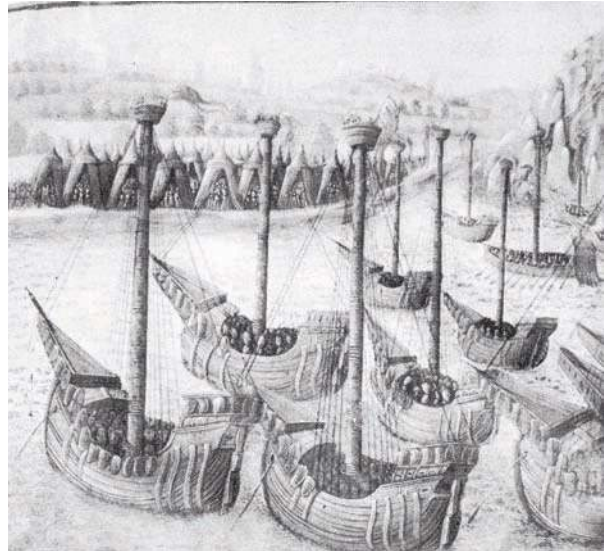
النص مأخوذ من Les croisades

Seuil - n° 47-Juillet - Aout 1982-p 122

و من أعجب ما يُحدّث به أن نيران الفتنة تشتعل بين الفئتين مسلمين ونصارى... واختلاف القوافل من مصر إلى دمشق على بلاد الإفرنج غير منقطع، واختلاف المسلمين من دمشق إلى عكة كذلك، وتجار النصارى أيضا لا يمنع أحد منهم ولا يُعترض. وللنصارى على المسلمين ضريبة يؤدونها في بلادهم، وهي من الأمانة على غاية. وتجار النصارى أيضا يؤدون في بلاد المسلمين على سلعمهم، والاتفاق بينهم والاعتدال في جميع الأحوال. وأهل الحرب منشغلون بحربهم، و الناس في عافية، والدنيا لمن غلب.

رحلة ابن جبير، ص 260، دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر 1959

### الوثيقة 20 : أسطول صليبي.



تبرز الصورة التّرابط المتين بين الحروب الصليبيّة والأساطيل التجاريّة التي قامت بنقل الصليبيّين إلى المشرق وتونس، ساهمت في ازدهار الموانئ الأوروبيّة.

### معلومات مكّمة

لئن فشلت الحروب الصليبية في احتلال الشرق الإسلامي. فإن نتائجها كانت عميقة بالنسبة لمستقبل أوروبا والعالم، وكان من أهم تلك النتائج :

- اسهام الحروب الصليبية في تفكك النظام الإقطاعي، بجعل الملكية حرة وبإضعاف قوة الألقاب كما استفاد آلاف الرقيق من امتيازات الحروب الصليبية فتركوا الأرض ولم يعودوا إليها.
- تأخير سقوط القسطنطينية بيد الأتراك العثمانيين، وذلك بسبب إنهاك الحروب القوى الإسلامية مما جعلها أقل مقاومة لتيار الماغول القادم من الشرق.
- إعلاء الحركة الصليبية من شأن البابوية في روما خاصة بعد الحملة الأولى، ولكنها أسهمت أيضا في إفسادها إذ كانت الحروب الصليبية أداة بيد البابوية استخدمتها في كل أعمالها السيئة.
- القول بأن «التجارة سارت وراء الصليب» أو أن «التجارة قادت الصليب إلى الشرق» يبرز استفادة الأساطيل التجارية الإيطالية التي انتزعت السيطرة على جانب كبير من البحر المتوسط من المسلمين والبيزنطيين فازدهرت مدن إيطاليا مثل البندقية وجنوة وبيزة ومدن فرنسا مثل مرسيليا ومدن إسبانيا مثل برشلونة.
- تعميق آثار الحروب في المجال الحضاري والفكري بسبب اتصال الغرب المسيحي بالحضارة الإسلامية، فأسهمت في بناء أسس النهضة الأوروبية.

## التعليمات :

- أحدّد مراحل الحروب الصليبيّة .
- أتعرف إلى أهمّ نتائج الحروب الصليبيّة.

## النشاط الثاني : أتبين أسباب حركة الاسترداد بالأندلس وأحدّد المراحل التي مرّت بها وأهمّ النتائج التي أفرزتها.

الوثيقة 21 : ملوك الطوائف

«وأما حال سائر الأندلس بعد اختلال دعوة بني أمية، فإن أهلها تفرقوا فرقا ، وتغلّب في كل جهة متغلّب ، وضبط كل متغلّب منهم ما تغلب عليه وتقاسموا ألقاب الخلافة ...»

عبد الواحد المراكشي، المعجب، الجزء الثاني، ص 70 .

× عبد الواحد المراكشي : مؤلف مغربي، ألف كتابه ببغداد وتوفّي سنة 625 هـ / 1228 م .

## معلومات مكمّلة

\* انهارت الخلافة الأمويّة بالأندلس سنة 422هـ/1050م ، فتفكّكت البلاد سياسياً، وظهر عصر ملوك الطوائف (العرب والبربر والصقالبة) متمثلاً في نشأة إمارات صغيرة متناحرة يحكمها قادة عسكريون أو موظفون سابقون استبدّوا بالحكم أهمّ هذه الممالك :

- البربر الحمّوديون : مالقة
- البربر الزيريون : غرناطة
- بنو هود من العرب : سرقسطة
- العباديون (عرب) : إشبيلية

\* توحّدت في المقابل، ممالك المسيحيين في الشمال تدريجياً و باتت تترقّب الفرص للتوسّع على حساب المسلمين تحت عنوان «حروب الاسترداد» (reconquista) بهدف إضفاء شرعيّة قوميّة ودينيّة عليها.

\* شجّع البابا حركة الاسترداد التي اعتبرها حرباً صليبيّة.

## مراحل توحيد الممالك المسيحية

قشتالة و ليون	1157-1037م : الوحدة الأولى، ثمّ 1230م : الوحدة النهائية.	1469م زواج ملكة قشتالة إيزابلا بملك أراغون :
أراغون و نبرا	1076 - 1134 م	← توحيد كامل اسبانيا باستثناء مملكة البرتغال .

## التعليمة :

- أحدّد دوافع حركة الاسترداد .

## الوثيقة 22 : خريطة مراحل حركة الاسترداد بالأندلس



## الوثيقة 23 : استيلاء الفرنج على مدينة طليطلة

في هذه السنة (478 هـ / 1085م) استولى الفرنج على مدينة طليطلة من بلاد الأندلس، وأخذوها من المسلمين، وهي من أكبر البلاد وأحصنها. وسبب ذلك أن ملك الفرنج بالأندلس كان قد قوي شأنه وعظم ملكه، وكثرت عساكره، وسار إلى مدينة طليطلة فحاصرها سبع سنين وأخذها من القادر\* فازداد قوة إلى قوته.

ابن الأثير، الكامل في التاريخ الجزء السادس ص296

\* القادر: أحد ملوك الطوائف بمدينة طليطلة .

## الوثيقة 24 : واقعة الزلاقة (1)

وتسمى هذه الواقعة عندهم واقعة الزلاقة، وكان لقاء المسلمين بعدوهم يوم الجمعة الثالث من شهر رمضان الكائن في سنة 480 هـ / 1087م (2) ورجع يوسف ابن تاشفين (3) وأصحابه عن ذلك المشهد منصورين... فسر بهم أهل الأندلس، وأظهروا التيمّن بأمر المسلمين والتبرّك به وكثر الدعاء له في المساجد بجزيرة الأندلس ممّا زاده طمعا فيها : وذلك أن الأندلس كانت قبله بصدد التّلاف، من استيلاء النصارى عليها وأخذهم الإتاوة من ملوكها قاطبة...

عبد الواحد المرّاكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ص135

(1) الزلاقة : جنوب غربي طليطلة .

(2) مصادر أخرى تتحدّث عن 479 هـ / 1086 م .

(3) يوسف ابن تاشفين هو مؤسس الدولة المرابطية بالمغرب الأقصى، حكم بين 480-500 هـ / 1087-1106 م .

## معلومات مكمّلة

- بعد سقوط طليطلة، استنجد ملوك الطوائف نتيجة ضغط العامة والفقهاء بيوסף ابن تاشفين الذي تمكن من الانتصار على المسيحيين في واقعة الزلاقة 1087م/480هـ .
- شرع يوسف ابن تاشفين منذ بداية سنة 483هـ/ 1090م في عزل ملوك الطوائف، مستغلا الفوضى السائدة والصراعات القائمة بينهم .
- نجح المرابطون في إيقاف تقدم المسيحيين ولكنهم عجزوا عن استرجاع المدن والقرى التي تمت السيطرة عليها .

### الوثيقة 25 : غزوة الأرك (591هـ/ 1195م)

قاد يعقوب المنصور<sup>(1)</sup> الموحدى عدة غزوات بالأندلس محققا انتصارات كبيرة «ومن أعظمها غزوة الأرك التي تضاهي وقعة الزلاقة أو تزيد، والأرك<sup>(2)</sup> : موضع بنواحي بطليوس، وكانت سنة إحدى وتسعين وخمسائة، وغنم فيها المسلمون ما عظم قدره، وكان عدد من قتل من الفرنج- فيما قيل- مائة ألف وستة وأربعين ألفا، وعدة الأسارى ثلاثين ألفا، وعدة الخيام مائة ألف وخمسين ألف خيمة...، وأما الجواهر والأموال فلا تحصى، وبيع الأسير بدرهم، والسيف بنصف درهم، والفرس بخمسة دراهم، والحصار بدرهم، وقسم يعقوب الغنائم بين المسلمين بمقتضى الشرع، ونجا الفنش<sup>(3)</sup> ملك النصارى إلى طليطلة في أسوأ حال، فحلق رأسه ولحيته ونكس صليبه، وقرّر أن لا يركب فرسا أو دابة حتى يأخذ بالثأر... ثم لقيه يعقوب (مرة أخرى) فهزمه وساق خلفه إلى طليطلة وحاصره ورمى عليها بالمجانيق... ولم يبق إلا فتحها فخرجت إليه والدة الفنش وبناته... ويكفين بين يديه، وسألته إبقاء البلد عليهن بها... فرق لهنّ و منّ عليهنّ بها... وجاءته رسل الفنش يطلب الصلح، فصالحه...»

أحمد محمد المقرئ<sup>(4)</sup>، نفع الطيب، المجلد الأول، ص 443-444.

(1) يعقوب المنصور : الخليفة الموحدى الثالث، حكم بين 580-595هـ/1184-1199م .

(2) الأرك : جنوب طليطلة .

(3) الفنش : هو ألفونس الثامن ملك قشتالة (1158 - 1214 م)

(4) المقرئ : عالم من تلمسان عاش في القرن 11هـ/ 17م .

### الوثيقة 26 : واقعة العقاب

« وخرج أمير المؤمنين (محمد بن يعقوب المنصور) من مدينة جيان، فالتقى هو والأدونس (الفنش) بموضع يعرف بالعقاب<sup>(1)</sup> : فعبا الأدونس جيوشه ورتب أصحابه، ودهم المسلمين وهم على غير أهبة، وقتل من الموحدين خلق كثير<sup>(2)</sup> .

وأكبر أسباب هذه الهزيمة اختلاف قلوب الموحدين... وكانت هذه الهزيمة الكبرى على المسلمين في سنة 609هـ (1212م) . وفصل الأدونس عن هذا الموضع بعد أن امتلأت يداه وأيدي أصحابه أموالا وأمتعة من متاع المسلمين، فقصد مدينتي بياسة وأبذة<sup>(3)</sup> فدخلها عنوة .

المراكشي، كتاب المعجب، ص 321-322.

(1) العقاب : شمال شرقي قرطبة .

(2) خلق كثير : الأقرب أنهم مائة ألف .

(3) بياسة وأبذة : مدينتان تقعان شرق قرطبة .



ترمز الصّورة إلى استيلاء المسيحيين على إحدى جزر الباليار وهي جزيرة بالما دي مايوركا (1229-1236م) (Palma de Majorque, les Baléares.)  
هذه الصّورة محفوظة بمتحف الفن الكاتالوني ببرشلونة. (Musée d'art Catalan de Barcelone)



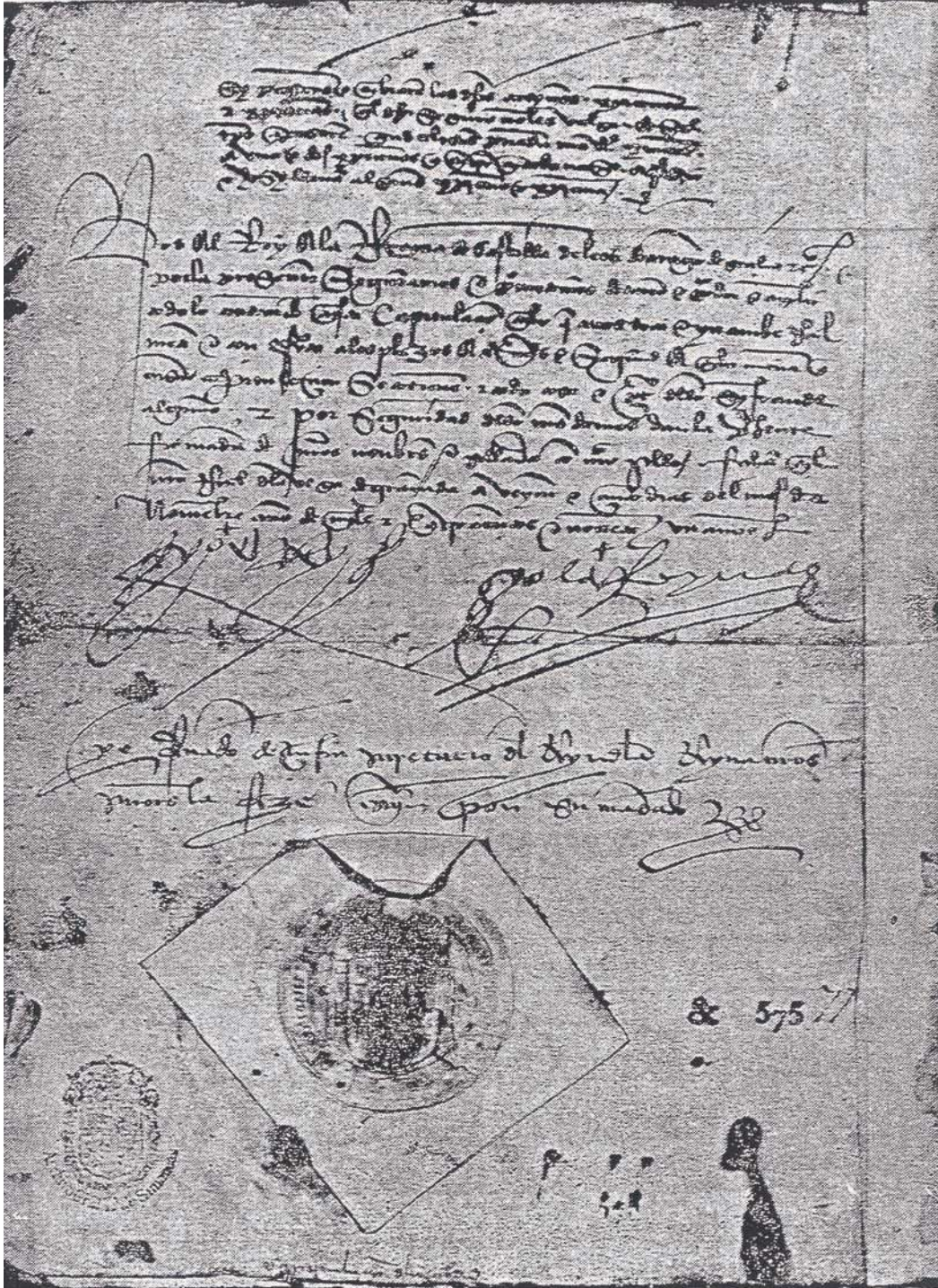
راية المسلمين التي استحوذ عليها المسيحيون بعد هزيمة العقاب.  
هذه الرّاية محفوظة بكنيسة لاس هوالغاس ببورغوس بإسبانيا.  
Burgos, monastère de las Huelgas.

## معلومات مكمّلة

- امتدّ المجال الموحدى بسرعة إلى الأندلس بعد سقوط الدولة المرابطية .
- تمكن الموحدون في مرحلة أولى من تحقيق انتصارات هامة على المسيحيين (مثل الأرك) إلا أنه سرعان ما تراجع نفوذهم خاصة بعد هزيمة العقاب .
- دخلت حركة الإسترداد مرحلتها الحاسمة ، فسقطت أكبر المدن الأندلسية .
- استولى الإسبان على كامل جزر الباليار بين سنوات 1229-1236م / 626 - 634هـ .

## تاريخ سقوط أكبر المدن الأندلسية

المرحلة الأولى	المرحلة الحاسمة
طليطلة 478هـ / 1085م	قرطبة 634هـ / 1236م
لشبونة 486هـ / 1093م	بلنسية 636هـ / 1238م
سرقسطة 512هـ / 1118م	اشبيلية 646هـ / 1248م
طرطوشة 541هـ / 1146م	غرناطة 898هـ / 1492م



الصفحة الأخيرة من معاهدة التسليم التي أصدرها الملكان الكاثوليكيان لأبي عبد الله وأهل غرناطة، مؤرخة في 25 نوفمبر 1491م (21 محرم 897هـ)، وعليها توقيع فرناندو وإيزابلا، وتوقيع سكرتيرهما فرناندو دي ثافرا، وختم مملكة قشتالة. والأصل محفوظ بدار المحفوظات العامة في سيمانقا ويحمل رقم P.R 11-207



### معلومات مكمّلة

- بانتهاء حروب الاسترداد، وضع حدًا للوجود العربي الإسلامي بالأندلس وفرضت الهجرة على عشرات الآلاف من الأندلسيين إلى بلدان المغرب .
- ازدادت القوة العسكرية للممالك المسيحية حتى أن جل سلاطين بلاد المغرب أصبحوا يعتمدون على ميليشيات أصيلة هذه الممالك كحرس ليدافع عن السلاطين أمام رعاياهم .
- تواصلت حركة التوسع الإسباني المسيحي باحتلال سبتة ومليلة شمال المغرب الأقصى واحتلال تونس (سنة 1535) في إطار الصراع الإسباني التركي في القرن السادس عشر .
- استفاد المسيحيون بإسبانيا من التراث الفكري الإسلامي بترجمته إلى اللاتينية أو القشتالية وتطويره .
- ساهم هذا التراث الفكري والعلمي العربي الإسلامي في دفع إسبانيا والبرتغال للعب الدور الأساسي في الاكتشافات الجغرافية.

### التعليمات :

- أبحث في أسباب فشل مسلمي الأندلس في المحافظة على البلاد .
- أتبين دور المرابطين والموحدين في التصدي لحركة الاسترداد .
- أتعرف إلى النتائج القريبة والبعيدة لحركة الاسترداد .

اتخذت المواجهة بين العالم الإسلامي والغرب المسيحي عدة أشكال : أهمها استيلاء النورمان على صقلية، حركة الاسترداد بالأندلس والحروب الصليبية .

■ الحروب الصليبية هي مجموعة حملات عسكرية توسعية شنها المسيحيون من غرب أوروبا على المسلمين بالشرق، امتدت من نهاية القرن 11 إلى أواخر القرن 13 م .

● تنوعت أسباب الحروب الصليبية باختلاف أهداف المشاركين فيها والظروف التي أحاطت بكل حملة . فتشابت الأسباب الدينية والسياسية والاقتصادية .

● كانت الدوافع العقائدية (تحرير بيت المقدس) تخفي نوايا توسعية بالنظر إلى ما تشهده أوروبا من انعدام الأمن وتردي الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية .

● تزامنت النوايا التوسعية الأوروبية مع تفكك العالم الإسلامي (سيطرة السلاجقة على الخلافة العباسية، انقسام الدولة الفاطمية، تراجع المد السلجوقي ... )

● عرفت الحروب الصليبية 8 حملات تميزت في مرحلة أولى بانتصار المسيحيين واحتلال سواحل بلاد الشام وتأسيس إمارات صليبية، ثم مرحلة توازن القوى خاصة بعد انتصارات صلاح الدين الأيوبي، وفي النهاية تمكن المسلمون من هزم الصليبيين (منها الحملة على تونس) ووضع حد للممالك النصرانية واسترجاع مدنها .

● مكنت الحروب الصليبية أوروبا الإقطاعية من الاستفادة من التفوق الحضاري للعالم الإسلامي في الميادين الاقتصادية والعلمية والفكرية ...

■ أما الأندلس، فبعد عدة قرون من الحضور الإسلامي، شرع المسيحيون في تنظيم أنفسهم وفي مهاجمة المسلمين في إطار حركة الاسترداد التي انتهت بالقضاء على الوجود الإسلامي فيها .

● تعود أسباب نجاح حركة الاسترداد إلى مجموعة من العوامل أبرزها :

- ضعف المسلمين وانقسامهم خاصة بعد سقوط الدولة الأموية بالأندلس وقيام ملوك الطوائف .

- اتحاد الممالك المسيحية في الشمال مثل اتحاد مملكتي ليون Léon وقشتالة (Castille) ونبرا Navarre والأرغون. Aragon

- دعم البابوية وإضفاء شرعية دينية على حركة الاسترداد.

● مرت حركة الاسترداد بمرحلتين أساسيتين : مرحلة بطيئة وأخرى سريعة بعد هزيمة العقاب (609هـ / 1212م) والتي انتهت بسقوط غرناطة سنة 898هـ / 1492م وهو آخر معقل للمسلمين بالأندلس .

● مهدت الحروب الصليبية وحروب الاسترداد بالأندلس لعصر النهضة والاكتشافات الجغرافية التي أدت إلى معرفة العالم الجديد وبداية الاستعمار الأوروبي في آسيا وإفريقيا وأمريكا وأستراليا .

## سقوط غرناطة

لم يبق على ملكي قشتالة وأراغون، فرناندو وإيزابيلا، بعد أن دانت لهما سائر القواعد الأندلسية سوى الإستيلاء على غرناطة آخر القواعد الباقية بيد المسلمين. فرفض أبو عبدالله دعوة الملكين بتسليمها... وفي ربيع سنة 1490م زحف ملك قشتالة على بسائط غرناطة فعات فيها وخرّب القرى... ووقعت بين الفريقين عدّة ملاحم دموية ارتحل النصرارى على اثرها... وغمرت الحاضرة المسلمة موجة من البشر والتفاؤل... وفي أوائل 1491م خرج فردينان في قوّاته معتزما أن يقاتل الحاضرة الإسلامية حتّى تُرغم على التسليم... وكان قد مضى على حصار غرناطة... زهاء سبعة أشهر.. اشتدّ فتك الجوع والحرمان والمرض، ودبّ اليأس إلى قلوب الناس جميعا... وغاض كلّ أمل في تلقّي الإمداد من المغرب... فلم يبق سوى التسليم أو الموت... واتفق الجميع (أي كبار الجند والفقهاء والأعيان) على وجوب التسليم...

واستمرت المفاوضات بضعة أسابيع، وانتهى الفريقان إلى وضع معاهدة التسليم... وافق عليها الملكان، ووقعت في اليوم الخامس والعشرين من شهر نوفمبر 1491م ( 21 محرّم 897هـ). وفي نفس اليوم أبرمت معاهدة أخرى تضمّنت الحقوق والإميازات والمنح التي ستعطى للسلطان أبي عبد الله، ولأفراد أسرته وحاشيته وذلك متى نفذت تعهّداته بتسليم غرناطة والحمراء وحصونها...

وما كادت أنباء الموافقة على عهد التسليم تذاق حتّى عمّ الحزن ربوع غرناطة...

في فجر اليوم الثاني من يناير سنة 1492م ، وهو اليوم الذي حدّد لتسليم الحمراء، كان رنين البكاء يتردّد في غرف قصر الحمراء وأبهائه، وكانت الحاشية منهمكة في حزم أمتعة الملك المخلوع وآله... واحتبست الزفرات في الصدور. وما كادت تباشير الصباح تبدو، حتّى غادر القصر ركب قاتم مؤثّر هو ركب الملك المنفي، يحمل أمواله وأمتعته، ومن ورائه أهله وصحبه القلائل، وحوله كوكبة من الفرسان المخلصين، وكانت أمّه الأميرة عائشة تمتطي صهوة جوادها، يشعّ الحزن على محياها الوقور، وكان باقي السيدات من آله يرسلن الزفرات العميقة والدموع السخينة. واخترق الركب غرناطة في صمت البكور وستره، وحين بلغ الباب الذي سيغادر منه المدينة إلى الأبد، ضجّ الحراس بالبكاء لرؤية ذلك المنظر المؤلم... ووقف أبو عبد الله يسرّح بصره لآخر مرّة في هاتيك الربوع العزيزة التي ترعرع فيها، وشهدت مواطن عزّه وسلطانه، فانهمر في الحال دمه وأجهش بالبكاء. فصاحت به أمّه عائشة : «أجل فلتبك كالنساء ملّكاً لم تستطع أن تدافع عنه كالرجال». وتعرّف الرواية الإسبانية تلك الأكمة التي كانت مسرحاً لذلك المنظر المحزن باسم شعريّ مؤثّر هو «زفرة العربي الأخيرة»، وما تزال قائمة معروفة حتّى اليوم، يعيّن سكان تلك المنطقة للسائح المتجول....

محمد عبد الله عنان، «نهاية الأندلس» وتاريخ العرب المنتصرين.

مطبعة التّأليف والترجمة والنشر. القاهرة ص 229 - 267

## تأثير الحضارة الإسلامية في أوروبا

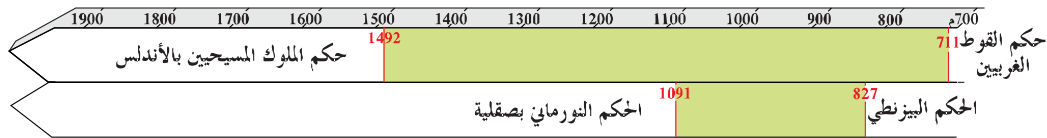
## المدخل :

أدرس تأثير الحضارة الإسلامية في أوروبا لأفهم مساهمة العرب المسلمين في بناء صرح الحضارة الانسانية.

**النشاط الأول :** أتعرف قنوات تأثير الحضارة الإسلامية في أوروبا ووسائله.

## الموارد :

الوثيقة 1 : الحُكْمُ العربي الإسلامي في الأندلس وصقلية



الوثيقة 2 : تجارة الصّوف بين تونس وإيطاليا

«أنا، سيمون ستانكوني، الموكّل من قبيل باسكال أوسوديماري، أقرُّ بأنني تسلّمتُ من تارتارينودي نيجرو 49 كيسًا من الصّوف المسمّى مرينوس<sup>(1)</sup>، بعث بها جابرييل بن باسكال المذكور أعلاه من مدينة تونس أو الأراضي التابعة لها... وكان الصّوف الذي تسلّمته محملاً في السفينة التي يمتلكها بيرنجوير روس المايورقي الراسية الآن في ميناء بورتو بيزانو<sup>(2)</sup>، وسوف يُشحن منها إلى جنوة».

وثيقة جنوية مؤرخة عام 1307 ميلادي

أوردها أمين توفيق الطيبي في دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والأندلس،

ص 240، الدّار العربيّة للكتاب، تونس 1984.

(1) مرينوس : نوع من الأغنام اشتهر بصوفه الجيد، يبدو أنّ هذا النوع من الأغنام كان يُربى في بلاد المغرب (نسبة لقبيلة بني مرين)

(2) بورتو بيزانو : هو ميناء مدينة بيزا الحالية، يقع شمال غرب روما.

### الوثيقة 3 : ولعُ فرديك الثاني بالثقافة العربية الإسلامية

يتحدّث ابن أبي أصيبعة عن الرّسول الذي أوفده فرديك الثاني<sup>(1)</sup> إلى السلطان الأيوبي الكامل عند قدومه إلى فلسطين فيقول : «رسولٌ وبهده مسائل<sup>(2)</sup> في علم النجوم وغير ذلك، وقصد أن كمال الدين بن يونس<sup>(3)</sup> يردُّ أجوبتها... ودخلَ الرّسول، وتلقاه الشيخ، وكتب له الأجوبة عن تلك المسائل بأسرها».

ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص 410 بيروت 1965

(1) امبراطور ألمانيا وإيطاليا، كان شديد التعلُّق بالثقافة العربية الإسلامية، قاد الحملة الصليبية السادسة وتوصّل إلى ابرام الصلح مع السلطان الأيوبي الكامل.

(2) أسئلة تتعلق بعلم الفلك والفلسفة والفقه الإسلامي...

(3) فقيه شافعي من أهل الموصل، عالم بالفلسفة والرياضيات والأصول، توفي سنة 1242 م.

### التعليمة :

– أُحدّدُ قنّوات تأثير الحضارة الإسلامية في أوروبا.

### الوثيقة 4 : استفادة المسيحيين واليهود من العلوم الإسلامية.

«وكان محمد بن أحمد بن أبي بكر القرموطي المرسي من أعرف أهل الأندلس بالعلوم القديمة : المنطق والهندسة والعدد والموسيقى والطبّ، فيلسوفاً طيباً ماهراً، أية الله في المعرفة بالأندلس، يقرئُ الأمم بألسنتهم فنونها التي يرغبون فيها وفي تعلمها، ولما تغلب طاغية الروم<sup>(1)</sup> على مرسية<sup>(2)</sup> عرف له حقّه، فبنى له مدرسة يقرئُ فيها المسلمين والنصارى واليهود...»

المقرّي، نفح الكيب ج IV، ص 130

المقرّي : مؤرّخ من أهل تلمسان، توفي عام 1631 م بمصر، من مؤلّفاته نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب.

(1) طاغية الروم : فرديناند الثالث، ملك قشتالة وليون.

(2) مرسية : مدينة في جنوب الأندلس استردّها فرديناند الثالث سنة 1243 م..



### الوثيقة 5 :

مُنْمَنمةٌ تمثّل طبيباً مسلماً (اليسار) يعالج الملك النورماني غليوم الثاني بحضور منجم مسلم أيضاً (مكتبة بارن)

## الوثيقة 6 : بعض الكتب التي نُقلت من العربية إلى اللاتينية

التاريخ	المكان	المؤلف	الكتاب	المترجم
القرن XII م	طليطلة	- الزهراوي - ابن سينا	- التّعريف لمن عجز عن التّأليف - القانون في الطبّ	جيرارد الكريموني : (1114 - 1187م) إيطالي الأصل لكنّه ينتمي إلى مدرسة طليطلة، ترجم أكثر من تسعين كتاباً من العربية إلى اللاتينية.
بين 1227 و 1230 م	صقلية	- ابن رشد	- شروح ابن رشد لأرسطو	مايكل سكوط : (1175 - 1235م) اسكتلندي الأصل درس في طليطلة وعمل في بلاط فردريك II
القرن XI م	سالرنو (إيطاليا) فيها أقدم مدرسة طبّ في أوروبا	- ابن الجزار القيرواني - علي ابن عبّاس المجوسي	- زاد المسافر - كامل الصناعة الطبيّة	قسطنطين الإفريقي : (1020 - 1087م) وُلِد في تونس، أوّل من نقل مؤلّفات العرب الطبيّة إلى أوروبا، تنصّر ومات راهباً في إيطاليا.
1279 م	صقلية	- الرازي	- الحاوي (23 سفرًا)	فرج بن سالم (يعرف بابن سليم) عالم يهودي من مدينة جرجنت جنوب صقلية، تعلّم في سالرنة.
1255 م	صقلية	- ابن رشد	- الكليات في الطبّ	بونكسّا : عالم يهودي

## معلومات مكمّلة

- \* لعبت الأندلس عن طريق طليطلة دوراً رئيسياً في انتقال التراث الفكري العربي الإسلامي إلى بقية بلدان أوروبا وقد شجّع ألفونسو X ملك قشتالة المعروف بالحكيم (1252 - 1284م) ترجمة الكتب العربية إلى اللاتينية.
- \* جمعت صقلية بين الحضارات الإغريقية واللاتينية والعربية جنباً إلى جنب في مناخ يسوده التّسامح فشكّلت أرضية خصبة للتلاقح الحضاري.
- \* كانت صقلية في عهد الملوك النورمان وفي عهد فردريك الثاني مركز إشعاع للحضارة العربية الإسلامية، فكانت اللّغة العربية فيها اللّغة الأكثر استعمالاً في مجال العلوم. وقد ساعد ذلك على ظهور أوّل مدرسة طبيّة في أوروبا في سالرنة جنوب إيطاليا.

## التعليمة :

- أهددّ وسائل تأثير الحضارة الإسلامية في أوروبا.

## النشاط الثاني : أتعرف مظاهر تأثير الحضارة الإسلامية في أوروبا في المجالين الاقتصادي والفكري.

الموارد :

الوثيقة 7 :

يقول الأستاذ تراند (1) من جامعة كمبريدج : سلا شيء أوضح دلالة على ما تدين به إسبانيا للمسلمين من وفرة المفردات العربية في لغتها»

أورده أمين توفيق الطيبي، دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والأندلس، ص 234، الدار العربية للكتاب، تونس 1984

(1) تراند : تراث الإسلام (بالإنجليزية) ص 19

الوثيقة 8 : مفردات عربية دخلت الإسبانية

Acequia	السّاقية
Alberca	البركة
Aljube	الجبّ
Noria	النّاعورة
Arcaduz	القادوس
Azud	السّدّ
Ador	الدّور
Cavacequis	صاحب السّاقية
Alamis	الأمين

الوثيقة 9 :

يقول ياقوت الحموي إن شاطبة\* «يُعمل الكاغذ الجيدّ فيها، ويحتملُ إلى سائر بلاد الأندلس»

ياقوت الحموي، معجم البلدان، المجلد III ص 109، بيروت 1979

\* ياقوت الحموي (1179 - 1229م) مؤرّخ وجغرافي عربي، عاش في حلب، من آثاره «معجم البلدان» و«معجم الأدباء»  
\* مدينة في شرق الأندلس.

## الوثيقة 10 :

يقول الإدريسي : «إنه كان بمدينة ألمرية(1) من طرز الحرير ثمانمائة طراز، يُعملُ بها الحلل، والديباج... والسُتور المكللة، والثياب المعيّنة، والخمر... والمعاجر(2) وصنوف أنواع الحرير».

الإدريسي، صفة جزيرة الأندلس، ص 197، ليدن 1866

(1) المريّة : مرفأ في جنوب الأندلس.

(2) المعاجر : مفرده معجّر وهو ثوب تشده المرأة على رأسها.

## الوثيقة 11 :

«لقد رأيتُ صيكا كتبَ بدينِ علي محمد بن أبي سعدون بأودغست\*، وشهد عليه العدول بإثنين وأربعين ألف دينار».

ابن حوقل، صورة الأرض، ص 65، بيروت (بدون تاريخ)

ابن حوقل : توفي عام 981م رحالة وجغرافي من أهل بغداد، جاب العالم الإسلامي، اشتهر بكتابة «المسالك والممالك».

\* مدينة في مملكة غانا القديمة جنوب موريطانيا.

## معلومات مكمّلة

\* جلب العربُ إلى صقلية عديد النباتات مثل قصب السكر والقطن والأرز والقمح والصلب وأشجار اللّيمون والنانج والتوت...

\* ساهمت الحروب الصليبية في توطيد العلاقات التجارية بين العالم الإسلامي والغرب المسيحي وفي تعرّف الأوروبيين على تقنيات تجارية ومالية متداولة عند المسلمين مثل استعمال الصكّ والحوالة...

\* أخذ الأوروبيون عن المسلمين الأسطرلاب والبوصلة والمرشحات البحرية التي ساعدتهم على التعرّف على طرق بحرية جديدة واكتشاف العالم الجديد.

## الوثيقة 12 :



الاسطرلاب : آلة فلكية قديمة تستعمل لقياس مواقع الكواكب وساعات اللّيل والنّهار وحلّ المسائل الفلكية، طوّره العرب وأخذه الأوروبيون عنهم. تمثّل الصورة أسطرلاباً منقوشاً مرصّعا بالفضّة والنحاس. صنّع في القاهرة سنة 634 هـ / 1236 م

## الوثيقة 13 :



نسخة فرنسية لخريطة الإدريسي تعود إلى القرن XIX

## الوثيقة 14 : مفردات أوروبية تتعلق بالتجارة مأخوذة من العربية.

اللغة الأوروبية	المفردات الأوروبية	المفردات العربية
فرنسية	Chèque	صكّ
ألمانية	Wissel	وَصْلُ
فرنسية	tarif	تعريفة
إيطالية	Zecca	سِكَّة (دار السكّة)
إيطالية	Magazzino	مَخْرَنُ
فرنسية	Douane	ديوانة (من الديوان)
إيطالية	caffisu	قَفِيرُ
إيطالية	centaro	قِنطَارُ
إيطالية	rotolo	رَطْلُ

## التعليمات :

- أعدد التقنيات الفلاحية والنباتات التي أخذها الأوربيون عن المسلمين.
- أذكر الصناعات التي دخلت أوروبا عن طريق المسلمين.
- أذكر بعض التقنيات التجارية التي أخذها الأوربيون عن المسلمين.

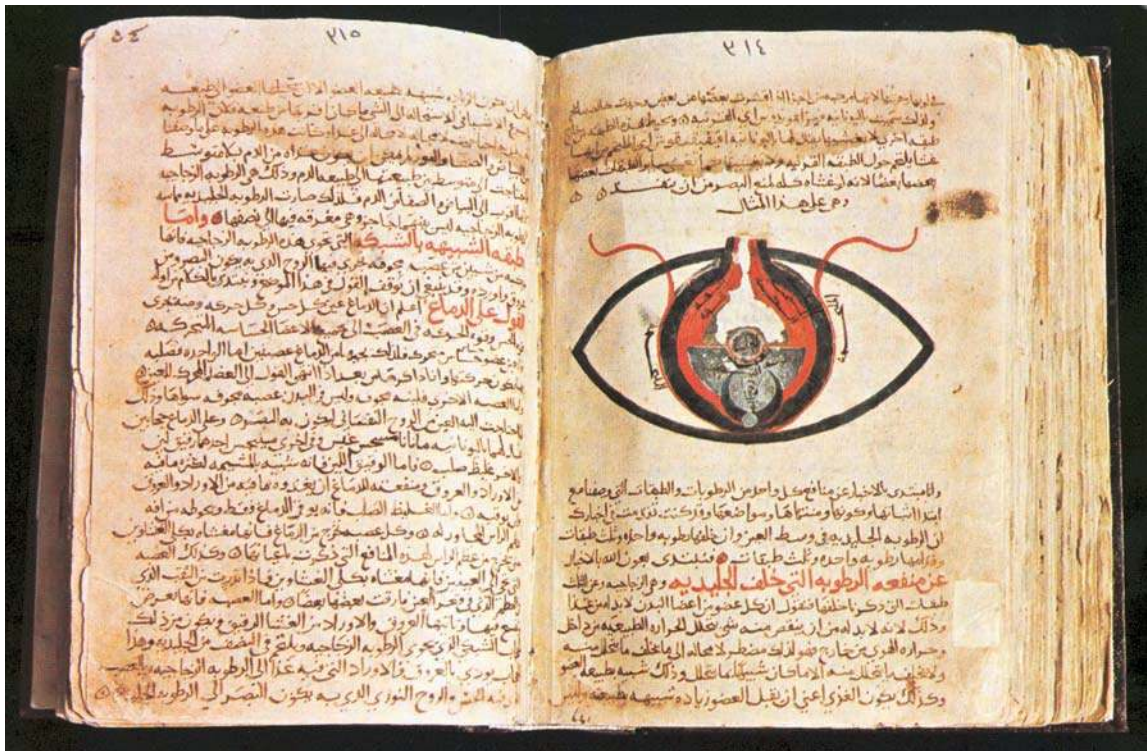
يقول هو مبلد\* : «إنَّ العرب لم يقتصرُوا على دراسة كُز المعارف الَّذي عثروا عليه بل أضافوا إليه ووسَّعوه وفتحوا طرقًا جديدة للبحث في أسرار الطبيعة».

أورده محمد كامل حسين، الموجز في تاريخ الطبِّ والصيدلة عند العرب ص 152،

نشر المنظمة العربيَّة للتربية والثقافة والعلوم.

\* هو مبلد : فيلسوف ألماني درس الحضارة العربيَّة الإسلاميَّة.

الوثيقة 16 : صفحة من كتاب «العشر مقالات في العين» لحنين بن اسحاق، رئيس الأطباء ببغداد، القرن الثالث للهجرة.



الوثيقة 17 : صيدلي يُعدُّ دواءً

أخذ المشهد من النسخة العربيَّة لكتاب الإغريقي ديوستوريدس «المادَّة الطبيَّة» (القرن 7 هـ / 13 م) تواصل اعتماد هذا الكتاب إلى غاية القرن 19 .



يقول لكرك<sup>(1)</sup> «لم يكتمل القرن التاسع (ميلادي) حتى كان العرب قد ملكوا جميع علوم الإغريق. فصارت بغداد مركز الحركة العقلية في العالم، ثم احتلت طليطلة في القرن الثاني عشر المركز الذي تحتله بغداد».

ويقول أيضا :

«إنه كان يُوجدُ بطليطلة تسعون كِتَابًا مُترجَمًا من العربية إلى اللاتينية منها أربعة لأبقراط<sup>(2)</sup>، وخمسة وعشرون لجالينوس<sup>(3)</sup> والباقي لحُكَماءِ العربِ والمسلمين»

المصدر السابق، ص 249

(1) لكرك (لوسيان) : طبيب فرنسي كتب «تاريخ الطب العربي» باريس 1876

(2) أبقراط : (نحو 460 و 377 ق م)، طبيب إغريقي يُعتَبَرُ من أشهر الأطباء الأقدمين، يتعهد الأطباء في قَسَمِهِم بالتقيدُ بنهجه الأخلاقي المعروف بقَسَمِ أبقراط.

(3) جالينوس : (نحو 131 - 201م) طبيب إغريقي اشتهر باكتشافاته في التشريح.

## معلومات مكملة

\* توافد على الأندلس الطلبة المتعطشون إلى العلم من البلدان الأوروبية لتعلم اللغة العربية وتلقى العلوم العربية وقاموا بترجمة الكثير من المؤلفات العربية في الطب والفلسفة والرياضيات والفلك...

\* حقق العلماء المسلمون اكتشافات هامة في مختلف العلوم، مثل ابن النفيس الذي اكتشف الدورة الدموية الصغرى وابن الهيثم الذي أكد أن الضوء ينشأ من المرئيات وليس كما ظنه أكثر القدماء من أن الضوء يخرج من العين ليلمس المرئيات.

\* أشاع الجغرافيون العرب وخاصة منهم الإدريسي فكرة كروية الأرض التي تبناها البحارة المستكشفون مثل كريستوف كولمب فخطر بباله أن الإبحار غرباً يمكن أن يوصله إلى الهند بلاد التوابل وهكذا تم اكتشاف العالم الجديد.

من رسالة إلى المؤتمر الألفي لابن الهيثم<sup>(1)</sup> المنعقد بباكستان سنة 1973 بعث بها السيدان لويس دوبروي Robert Louis de Broglie (المختص في) العلوم الرياضية بأكاديمية العلوم بمعهد فرنسا وروبرت كوريي Robert Courrier (المختص في) العلوم الطبيعية بها :

«إن المعاهد العلمية الأوروبية، الوارثة لجمعيات العلماء في القرن السابع عشر، لا تنسى ما يوجبُه على العالم الغربي من اعتراف بالجميل الاحتفال بذكرى الفيزيائي الشهير «الحسن» وقد كانت آثاره مصدر (إلهام) لكبلر<sup>(2)</sup>، كما أمدتنا... بمعارف ومعلومات عميقة وبحوث مدققة في علم البصريات وفي نظرية النور، وقد عرفت الأكاديمية الملكية للعلوم بباريس منذ نشأتها اسم من يُحتَفَى اليوم بذكراه.

وحلُّ المشكل المعروف باسمه، مشكل الحسن، قد عاد إليه مراراً واحداً من أنبه الأعضاء الأولين لهذه الأكاديمية، أعني كريستيان هو يقنس، ممَّا يدلُّ أن هذا المشكل في البصريات الهندسية قد شغَلَ بال الباحثين شغلاً كبيراً وكان له أطيَب الأثر حتى على تطوُّر التحليل الرياضي في نهاية القرن السابع عشر...»

أورده محمد سويس، أدب العلماء، ص 109 و 110

الدار العربية للكتاب، تونس 1979

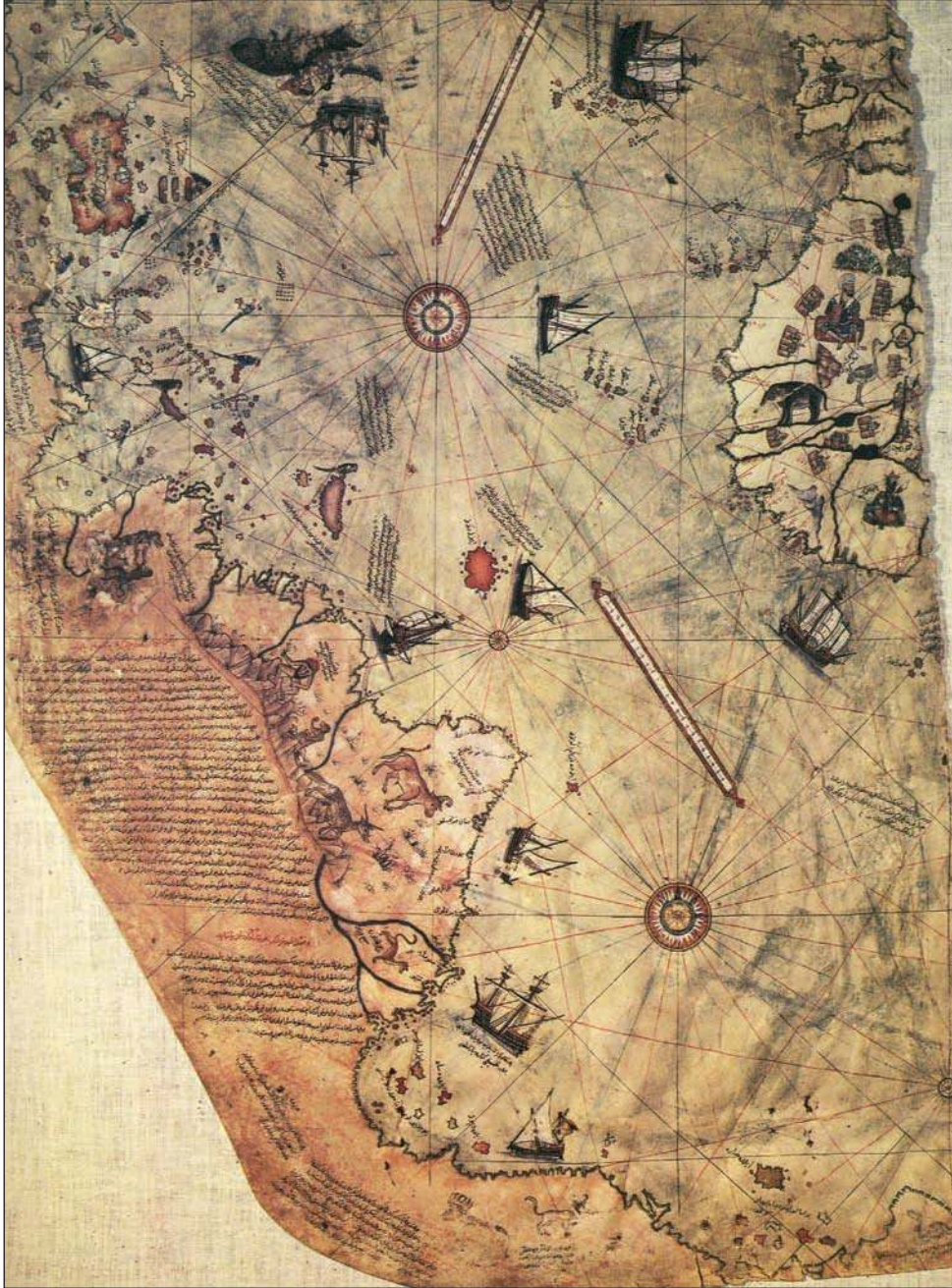
(1) الحسن بن الهيثم (965 - 1039م)، فلكي ورياضي من أهل البصرة، اشتهر بكتابه «المناظر» في البصريات.

(2) كبلر Kepler (1571 - 1630 م) فلكي ألماني، وضع نواميس الكواكب السيارة، استخرج منها نيوتن مبدأ جاذبية الأرض.

يقول نورويتش\* : إن كتاب الإدريسي هو أعظم عمل جغرافي في القرون الوسطى. ففي الصفحة الأولى من الكتاب يذكر الإدريسي أن الأرض كروية الشكل.

أورده أمين توفيق الطيبي، دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والأندلس، ج II ص 302، الدار العربية للكتاب 1997.

\* ج. نورويتش : باحث مهتم بتاريخ صقلية النورمانية، من مؤلفاته «هؤلاء نورمان الجنوب» 1981.



الوثيقة 21 : مرشدة بحرية : خريطة تمثل السواحل فيها أسماء المدن والموانئ مع زهرة الرياح. تمثل الصورة السواحل الأطلسية لشبه الجزيرة الايبيرية أخذت من خريطة العالم للأميرال التركي بيري رايس (1513م)



مُنْمَنَةٌ مأخوذة من كتاب الألعاب، مكتبة الأسكريال بمديريد. تمثل مباراة في الشطرنج بين مسلم ومسيحي. تُبيّن الصورة دور الوساطة الذي قام به العرب لإيصال الثقافة الشرقية إلى الغرب. فلعبة الشطرنج لعبة هندية الأصل عرفها العرب في القرن الثامن ميلادي، انتقلت إلى صقلية والأندلس في القرن الحادي عشر ميلادي ومنها إلى بقية أوروبا.

### التعليمات :

- أُحدّد كيفية استفادة أوروبا من علوم العرب والمسلمين.
- أُحدّد الدور الذي قام به العرب في بناء الحضارة الإنسانية وأذكرُ بعض إضافاتهم في بعض العلوم.

- استفادت أوروبا المسيحية من التقدم الذي حققه العالم الإسلامي في مختلف المجالات وخاصة المجالين الاقتصادي والفكري وذلك بحكم القرب الجغرافي والاحتكاك الناتج عن التجارة أو عن الحرب.
- تعتبر الأندلس وصقلية والإمارات الصليبية في المشرق قنوات وجسور انتقل عبرها الإرث الحضاري الإسلامي إلى أوروبا.
- أدخل المسلمون إلى أوروبا عدة زراعات وغراسات مثل القصب السكرى والقطن والأرز والقمح الصلب والليمون والتوت... بالإضافة إلى تقنيات الزراعة السقوية.
- أما الصناعات التي أخذها الغرب عن المسلمين نذكر منها صناعة الورق وصناعة الحرير...
- كما استفاد الأوروبيون من التقنيات التي طورها المسلمون مثل استعمال البوصلة والاسطرلاب والمرشحات البحرية فطوروا التجارة وتمكنوا من اكتشاف العالم الجديد.
- انتقلت العلوم العربية إلى أوروبا بواسطة ترجمة المؤلفات العربية إلى اللغة اللاتينية وعن طريق المدارس العربية في المدن الأندلسية التي أُقبلَ عليها الأوروبيون للدراسة وكان البابا سلفستر الثاني من بين من تعلم فيها.
- مثلت طليطلة في الأندلس وسالرنه في جنوب إيطاليا المركزين الرئيسيين لترجمة الآثار الإسلامية في الفلسفة والطب والرياضيات والفيزياء والفلك والتنجيم...
- إن المفردات العربية العديدة التي دخلت اللغات الأوروبية لأكبر دليل على تأثر أوروبا بالحضارة العربية الإسلامية وهي تشمل مختلف العلوم والفنون وأوجه الحياة الاقتصادية.
- الحضارة الإنسانية نتاج مشترك ساهمت فيه مختلف الشعوب وكان الرافد العربي الإسلامي من أهم وأخصب روافدها.

## أطالع

وكانت مكتبة فردريك الثاني تزخرُ بالكُتب اليونانية والعربية. كما كان فردريك على اتصال شخصي أو بالمكاتبة بالعلماء العرب المبرزين في العلوم العربية الإسلامية، وقد أحال إليهم للبحث مسائل مختلفة في الرياضيات والطبيعة والفلسفة... كما أن فردريك الثاني كان مهتماً بعلم الحيوان والطب والميكانيك... وترجم له ميخائيل سكوت وثيرودور الأنطاكي كُتباً عربية في علم الحيوان... وكان من بين الرياضيين البارزين في بلاط فردريك، الإيطالي ليناردو فيبوناتشي الذي كان قد درس في الأندلس وفي المشرق، وإليه يرجع الفضل في إدخال الأرقام العربية إلى الغرب. وقام فيلسوف عربي صقلّي هو ابن الجوزي بمرافقة فردريك في حملته الصليبية، وألقى عليه دروساً في علم المنطق...

وكان فردريك الثاني قد طرح مسائل علمية ورياضية في العلماء في مناسبات عديدة على ليناردو فيبوناتشي... وعلى السلطان الكامل أثناء الحملة الصليبية... وكانت هذه المسائل قد وجّهت أولاً إلى مصر والشّام والعراق واليمن وأُرسلت آخر الأمر إلى الخليفة الموحدّي عبد الواحد الثاني الرشيد (حكم بين 1232 و 1242م). وكان السؤال الأول يتعلّق بقول أرسطوطاليس إن العالم أزلي... أمّا السؤال الثاني فكان عن مجال العلوم الدّينية وفرضياتها الأولى إن وُجدت. وأمّا السؤال الثالث فكان يدور حول «المقولات العشر». ولم يصلنا النصُّ الكامل للسؤال الرابع، ولكنّه بدأ بطلب الاستدلال على خلود الروح. وكان السؤال الخامس يتعلّق على وجه التحديد بالفقه الإسلامي... وأحالَ والي الخليفة الرشيد هذه الأسئلة على ابن سبعين، وهو صوفي وفيلسوف من مدينة مُرسية (بالأندلس)... وفيما بين سنتي 1237 و 1242 م كُتبَ ابن سبعين رسالته الشهيرة (الأجوبة عن المسائل الصقلية) ردّاً على أسئلة الإمبراطور..

عزيز أحمد، تاريخ صقلية الإسلامية نقله إلى العربية

أمين توفيق الطيبي ص 102-103-104-105 - الدار العربية للكتاب، 1980

## ● أختبر معلوماتي

- 1 - حدّد مكوّنات الضيعة الإقطاعيّة
- 2 - أذكر التزامات كلّ من السيّد والتّابع في النّظام الإقطاعي.
- 3 - أذكر الأسباب التي أدت إلى ظهور النّظام الإقطاعي في الغرب المسيحي.
- 4 - أذكر أسماء الإمارات التي أسّسها الصليبيون في المشرق الإسلامي.
- 5 - عرّف بإصلاحات صلاح الدّين الأيوبي وأهم إنجازاته
- 6 - أذكر بعض المفردات العربيّة التي ساهمت في إثراء اللّغات الأوروبيّة.

## ● أنمي مهاراتي :

- 1 - أشرح الوثيقة بالاعتماد على الأسئلة المرافقة.

الوثيقة : شهادات حول استفادة الغرب من العلوم عند المسلمين

يقول ماكس مايرهوف (1) : إنّ الطبّ الإسلامي قد عكس ضوء الشمس الغاربة في اليونان وتلألاً كالقمر في سماء العصور المظلمة، وثمة نجوم سطعت من تلقاء نفسها وأضاء سناها ظلمة هذه السماء، ثمّ أفل القمر وخبأ ضوء النّجوم في فجر عهد جديد لكن أثرها باقٍ في الحضارة حيّاً حتّى الآن.

يقول ولز (2) : «إنّ العرب بلغوا شأواً تفوّقوا فيه على الإغريق، درسوا علم وظائف الأعضاء وعلم الصّحة، وكانت طرق طبّهم العلميّة نظير طرقنا الحاضرة، ولا نزال نحن إلى يومنا هذا نستعمل كثيراً من عقايرهم. وكان جرّاحوهم يعرفون التخدير ويجرون العمليات الجراحية، كما أوحى آراء ابن الهيثم من علماء البصريّات المشهورين إلى روجر باكون (3) سبل البحث العلمي».

أصدر شتاينشنايدر (4) في مدينة جراتس عام 1956 «فهرست الكتب الأوروبيّة المترجمة عن العربيّة والمصنّفة حتّى منتصف القرن السابع عشر»

محمد كامل حسين الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب  
المنظمة العربيّة للتربية والثّقافة والعلوم  
ص 247-248-253

(1) ماكس مايرهوف : عالم في الطبّ وفي اللّغات الشريّة متخصص في طب العيون ولد سنة 1874 انتقل إلى مصر واستقرّ بها إلى أن توفّي سنة 1945.

(2) ولز : مؤرّخ من أهمّ مؤلّفاته معالم تاريخ الإنسانية وموجز التّاريخ

(3) روجر باكون : رجل دين مسيحي وعالم إنجليزي (1214-1294 م) من مؤسّسي المنهج التجريبي.

(4) شتاينشنايدر : طبيب ألماني عاش في القرن العشرين ألف في الطبّ وتاريخه.

الأسئلة :

- 1 - قدّم الوثيقتين.
- 2 - حدّد انطلاقاً من الوثيقتين أهمّ المجالات العلميّة التي برز فيها المسلمون.
- 3 - ورد في النصّ على لسان ولز : «إنّ العرب بلغوا شأواً تفوّقوا فيه على الإغريق» بين ذلك.
- 4 - بين كيف انتقل الإرث العلمي الإسلامي إلى الغرب المسيحي وما هي انعكاساته.

2 - أنجز مقالا :

الموضوع : أدرس أسباب المواجهة بين الغرب المسيحي والعالم الإسلامي ونتائجها.

### ● أنجز ملفاً

أنجز ملفاً حول العلاقات الاجتماعية في الغرب المسيحي في حدود العام 1000 م معتمدا موسوعة رقمية أو الموقع التالي على شبكة الإنترنت. <http://www.blanrue.com/an1000.html>

# قائمة المصادر والمراجع

## مصادر ومراجع التاريخ القديم

### 1 - المصادر باللغة الفرنسية

- ARISTOTE, Politique, Gallimard 1993  
Texte établi et traduit par Jean Aubonnet.
- PLATON, Apologie de Socrate, criton-phédon, Flammarion 1965.
- THUCYDIDE, La guerre du Péloponnèse, texte établi et traduit par Jacqueline de Romilly, Société d'Édition Les Belles Lettres, Paris 1973.

### 2 - المراجع باللغة العربية :

- أحمد سوسة، تاريخ حضارة وادي الرافدين (في ضوء مشاريع الري الزراعيّة والمكتشفات الآثاريّة والمصادر التاريخيّة) الجزء الأول والثاني، بغداد 1983 .
- جون أونس، بابل تاريخ مصوّر، ترجمة سمير عبد الرّحيم الجلي، دائرة الآثار والتراث. 1990 .
- جورج رو، العراق القديم ، ترجمة وتعليق حسين علوان حسين، دار الشؤون الثقافيّة العامّة، الطبعة الثّانية ، بغداد ، 1986 .
- جيمز ت.ج. هـ، كنوز الفراعنة، ترجمة أحمد زهير أمين، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب. 1955 .
- جيمز ت.ج. هـ، الحياة أيام الفراعنة : مشاهد من الحياة اليوميّة في مصر القديمة ، تعريب أحمد زهير أمين، مطابع الهيئة المصريّة العامّة للكتاب - 1977 .
- ول ديورانت، قصّة الحضارة ، الجزء الثّاني، ترجمة محمّد بدران، مطبعة لجنة التّأليف والترجمة والنّشر 1950 .
- طه باقر، مقدّمة في تاريخ الحضارات القديمة (القسم الأوّل : تاريخ العراق القديم) الطبعة الثّانية منقّحة، شركة التّجارة والطّباعة المحدودة، 1955 .
- يوليوس جيار ولويس ريتير، الطبّ والتّحنيط في عهد الفراعنة (تعريب أنطون زكري) مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الأولى ، 1993 .
- محمّد أبو المحاسن عصفور، معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم، دار النّهضة العربيّة للطّباعة والنشر. بيروت. (د.ت)
- مختار السويفي، أمّ الحضارات ، الدار المصريّة اللبنيّة - 1999 .
- سيد كريم . المرأة المصريّة في عهد الفراعنة ، مطابع الهيئة المصريّة العامّة للكتاب 1994 .
- عبد الوهاب حميد رشيد، حضارة وادي الرافدين (ميزوبوتاميا) ، دار المدى للثقافة والنشر (سوريا، دمشق) الطبعة الأولى 2004 .
- عيد مرعي ، قوانين بلاد ما بين النهرين ، دار الينابيع للطّباعة والنّشر والتّوزيع ، دمشق 1995 .
- فون زودن ف، مدخل إلى حضارات الشرق القديم، ترجمة فاروق اسماعيل ، دار المدى للثقافة والنّشر (سوريا-دمشق) الطبعة الأولى - 2003 .
- صبحي الشّاروني ، فنون الحضارات الكبرى (الجزء الأوّل)، مكتبة الأنجلو مصريّة ، الطبعة الثّانية، 1996 .
- كتاب التّاريخ : السنة السّابعة من التّعليم الأساسي ، المركز الوطني البيداغوجي (107 701)
- كتاب التّاريخ : السنّة الرّابعة ثانوي، المركز الوطني البيداغوجي، 207 402

### 3 - المراجع باللغة الفرنسية

- AMIET Pierre, La Ziggourat d'après les cylindres de l'époque dynastique archaïque R:A (Revue d'Assyriologie) 45, p 80 à 88 - 1981.
- BOTTERO Jean, lorsque les Dieux faisaient l'homme, Edition Gallimard, Paris 1989.
- BRAUDEL Fernand, l'espace et l'histoire, Flammarion 1985.
- BRAUDEL Fernand, Grammaire des civilisations, Flammarion / Arthaud 1987.
- DUMAS F, La Civilisation de l'Égypte Ancienne, Arthaud 1965.
- ERMAN A. et RANKE Hermann, La civilisation Égyptienne, Payot 1976
- FANTAR M'hammed, les phéniciens en Méditerranée, Edisud 1997.
- FINET A., Le code de Hammourabi, Edition du cerf, Paris 1983
- GRIMBERG C., Histoire Universelle, Marabout Université 1963-

- HORNUNG E, L'esprit du temps des pharaons, LEBAUD, Paris 1996-
- LABAT R, CARNOT A, SZNYCER M, VIEYRA M, Les religions du Proche-Orient asiatique, Fayard/Denoël, Paris 1970 .
- LEVERQUE P. L'Aventure grecque, 1964.
- MARGUERON J.C. Les Mésopotamiens Armand Colin, Paris 1991.
- MICHALOWSKI K, L'art de L'Ancienne Egypte, Paris (Mazenad) 1968
- MOGENS, HERMAN, HANSEN, La démocratie Athénienne à l'époque de Démosthène, Les belles lettres 1993.
- MOSSE Claude, les Institutions Grecques, Armand Colin 1996-
- ORRIEUX P, SCHMITT P, Histoire Grecque, P.U.F. 1995.
- PICARD olivier, Guerre et Economie dans l'Alliance Athénienne (490-322 A.JC) SEDES 2000 .
- Roux G. La Mésopotamie, Editions du Seuil, Paris 1985.
- SARTRE M, TRANOY A, La méditerranée Antique, Armand Colin 1997-
- TATE G, La Grèce Antique, Hachette 2000.
- VANDERSLEYN Cl. L'Egypte et la vallée du Nil, Nouvelle Clío, Paris-1995.
- VERCOUTTER J, L'Egypte de la vallée du Nil, Nouvelle Clío, Paris 1992
- VERNUS P, et YOYOTTE J. Les pharaons, M.A. Editions 1988.

## قائمة مصادر ومراجع التاريخ الوسيط

### 1 - المصادر :

- ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، دار الفكر، بيروت 1957
- أبو إسحاق ابراهيم بن القاسم الرقيق، تاريخ افريقيّة والمغرب، تحقيق عبد الله العلي الزيران وعز الدين عمر موسى، دار المغرب الإسلامي، الطبعة الأولى ، ببيروت لبنان 1990.
- أبو الحسن المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، مطبعة السعادة بمصر، الطبعة الثالثة 1958.
- أبو العرب، طبقات علماء افريقيّة وتونس، تحقيق علي الشابي ونعيم حسن اليافي، الدار التونسية للنشر ، الطبعة الثانية 1985 .
- أبو بكر المالكي، رياض النفوس، تحقيق بشير البكوش دار الغرب الإسلامي ، بيروت 1983.
- أبو العباس أحمد المقري، نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب، تحقيق إحسان عباس، بيروت 968
- أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تاريخ الرسل والملوك، الطبعة الرابعة ، دار المعارف، 1979.
- ابن جبّير، رحلة ابن جبّير، دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر - بيروت 1959 .
- ابن الأثير، الكامل في التاريخ ، دار احياء التراث العربي، بيروت 1989.
- ابن النديم، الفهرست ، تحقيق رضا تجدد، طهران 1971.
- ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب دار الثقافة ، بيروت - لبنان 1967 .
- ابن رشد، رسائل ابن رشد الطبيّة، تحقيق جورج شحاتة قدواني وسعيد زايد، الهيئة العربيّة العامّة للكتاب 1987 .
- ابن رشد، تهافت التهافت ، مركز دراسات الوحدة العربيّة، بيروت 1998 .
- ابن رشد، تلخيص السياسة لأفلاطون (محاورة الجمهوريّة) ، نقله إلى العربيّة حسن محمد العبيدي وفاطمة الذهبي دار الطليعة، بيروت 1998 .
- ابن رشد، فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال، دار المشرق بيروت، لبنان 1973 .
- ابن رشد، فصل المقال والكشف عن مناهج الأدلة، دار العلم للجميع، 1935 .
- ابن خلدون ، كتاب العبر، منشورات دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة، 1983 .
- الداعي إدريسي عماد الدين، تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب، القسم الخاص من كتاب عيون الأخبار، تحقيق محمد اليعلاوي، دار المغرب الإسلامي، بيروت 1985 .
- زكرياء القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، بيروت 1960 .
- لسان الدين ابن الخطيب السلماني، أعمال الأعلام، تحقيق وتعليق ليفي بروفنسال، دار المكشوف، الطبعة الثانية، بيروت 1956
- محمد بن أحمد الذهبي، كتاب العبر في خبر من عبر، تحقيق صلاح الدين المنجد وفؤاد السيد، دائرة المطبوعات والنشر، الكويت 1960.
- عبد الواحد المراكشي المعجب في تلخيص أخبار المغرب، مطبعة الاستقامة، القاهرة 1949.
- العمادة الأصفهاني ، الفتح القسي في الفتح القدسي، تحقيق محمد محمود صبيح، الدار القوميّة للطباعة والنشر، القاهرة.
- القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، تحقيق فرحات الدشراوي ، الدار التونسية للتوزيع 1975 .

## 2 - المراجع باللغة العربية :

- ابن سينا، أمير الأطباء، الذكرى الألف لميلاد ابن سينا، نشر كلية الطب، تونس.
- أحمد عبد الرازق أحمد، الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، دار الفكر العربي، القاهرة 1990 .
- أحمد عزين، تاريخ صقلية الإسلامية، نقله إلى العربية أمين توفيق الطيبي، الدار العربية للكتاب. 1980 .
- أمين توفيق الطيبي، دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والأندلس. الدار العربية للكتاب 1997 .
- برهان الدين دلو، جزيرة العرب قبل الإسلام، ج 1 و ج 2- دار الفارابي، بيروت 1989 .
- جواد علي، تاريخ العرب قبل الإسلام، مكتبة النهضة، بغداد 1976 .
- جوزيف نسيم يوسف، العرب والروم واللاتين في الحرب الصليبية الأولى، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت 1981 .
- ديامند م.س، الفنون الإسلامية، ترجمة أحمد محمد عيسى، دار المعارف بمصر 1947 .
- زكي محمد حسن، الرّحالة المسلمون في العصور الوسطى، دار الرائد العربي، بيروت 1981 .
- حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام ج 1 و 2 و 3، دار الجيل بيروت 2001
- حسين مؤنس، الجغرافية والجغرافيون العرب في الأندلس، مكتبة مدبولي 1986 .
- محمد كامل حسين، الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب، طبع على نفقة الجماهيرية العربية الليبية. (د.ت)
- محمد سويسسي، أدب العلماء، الدار العربية للكتاب تونس 1979
- محمد عبد الله عنان، نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين، مطبعة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة 1966 .
- موجز دائرة المعارف الإسلامية، مركز الشارقة للإبداع الفكري 1998 .
- ستيفن ونسيان، تاريخ الحروب الصليبية، نقله إلى العربية السيد الباز العريني، دار الثقافة بيروت لبنان 1981 .
- عباس محمود العقاد، ابن رشد . دار المعارف بمصر 1957 .
- عبد العزيز الدوري، مقدّمة في التّاريخ الاقتصادي العربي، دار الطليعة بيروت 1978 .
- عبد الرّحمان حميدة :، أعلام الجغرافيين العرب، دار الفكر، دمشق 1995 .
- عاطف العراقي، المنهج النقدي في فلسفة ابن رشد. دار المعارف، القاهرة 1984 .
- علي عبد الله الدفّاع : كتاب العلوم البحتة في الحضارة العربية الإسلامية، مؤسّسة الرّسالة، بيروت 1981 .
- كتاب التّاريخ، السنة الثالثة من التعليم الثانوي م و ب 1988
- كتاب التّاريخ، السنة الخامسة من التعليم الثانوي م و ب 207502
- كتاب التّاريخ، السنة الثانية من التعليم الثانوي م و ب 207201
- كتاب التّاريخ، السنة الثامنة من التعليم الأساسي م و ب 107801
- كتاب التّاريخ الإسلامي للمرحلة الثانوية، مملكة البحرين 2004

## 3- المراجع باللغة الفرنسيّة :

- DUBY Georges, L'Europe au Moyen Age, Flamarion 1984.
- MAALOUF Amin, Les croisades vues par les Arabes, Editions j'ai lu, 1983
- RENAN ERNEST, Averroès et l'Averroïsme, La Nouvelle Librairie, Paris 1866.
- SENAC Philippe, Le Monde Musulman des origines au onzième siècle, Collection Campus, SEDES 1999.